حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة - تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

المراسم الجنائزية في مصر في عصر سلاطين المماليك

(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

د. محمد جمال الشوربجي

باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

جمهورية مصر العربية

ISSN: 1560 - 5248

الرسالة ٥٠٤ - الحولية ٣٩

١٤٣٩هـ/٢٠١٨م (سبتمبر)

ثمن العدد

الكويت: ٥٠٠ فلس | **البحرين**: دينار واحد | **قطر**: ١٠ ريالات

الإمارات: ١٠ دراهم | **السعودية**: ١٠ ريالات | **عمان**: ريال واحد

ثمن النسخة في دول الوطن العربي ما يعادل دولاراً واحداً

ثمن النسخة في الدول الأجنبية ما يعادل ثلاثة دولارات

الاشتراك السنوي لعدد (١٢) رسالة

سنوات الاشتراك	نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
سنة واحدة	أفراد	٤ دنانير	٦ دنانير	٢٢ دولاراً
	مؤسسات	٢٢ ديناراً	٢٢ ديناراً	٩٠ دولاراً
سنتان	أفراد	٧ دنانير	١٠ دنانير	٣٧ دولاراً
	مؤسسات	٣٧ ديناراً	٣٧ ديناراً	١٥٠ دولاراً
٣ سنوات	أفراد	١٠ دنانير	١٤ ديناراً	٥٢ دولاراً
	مؤسسات	٥٣ ديناراً	٥٢ ديناراً	٢١٠ دولارات
٤ سنوات	أفراد	١٣ ديناراً	١٨ ديناراً	٦٧ دولاراً
	مؤسسات	٦٧ ديناراً	٦٧ ديناراً	٢٧٠ دولاراً

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر أو أية استفسارات أخرى توجه إلى رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص. ب: ١٧٣٧٠ الخالدية - الكويت: 72454 - ت: ٢٤٨٣٠٢٥٦- فاكس ٢٤٨٣٠٢٥٦

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab

E-mail: aass@ku.edu.kw

http://apc.kuniv.edu.kw/AASS/

تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى:

EBSCO Publishing Products

دار المنظومة: www.mandumah.com

إصدارات مجلس النشر العلمي

مجلة العلوم الاجتماعية ١٩٧٣، مجلة الكويت للعلوم والهندسة ١٩٧٤، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ١٩٧٥، لجنة التأليف والتعريب والنشر ١٩٧٦، مجلة الحقوق ١٩٧٧، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ١٩٨٠، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٨١، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ١٩٨٣، المجلة التربوية ١٩٨٣، المجلة العربية للعلوم الإدارية ١٩٩١.

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

تصدر عن مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت

فصلية علمية محكّمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية:

الآداب:

اللغة العربية وآدابها، اللغة الإنجليزية وآدابها، التاريخ، الفلسفة، الإعلام.

العلوم الاجتماعية:

الاجتماع والخدمة الاجتماعية، الجغرافيا، علم النفس، العلوم السياسية.

الحولية التاسعة والثلاثون
الرسالة الرابعة بعد المئة الخامسة
١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م

هيئة التحرير

أ. د.يعقوب يوسف الكندري

رئيس هيئة التحرير

أ. د. جاسم سليمان الفهيد
قسم اللغة العربية وآدابها

أ. د. مجدي عبد الحافظ صالح
قسم الفلسفة

أ.د. محمد فلاح القضاة
قسم الإعلام

أ. د. سند أحمد عبد الفتاح
قسم التاريخ

د.عبد المحسن أحمد الطبطبائي
قسم اللغة العربية وآدابها

د. ليلى محمد المالح
قسم اللغة الإنجليزية وآدابها

مها إبراهيم المسعد

مديرة التحرير

الهيئة الاستشارية

أ. د. باسل حاتم
الجامعة الأمريكية - الشارقة
الإمارات العربية المتحدة

أ. د. منى بيكر
جامعة مانشستر - المملكة المتحدة

أ. د. إبراهيم السعافين
قسم اللغة العربية - الجامعة الأردنية

أ. د. عبدالقادر الفاسي الفهري
قسم اللغة العربية - جامعة محمد الخامس

أ. د. إسماعيل صبري مقلد
قسم العلوم السياسية - جامعة أسيوط

أ. د. إمام عبدالفتاح إمام
قسم الفلسفة - جامعة عين شمس

أ. د. حمدي حسن أبو العينين
عميد كلية الإعلام - جامعة مصر الدولية

أ. د. محمود السيد أبو النيل
قسم علم النفس - جامعة عين شمس

قواعدُ النَّشْر

في حَوْليّات الآداب والعلوم الاجتماعيَّة

١- تنشرُ الحَوْليّاتُ البحوثَ والدِّراساتِ الأصيلةَ باللّغتَيْن العربيَّةِ والإنجليزيَّة في مجال العلوم الاجتماعيّة والعلوم الإنسانيّة والآداب.

٢- أنْ تُمثِّلَ الدِّراسةُ إضافةً جديدةً في حقل التّخصّص.

٣- لم يَسْبق نَشْرُ الدِّراسةِ بأيِّ صورة كانت، ولم يسبق أيضًا تقديمُها للنَّشْر إلى جهة أخرى في أثناء وُرودها إلى الحَوْليّات. ويلتزم الباحثُ بكتابة إقرارٍ وتعهّد بأنَّ البَحْثَ المُقدَّمَ لم يسبق نَشْرُه في أيِّ وعاء نشر، أو أُرسل إلى جهة أخرى.

٤- ألا يقلَّ عَدَدُ كلماتِ الدِّراسة عن (١٥٠٠٠) كلمة، شاملة المراجع والهوامش والجداول، (بحدود ٥٠ صفحةً). وألا يزيدَ عددُ الكلماتِ عن (٦٠٠٠٠) كلمة (في حدود ٢٠٠ صفحة).

٥- يُقدَّمُ البَحْثُ بالبريد الإلكترونيّ: (aass@ku.edu.kw) مكتوبًا بواسطة مُعالِج النّصوص Microsoft Word وعلى مسافة ونصف، وبنط (14) Arabic Simplified. في حالة البُحوث باللّغة العربيّة، وعلى مسافتَين، وبنط (١٢) Roman New Times في حالة البُحوث باللّغة الإنجليزيَّة.

٦- يُرْفِقُ الباحثُ ملخَّصًا للبَحْث، مطبوعًا باللّغتَيْن العربيَّة والإنجليزية، في حدود (200) كلمة. على أنْ يحتويَ ملخَّصُ البحث على: هَدَف الدِّراسة وأسئلتها، ومَنْهج الدِّراسة المُستَخْدَم، وأبرز النّتائج المُسْتَخْلَصة، وأهمّ الاستنتاجات.

٧- يُرْفِقُ الباحثُ مع البَحْث سيرةً علميَّةً مُخْتصرةً، مطبوعةً باللّغتَيْن العربيَّة والإنجليزيَّة، تشمل أهمّ مؤلّفاته وأبحاثه.

٨- تُقدَّمُ الخرائطُ والأشكالُ والرسومُ (إنْ وُجدت) بأصولها الصّالحة للطِّباعة بصيغة JPG، وبمستوى دقّة ٦٠٠*٨٠٠.

٩- في حالة رغبة الباحث بنَشْرِ الصّور أو الخرائطِ أو الأشكال البيانيّة الملونة؛ يلتزمُ بدَفْع تكاليفها.

١٠- يراعي الباحثُ عند كتابة البحث الالتزامَ بأحدث نسخة من أحد النِّظامين:

أ – Modern Language Association MLA

ب – American Psychological Association APA

يستخدم في البحوث والدِّراسات في مجال العلوم الإنسانية والآداب نظام MLA ، والبحوث في مجال الدِّراسات الاجتماعيّة نظام APA ، من حيثُ كتابةُ المراجع والهوامش في مَتْن البحث، أو في قائمة المراجع.

أولًا: في الدِّراسات في مجال العلوم الإنسانية والآداب، يمكن كتابةُ المرجع على نظام MLA على الوَجْه المُوضَّح أدناهُ:

١ – الهوامش: - توضع الهوامشُ في نهاية البحث في حالة عدم وجود فصول.

- تُرتَّبُ أرقامُ التَّوْثيق بطريقة متسلسلة حتّى نهاية كلِّ فصل، أو حتّى نهاية البَحْث في حالة عدم وجود فصول.
- تثبت الهوامش عند ذِكْرها لأوّل مرّة كاملةً على النَّحْو الآتي: اسم المؤلِّف، عُنوان الكتاب (بالبنط الأسود)، رَقْم الجزء، رَقْم الطَّبْعة، اسم النّاشر، مكان النَّشْر، سنة النّشْر، رَقْم الصّفْحة.

مثال: (ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، جزء ٢، ط ١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١١٦.)

2- المراجع:

(فؤاد زكريا، آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة، ط 1، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، 1975، ص 11.)

ويمكن الرجوعُ إلى العديد منَ المواقع الَّتي توضِّحُ عمليةَ استخدام المراجع، منها:

quickquide/mla/com.libguides.irsc:http

ثانيًا: في مجال العلوم الاجتماعيّة، يمكن كتابةُ المراجع على الوَجْه المُوضَّح أدناهُ (APA):

١- كتابة المرجع في المتن: اسم العائلة للمؤلِّف مَتْبوعًا بفاصلة، ثُمَّ سنة النشر. (يُرْجى الرّجوعُ إلى دليل التّوثيق وَفْقًا لنظام APA لمزيد منَ التفاصيل)

مثال: (Cortois, 2001)

٢- قائمة المراجع: يُرْجى الرّجوعُ إلى دليل التّوثيق وَفْقًا لنظام APA للتفاصيل.

مثال:

Jones, J. (2005). Writing with style. Style Writing Journal, 12(6), 1433–.

-:موقع زيارة ويمكن

http://www.apastyle.org

لمعرفة القواعد الخاصَّة بهذا النِّظام.

شروطُ قَبولِ البُحوث في الحَوْليّات:

أ - لا تقبلُ الحَوْليّاتُ البحوثَ الَّتي سبق نَشْرُها بأيِّ طريقة.

ب - لا تقبل المجلّةُ نَشْرَ أبحاث الماجستير أو الدكتوراه أو أيّ مستلّات منها.

ج – لا تُرَدُّ ولا تُسْتَرْجَعُ أصولُ البُحوث المُقدَّمة للنَّشْر، سواء نُشِرَتْ أم لم تُنْشَر.

د- لا يجوزُ نَشْرُ البحوث في جهات أخرى بعد موافقة الحَوْليّات على نشرها. وإذا ثبت ذلك؛ فستتَّخذ إدارةُ الحَوْليّات الإجراءات القانونيَّةَ المُتَّبعةَ بهذا الشّأن.

ه- يمكنُ للباحث نَشْرُ بَحْثه في جهات أخرى، بعد الحصول على إذن كتابيٍّ سابق من رئيس التّحرير، وبعد انقضاء ثلاث سنوات - على الأقلِّ - على نَشْره في الحَوْليّات.

و – يُعْرَضُ البَحْثُ الَّذي تتوافر فيه القواعدُ المذكورة سابقًا، بَعْدَ موافقة هَيْئة التَّحرير، على مُحكِّمينَ لتقرير مدى صلاحية البَحْث للنَّشْر في المجلّة.

و- تَمْنَحُ المجلَّةُ للباحث خَمْسينَ نسخةً من بَحْثه المنشور، كإهداء.

تُرْسَلُ البحوثُ وجميعُ المراسلات الخاصة بالحَوْليّات إلى رئيس التَّحْرير عن طريق البريد الإلكترونيِّ للمجلّة.

رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية

رمز بريدي: 72454

الكويت

ISSN 1560 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab

http://apc.kuniv.edu.kw/AASS

E-mail: aass@ku.edu.kw

افتتاحية الإصدار الأول من الحولية التاسعة والثلاثين
بقلم رئيس التحرير: أ.د. يعقوب يوسف الكندري

يُعْتَبَرُ التعليمُ هو المقوِّمَ الرئيسَ للتنمية في المجتمع الإنساني. فالمحافظة على نوعية التعليم وجَوْدته يعد من أبرز التحديات التي تواجه مجتمعات دول العالم الثالث تحديدًا. فهناك عديدٌ من المشكلات الفنية والعملية والتقنية التي تحول دون تحقيق تعليم جيِّد. وقد أثير في الآونة الأخيرة عديدٌ من القضايا والمشكلات التربوية والتعليمية في مجتمعاتنا المحلية، وتحديدًا في الكويت. فقد أثيرت قضايا المستوى الأكاديمي لخرِّيجي التعليم العامِّ والخاصِّ، وقضايا ومشكلات تمثَّلت في الغش في الاختبارات، وتناولت الصحف ووسائل التواصل الاجتماعيِّ بشكل كثيف وبارز قضايا ما سُمِّيَتْ بالشهادات المُزوَّرة والشهادات الوَهْميَّة، وغيرها من القضايا التعليمية المتعددة. ولا شك أن جل هذه القضايا التعليمية ترتبط بشكل وثيق بالبعد الاجتماعي ومنظومة القيم الاجتماعية التي يحملها المجتمع. فهي أساس تقويم التعليم. ولذلك، حرصت حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية على أن تعقد ندوةً علمية متخصصة في نوفمبر أو ديسمبر القادم لمناقشة القضايا والمشكلات الاجتماعية للتعليم في الكويت. وغَيْرَ شَكٍّ أنَّ نتائجَ وتوصيات هذه الندوة سوف تنسحب على عديد منَ الدول الإقليمية التي تعاني مشكلات متشابهةً بشكل نسبيٍّ. سيتم التركيز على المشكلات والقضايا الاجتماعية في التعليم العام، والتعليم الخاص، والقضايا والمشكلات الاجتماعية المرتبطة بالتعليم العالي، وكذلك الجامعات الخاصة، والبعثات الخارجية والداخلية، وقضايا تربوية تعليمية اجتماعية متعددة. سوف يشارك في الندوة مجموعةٌ من المتخصصين الاجتماعيين والتربويين، بهدف الخروج بمجموعة من الآليات التي تساعد مُتَّخذَ القرار في تطوير المنظومة التعليمية المتكاملة في الكويت. فَيُتَوَقَّعُ أن تكون مخرجات الندوة – وهو الأمر الذي سوف تسعى إليه – الخروج بخارطة طريق لإصلاح التعليم في الكويت، ووَضْع الآليات المناسبة للتنفيذ. وسيتم نَشْرُ مضمونِ الندوة في عدد خاصٍّ، كما تم ذلك في الندوة المغلقة السابقة.

في هذا العدد يَسُرُّ الحولياتِ أنْ تُقدِّمَ دراساتٍ متنوِّعةً في مجالَي العلوم الاجتماعية والإنسانية. فهناك دراسة في الشعر في الحولية ٥٠٣، ودراسة في تخصص التاريخ في

الحولية ٥٠٤، وجاءت الحولية ٥٠٥ في الأدب، وجاءت دراسة وحيدة باللغة الإنجليزية في تخصص الأنثروبولوجيا والتي تحمل رَقْم ٥٠٦، والحولية ٥٠٧ في الفلسفة، وأخيرًا حولية رقم ٥٠٨ في الجغرافيا. فجاءت دراسة الشعر عن أديب أندلسي من خلال جمع وتحليل شِعْرِ عَلِي بن أَبِي الحُسَيْن الْقَنَّسْرِي وإبراز جمالياته للباحثة نجوان كمال السيد من جمهورية مصر العربية من جامعة سوهاج. أما الدراسة الأخرى، فهي في التاريخ للباحث محمد جمال الشوربجي الباحث في التاريخ والحضارة الإسلامية من جمهورية مصر العربية ودراسته عن «المراسم الجنائزية في مصر عصر سلاطين المماليك». وكان للجاحظ حَظٌّ في الحولية الثالثة من خلال دراسة حملت عنوان «أسلوب الاستفهام وأثره في الهيكل البنائي والدلالي في رسالة التربيع والتدوير للجاحظ» للباحث فتحي أبو مراد من قسم العلوم الأساسية في كلية الحصن الجامعية بجامعة البلقاء التطبيقية في المملكة الأردُنِّية الهاشمية. وجاءت الحولية الأخرى في مجال الأنثروبولوجيا وبالتحديد الأنثروبولوجيا الطبيّة، ذلك الفرع الفريد في الوطن العربي، ومن خلال دراسة للباحثة مها مشاري السجاري من قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بجامعة الكويت ودراسة عن «مدى التقبُّل والمعرفة والمصادر المعلوماتية حول التبرع بالأعضاء بين الكويتيين: دراسة سسيو-ثقافية». أما الدراسة الخامسة، فجاءت فلسفية للباحث حمدي الشرقاوي بقسم الفلسفة بجامعَتَي السويس في جمهورية مصر العربية وكلية أحمد بن محمد العسكرية في قطر. فجاءت دراسته التحليلية المقارنة عن الحزن في فلسفة الكندي. وجاءت الدراسة الأخيرة في الجغرافيا من الباحثة في قسم الجغرافيا بجامعة الكويت فاطمة الغزالي، وتحت عنوان «المدينة الخضراء نموذجًا لمدن المستقبل في دولة الكويت». فهناك دراستان اجتماعيّتان عن الكويت، وأربع في الدول العربية جاءت جمهورية مصر العربية فيها بالنصيب الأكبر.

نتطلع إلى أن يكون هذا التنوعُ مناسبًا وقادرًا على إشباع رغبة الباحثين والمهتمين في مجالات البحوث المنشورة.

أ.د. يعقوب يوسف الكندري

الرسالة ٥٠٤

المراسم الجنائزية في مصر في عصر سلاطين المماليك

(٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)

د. محمد جمال الشوربجي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية
جمهورية مصر العربية

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الحولية التاسعة والثلاثون - ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

المؤلّف:

د. محمد جمال حامد الشوربجي.

- دكتوراه في التاريخ الإسلامي من كلية الآداب جامعة المنوفية ٢٠١٥م.
- باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية.

الإنتاج العلمي:

- الكتب:

- «هدية العبد القاصر إلى الملك الناصر» لعبد الصمد بن يحيى الصالحي(ت:بعد٩٠٢هـ/١٤٩٧م) «تحقيق»، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ٢٠١٧م.

البحوث:

١- «مجلس قراءة صحيح البخاري في قلعة الجبل في العصر المملوكي(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)»، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية، ع ١٠٦، يوليو ٢٠١٦م.

٢- الحريم السلطاني في العصر المملوكي(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، دورية كان التاريخية الإلكترونية، السنة الثامنة، ع ٢٩، سبتمبر ٢٠١٥م.

٣- قبيلة هوارة في مصر في عصر المماليك الجراكسة(٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، ع١٣٩، ٢٠١٧م.

٤- أسرة ابن الجيعان ودورها في العصر المملوكي، مجلة رواق التاريخ والتراث، مركز الحسن بن محمد للدراسات التاريخية، قطر، ع٥، يناير ٢٠١٨م.

٥- وغير ذلك من الدراسات

المحتوى

الملخص ١٣

المقدمة ١٥

المحور الأول: أسباب الموت ١٧

المحور الثاني: وصية الميت ٢١

المحور الثالث: نعي الميت وتجهيزه ٢٥

المحور الرابع: الصلاة على الميت ٣٦

المحور الخامس: الصلاة على الميت وإخراجه إلى القبر ٤٣

المحور الساس: قراءة القرآن على القبر ٦٢

المحور السابع: الحزن على الميت ورثاؤه ٦٥

المحور الثامن: التعزية في الميت ٧٢

المحور التاسع: زيارة القبور ٧٦

نتائج الدراسة ٨١

الهوامش ٨٥

المصادر والمراجع ١٣١

الملخَّص

تهدف هذه الدراسة إلى تعرف العادات والتقاليد التي كان يفعلها أهل مصر بداية من الوصية مروراً بالغسل والتكفين ثم نقل الميت إلى المصلى والصلاة عليه والذهاب إلى المقابر لدفنه وانتهاء بزيارته وقراءة القرآن على قبره.

وتتساءل عن سبب تنوعها واختلافها، وما هو موقف الدولة والفقهاء منها؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي سيحاول الباحث الإجابة عنها داخل الدراسة، وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي بجميع أدواته من تحليل وإحصاء واستقراء.

ومن النتائج التي خلصت إليها الدراسة – وقد أفردها الباحث بمبحث مستقل في نهاية الدراسة – أن تنوع هذه العادات وتباينها كان بسبب التنوع السكاني الذي نتج عن الهجرات المتتابعة من شرق العالم الإسلامي بعد سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، ومن غربه بعد سقوط المدن الأندلسية الواحدة تلو الأخرى، والحروب والفتن الدائرة بين حكام المسلمين في بلاد المغرب، فُوجد بمصر الأقباط والسودان والأحباش والعرب والأرمن والأندلسيون والمغاربة والأتراك والجراكسة والمغول وغيرهم، وقد حملت هذه العناصر الوافدة كثيرًا من العادات والتقاليد بعضها يخص الجنائز سنحاول الكشف عنها قدر الإمكان، كما أسهم أهل الثراء والغنى في ذلك العصر في ظهور عدد من العادات والتقاليد لتُميزهم عن غيرهم.

كما خلصت الدراسة إلى أن بعض هذه العادات والتقاليد كان مخالفاً للشرع الحنيف، ولهذا وقف علماء الدين منها موقف المنكر، وقامت الدولة بالتشديد على هذه المخالفات ومعاقبة فاعليها في بعض الأحيان وبخاصة تجاوزات النساء، وبالرغم من محاولات العلماء القولية، وجهود الدولة الفعلية للتصدي لها إلا أن الكثير منها ظل حتى يومنا هذا، بينما اختفى بعضها إما لقلة المال أو لانقراض العناصر الداعمة لها .

المقدمة

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى، وبعد، شهدت مصر في العصر المملوكي(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) ثراءً كبيراً في الموارد المالية من جراء تحكمها في طرق التجارة بين الشرق والغرب، كما شهدت تنوعاً سكانياً نتيجة الهجرات المتوالية عليها من شرق العالم الإسلامي بعد سقوط بغداد، ومن غربه بعد سقوط المدن الأندلسية الواحدة تلو الأخرى، والحروب والفتن الدائرة بين حكام المسلمين في بلاد المغرب، فكان سكان مصر خليطاً من الأقباط، والسودان، والأحباش، والعرب، والأرمن، والأندلسيين، والمغاربة، والأتراك، والجراكسة، والمغول وغيرهم، وقد حملت هذه العناصر الوافدة كثيرًا من العادات والتقاليد بعضها يخص الجنائز سنحاول الكشف عنها قدر الإمكان، كما أسهم أهل الثراء والغنى في ذلك العصر في ظهور بعض العادات والتقاليد لتُميزهم عن غيرهم.

وهذه العادات والتقاليد كان بعضها مخالفاً للشرع الحنيف، ولهذا وقف علماء الدين منها موقف المنكر، وقامت الدولة بالتشديد على هذه المخالفات ومعاقبة فاعليها في بعض الأحيان وبخاصة تجاوزات النساء على الرغم من محاولات العلماء، وجهود الدولة الفعلية للتصدي لها، فإن الكثير منها ظل حتى يومنا هذا، بينما اختفى بعضها إما لقلة المال وإما لانقراض العناصر الداعمة لها.

كان لهذه المراسم الجنائزية أُسس ثابتة تتم على مراحل بداية من مرض الموت، ثم الوصية إن أوصى، ثم نعي الميت وتغسيله وتكفينه والصلاة عليه، وانتهاء بدفنه وقراءة القرآن عليه، ثم زيارته في أيام معلومة أو بين الحين والآخر، وللناس في ذلك عادات تختلف من بلدة لأخرى، وإن كان الإطار العام واحداً في مصر، وقد ظلت هذه المراسم تمارس حتى أوائل القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، ولم

تتغير كثيراً[١]. بل لا نبالغ إذا قلنا إن الكثير منها ما زال أثره موجودًا حتى يومنا هذا، ومن أجل كل ما سبق كانت هذه الدراسة.

لم تتغير فكرة الكثير من هذه المراسم عند المصريين منذ العصور الغابرة، ولكن تغيرت صورها وأشكالها لتأثرها بالثقافات التي مرت عليها من جراء الغزوات والهجرات الأجنبية، فالمصري القديم كان يتلو التراتيل الدينية والأدعية للتخفيف عن الميت مثلما يقرأ المسلم القرآن ويدعو، كما كان يقدم القرابين، ويطعم الطعام[٢]، مثلما كان المسلم يفعل في العصور الوسطى وحتى الحديثة فلا تزال الكفارة أو الرحمة معروفة عند الكثير منا حتى اليوم.

ومن الدراسات السابقة في هذا الموضوع بحث للدكتورة ميرفت عثمان حسن بعنوان «مراسم الدفن والعزاء عند سلاطين المماليك»، وقد اطلعت عليه، واستفدت منه، وهو مختص بالسلاطين المماليك؛ ولهذا مسّ بعض جوانب الدراسة المتعلقة بالسلاطين[٣]، وبحثان للدكتور محمد حمزة إسماعيل الحداد هما: مصلى المؤمني بالقاهرة[٤]، ومصليات الجنائز في العمارة المصرية الإسلامية «دراسة آثارية تحليلية مقارنة[٥]. هذا بالإضافة إلى دراسة الدكتورة سحر علي حنفي التي جاءت تحت عنوان «مراسم الوفاة في مصر في العصر العثماني»[٦]، وهو بحث متأخر نسبياً لكن الكثير من المراسم وهيئتها الواردة به كانت تنفذ في الغالب بنفس الصورة أو بصورة قريبة منها في العصر المملوكي.

وقد قسمت الدراسة إلى تسعة محاور تحدثت في المحور الأول عن أسباب الموت، والثاني عن وصية الميت، والثالث عن النداء على الميت، والرابع عن تجهيز الميت. ثم تحدثت في المحور الخامس عن الصلاة على الميت وإخراجه إلى القبر، والمحور السادس عن قراءة القرآن على القبر، والسابع عن الحزن على الميت ورثائه، والثامن عن التعزية في الميت، والتاسع عن زيارة المقابر، وختمت بخاتمة تناولت نتائج الدراسة.

المحور الأول: أسباب الموت:

قبل الحديث عن المراسم الجنائزية في العصر المملوكي ينبغي القول بأن الموت والفناء قدر لا مفر منه على جميع البشر وما عداهم، والآيات القرآنية في هذا الشأن كثيرة، يقول الله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾[٧]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[٨]، ويقول تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٩]، وإذا كان الموت لا بد منه وأنه لا يفرق بين المريض والسليم إلا أن له أسباباً كما يقول الشاعر ابن نباتة السعدي البغدادي(ت:٤٠٥هـ/١٠١٤م):

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الأسباب والموت واحد[١٠]

في الشطر الأول من البيت يقول الشاعر إن الموت حتمي، وفي الشطر الثاني يقول إن للموت أسباباً مختلفة لكنها في النهاية تفضي إلى الموت، وفيما يلي عرض موجز لبعض هذه الأسباب.

الأوبئة والطواعين:

يأتي في مقدمة هذه الأسباب مرض الطاعون الذي إذا حل في مكان أهلك أكثر من فيه، والمصادر التاريخية مليئة بأخبار الطواعين التي اجتاحت مصر في الفترة المملوكية؛ منها ما حدث سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م حيث اجتاح الطاعون القاهرة وغيرها من المدن المصرية فكان يموت في اليوم الواحد الآلاف من الناس، ويبقى الميت ملقى في الشوارع والأزقة اليوم واليومين لا يجد من يدفنه لانشغال الأحياء بموتاهم[١١].

ونظراً لكثرة عدد الموتى كانت تحفر الحفر الكبيرة، ويلقى فيها الأموات بغير غسل ولا تكفين لعجز الناس عن ذلك، وقد استمر الأمر على هذا حتى سنة٦٩٥هـ/١٢٩٥م[١٢]، وفي طاعون سنة٧٤٩هـ/١٣٤٨م الذي يسمى بالوباء الأسود كان الشخص إذا تفل الدم ودع أهله وأصحابه، وأغلق حانوته، وحفر قبره، وأعد كفنه وتابوته، ومضى إلى بيته فمات[١٣].

أما في طاعون سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م فكان الناس يتساقطون في الطرقات موتى حتى كانوا يكتبون على رؤوسهم أوراقاً بأسمائهم وشهرتهم واسم حارتهم وسكنهم حتى إذا ماتوا في الطرقات يعرفون فيسلمون إلى أهلهم[١٤]، وتكرر هذا الأمر كثيراً حتى نهاية العصر المملوكي[١٥].

المرض: شهدت فترة العصور الوسطى وجود عدد من الأمراض كانت تصيب الإنسان وتؤدي في بعض الأحيان إلى الوفاة منها: مرض عرق النسا الذي كان سبباً في وفاة فرج بن موسى بن السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي سنة٦٧٥هـ/١٢٧٦م[١٦]، أضف إلى هذا مرض الدوسنتاريا الكبدية التي كانت سبباً في وفاة الأمير علي بن السلطان قلاوون سنة٦٨٧هـ/١٢٨٨م[١٧]، والإسهال الشديد الذي كان سبباً في وفاة السلطان المنصور قلاوون سنة٦٨٩هـ/١٢٩٠م[١٨]، والسل الذي مات بسببه إبراهيم بن الخليفة المعتضد بالله داود العباسي سنة٨٣٧هـ/١٤٣٣م[١٩]، وإبراهيم بن عبد الكريم المعروف بابن كاتب جكم سنة٨٤١هـ/١٤٣٧م، والصرع الذي توفى متأثراً به جلال الدين عبد الرحمن البلقيني سنة٨٢٥هـ/١٤٢٣م[٢٠].

ومن الأمراض التي انتشرت في ذلك الوقت وكانت سبباً في وفاة الكثير من الناس مرض القولنج الصفراوي؛ فقد توفى بسببه القاضي ناصر الدين محمد بن فريج المصري سنة٨٠٦هـ/١٤٠٣م[٢١]، وسعد الدين بن غراب سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م[٢٢]،

والسلطان الظاهر ططر سنة٨٢٤هـ/١٤٢٢م[٢٣]، أما مرض عسر البول والخصية فقد كان سبباً في وفاة بدر الدين محمد بن سراج الدين العبادي في سنة٨٧٤هـ/١٤٦٩م[٢٤]، وقد يجمع المرء بين أكثر من مرض كما حدث لأحمد بن عبيد الأردبيلي القاهري الحنفي الذي توفي متأثراً بالإسهال الدموي والقولنج والصرع في سنة٨٤٤هـ/١٤٤٠م[٢٥].

التعذيب: اعتاد الكثير من سلاطين المماليك التخلص من خصومهم السياسيين بالسجن والتعذيب حتى الموت كما حدث مع الأمير حسام الدين طرنطاي الذي سجنه الأشرف خليل بن قلاوون في سنة٦٨٩هـ/١٢٩٠م وعذبه عذاباً شديداً حتى مات تحت العقاب[٢٦]، والأمير يحيى بن عبد الرازق بن أبي الفرج الذي ضرب ضرباً مبرحاً في سنة ٨٧٤هـ/١٣٨٢م حتى طار لحم جسده عن بدنه، ونزلوا به من القلعة في تابوت ودفن في تربته[٢٧].

الاغتيالات: شهد العصر المملوكي الكثير من حوادث الاغتيالات التي كانت تدبر من قبل الخصوم لسلاطين وأمراء ورجال الدولة، وقد تنوعت فكان منها القتل كما حدث للأشرف خليل بن قلاوون(٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م) الذي قتله الأمير بيدرا[٢٨] ومن معه بقرية تروجة بأعمال البحيرة[٢٩]، والسلطان محمد ابن قايتباي (٩٠١-٩٠٤هـ/١٤٩٥-١٤٩٩م) الذي قتله بعض الأمراء بقرية الطالبية من أعمال الجيزية[٣٠]، والخنق كما حدث للسلطان بيبرس الجاشنكير الذي خنقه الناصر محمد بوتر مرتين حتى مات سنة٧٠٩هـ/١٣٠٩م[٣١]، وحدث للسلطان الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون(٧٤٦-٧٤٧هـ/١٣٤٥-١٣٤٦م) من قبل أخيه المظفر حاجي[٣٢] الذي تولى بعده(٧٤٧-٧٤٨هـ/١٣٤٦-١٣٤٧م)، لكنه قتل بنفس الطريقة[٣٣] فكما تدين تدان[٣٤]، وحدث لتمراز المؤيدي الذي خنق بسجن الإسكندرية سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م[٣٥].

الحوادث العارضة: مثل السقوط من على ظهر الخيل كما حدث للملك السعيد بركة خان(ت:٦٧٨هـ/١٢٧٩م) الذي سقط من على فرسه أثناء لعب الكرة[٦٣]، فحمل ومات بعدها بأيام من شدة الإصابة[٣٧]، أو الغرق الذي كان سبباً في وفاة الأمير ألجاي بن عبد الله اليوسفي سنة٧٧٥هـ/١٣٧٣م[٣٨]، ووفاة برهان الدين إبراهيم العرياني الشافعي في سنة٨٥٢هـ/١٤٤٨م[٣٩]، أو سقوط سقف الدار عليه كما حدث للشهاب أحمد بن محمد البهنسي الحنبلي(ت:٨٧٩هـ/١٤٧٤م)[٤٠].

الزلازل[٤١]: لم تكن الزلازل الخطرة كثيرة الوقوع في مصر المملوكية، ولكنها كانت أحد أسباب انهيار المنشآت المعمارية ووفاة من فيها، ففي زلزال سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م مات بالإسكندرية تحت الردم نحو مئتي شخص[٤٢]، وفي زلزال سنة٨٨٦هـ/١٤٨١م مات قاضي القضاة شرف الدين موسى بن عيد الدمشقي الحنفي كان جالساً بإيوان المدرسة الصالحية بالقاهرة فسقطت عليه بعض أجزاء من المبنى من أثر هزة الزلزال فمات لوقته[٤٣].

الحروب والفتن: كانت تمثل الحروب والمعارك الكثيرة التي خاضتها دولة المماليك لطرد الصليبيين والمغول من بلاد الشام، أو للتصدي للمتمردين من التركمان في أطراف حدودها الشمالية أحد الأسباب في موت العديد من المماليك؛ ففي معركة شقحب مع التتار سنة٧٠٢هـ/١٣٠٢م قتل من المماليك السلطانية نحو ألف وخمسمئة مملوك، هذا إلى جانب من قتل من الأمراء والعربان وغيرهم[٤٤]، وفي الحملات العسكرية الثلاث التي أرسلتها الدولة في عهد السلطان قايتباي المحمودي(٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٧-١٤٩٦م) للتصدي لتمرد شاه سوار بن دلغادر قُتِلَ الكثير من الجند والأمراء حتى تمت هزيمته والقبض عليه ثم قتله سنة ٨٧٧هـ/١٤٧٢م[٤٥]، والكلام عن أسباب الموت موضوع طويل فالإنسان لا يدري متى وكيف يموت، وقد جاء

الشرع الحنيف ليحض الناس على إعلان الوصية لفظاً أو كتابة؛ ولذلك ربما نفرده ببحث مستقل في المستقبل،

المحور الثاني: وصية الميت:

حرص الكثير من الناس في العصر المملوكي أن يوصي قبل موته، وقد حض الشرع على ذلك، وأمر أهله أن ينفذوا وصيته ما لم تكن أمراً محرماً، وقد تنوعت صور الوصايا في ذلك العصر، فقد أوصى مثلاً الأمير علاء الدين الحاج طيبرس الوزير لما حضرته الوفاة سنة٦٨٩هـ/١٢٩٠م بثلاثمئة ألف درهم تصرف على الجند الضعفاء بمصر والشام[٤٦]، ولما حضرت مؤنسة خاتون بنت الملك العادل أبي بكر الأيوبي الوفاة سنة٦٩٣هـ/١٢٩٣م أوصت أن يعمل لها مدرسة من مالها، فبنيت لها المدرسة القطبية[٤٧].

وأحياناً تكون الوصية خاصة بشيء يتعلق بالغسل والتكفين، فقد أوصى مثلاً الشيخ موسى بن الحسن القوصي (ت:٧١٨هـ/١٣١٨م) بأن يغسله الشيخ تقي الدين لاطمئنانه إليه[٤٨]، كما أوصى علي بن محمد العسقلاني المصري (ت:٧٧٧هـ/١٣٧٥م) بأن يكفن في ثياب الشيخ يحيى الصنافيري (ت:٧٧٢هـ/١٣٧٠م)[٤٩] فنفذت وصيته.

وأحياناً يكون الشغل الشاغل للشخص، وهو على فراش الموت، أن تخرج جنازته بمظهر لائق تاركاً الآخرة والعمل لها، فها هو الأمير عز الدين الأفرم[٥٠] يوصي أولاده أنه إذا توفى يُخرجون طلبه[٥١] كما كان يخرج في أثناء حياته بالخيول الحسان والأعلام المرفوعة والمماليك المجهزة[٥٢]، فلما مات في سنة٦٩٥هـ/١٢٩٥م أخبروا حسام الدين لاجين[٥٣]– نائب السلطنة – بوصية والدهم فسمح لهم بذلك بشرط عدم ضرب الطبلخانة[٥٤]، فخرجت جنازته ومعها طلبه[٥٥].

وقد تكون الوصية بأن تخرج الجنازة بشكل معين من باب التذلل لله – تعالى – وطلب الرحمة ونحو ذلك، فقد أوصت الخوند شَكربَايْ- زوجة السلطان خشقدم- عند موتها بأن يحمل نعشها وهو مغطى بمرقعة أحمدية[٥٦]، وأن تسير أمام نعشها الأعلام الحمر الأحمدية[٥٧]، وقد نفذ السلطان وصيتها في ذلك، كما أوصى الشيخ عمر التكروري (ت:٦٧٦هـ/١٢٧٧م) أن يدفن على قارعة طريق القرافة[٥٨]، وبنفس الوصية أوصى عبد الرحمن النقاش الشافعي (ت:٨١٩هـ/١٤١٥م) حتى يترحم عليه كل من يمر به[٥٩]، وكتب على لوح قبره شعراً يقول فيه:

بقارعة الطريق جعلت قبري لأحظى بالترحم من صديق

فيا مولى الموالي أنت أولى برحمة من يموت على الطريق[٦٠].

أما عبد الرحمن بن علي التفهني الحنفي (ت:٨٣٥هـ/١٤٣١م) فقد أوصى بخمسة آلاف درهم لمئة فقير يذكرون الله – تعالى- أمام الجنازة، وسبعة آلاف درهم لتجهيزه وقراءة ختمات عليه[٦١]، وأوصى أحمد بن حسن القسطيني الأصل المصري الشافعي (ت:٨٥٢هـ/١٤٤٧م) عندما حضرته الوفاة أن يُقال عند دفنه لا إله إلا الله سبعين ألف مرة فنفذت وصيته[٦٢].

وقد تأتي الوصية بالدفن في مكان مُعيَّن، كما أوصى الشيخ كمال الدين محمد النويري الشافعي(ت:٨٧٣هـ/١٤٦٨م) بأن يدفن بقبة الإمام الشافعي، وقد سعى في ذلك الأمير مثقال – مقدم المماليك السلطانية[٦٣]- فطلب من السلطان السماح له بذلك فأذن له، فارتجت القاهرة لذلك، وعندها راجع أبو بكر بن مزهر الأنصاري[٦٤] السلطان في ذلك، وأنه لا يحل لأحد أن ينبش قبر الإمام الشافعي، رجع السلطان عن قراره، ودُفن النويري في مكان آخر[٦٥].

وأحياناً يوصي المتوفى بزيادة عدد ختمات القرآن على قبره لتكون سبباً في رحمة الله – تعالى – له، فقد أوصى الأمير بطا– أحد أمراء الطبلخانة– أنه بعد موته يقرأ عليه ألف ختمة[٦٦]، أو تكون الوصية متعلقة بهيئة الدفن كأن يوصي بالدفن مع أحد الصالحين كوصية السلطان برقوق (٧٨٤–٨٠١هـ/١٣٨٢–١٣٩٨م) الذي طلب من أهله أن تعمر له تربة بالصحراء، ويدفن تحت رجل الشيخ علاء الدين السيرامي (ت:٧٩٠هـ/١٣٨٨م) وعدد من الصالحين[٦٧]، أو يدفن تحت رجليّ والديه كما فعل علي بن محمد القرافي الشافعي (ت:٨٩٠هـ/١٤٨٥م)[٦٨].

وفيما يخص العلم وطلبته نجد فخر الدين محمد القاياتي (ت:٨٠٨هـ/١٤٠٤م) يوصي قبل موته بأن توزع ثيابه على طلبة العلم من الشافعية[٦٩]. أما القاضي الحنبلي علاء الدين بن مغلي (ت:٨٢٨هـ/١٤٢٤م) فقد أوصى للفقراء من أهل العلم من المذاهب الثلاثة بجزء من ماله يقدر بنحو خمسمئة دينار، وبمثلها للتربة التي يدفن بها، وبجزء من كتبه يقدر بنحو خمسين كتاباً للمدرسة الأشرفية بالقاهرة[٧٠].

أما أحمد بن محمد بن إبراهيم الفيشي المالكي (ت:٨٨٤هـ/١٤٧٩م) فقد أوصى أصحابه بعد موته بشراء كتبه دون ثيابه؛ لأن ثيابه هو أدرى الناس على التعامل معها، أما إذا اشتراها أحد بعده فبمجرد غسله لها ستتمزق[٧١]، وفي مجال التبرك بالكتب نجد ابن حجلة التلمساني المصري (ت:٧٧٦هـ/١٣٧٤م) يوصي أن توضع قصائده التي مدح بها النبي في نعشه وتدفن معه في قبره، وذلك رغبة في التبرك بها والتماس شفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم[٧٢].

وفيما يخص وصايا سلاطين المماليك فقد كانت أغلبها يدور حول ولاية العرش فمثلاً أوصى السلطان محمد بن قلاوون بولاية العهد من بعده لابنه أبي بكر[٧٣]، وأوصى الظاهر برقوق بولاية العهد من بعده لولده فرج(٨٠١–٨١٥هـ/١٣٩٨–١٤١٢م)[٧٤]، وكذا المؤيد شيخ[٧٥] وغيرهم.

وأحياناً تكون الوصية من جنس المعاصي مثل وصية عبد القوي بن محمد الإسنائي (ت:٦٩٨هـ/١٢٩٨م) الذي أوصى أهله أن يخرجوا في جنازته بالدفوف والشبابة، وتمنع النائحات والباكيات عليه[٧٦]، وفي مثل هذه الحالات لا تنفذ وصية الميت لأنها مخالفة للشرع والعرف الاجتماعي.

ومما تجدر الإشارة إليه أن العديد من الناس كانوا يسندون تنفيذ وصيتهم إلى أحد الأشخاص المقربين؛ فقد أوكل عبد الباسط بن خليل (ت:٨٥٣هـ/١٤٤٨م) تنفيذ وصيته إلى قاضي الحنابلة بدر الدين البغدادي فنفذت وصاياه على أحسن ما يكون[٧٧].

وفي مرض الموت كان بعض الناس تستيقظ ضمائرهم، ويخافون من لقاء الله – تعالى– وهم مثقلون بأوزار العباد، فيطلبون من ذويهم رد الحقوق إلى أصحابها، ففي رمضان سنة ٩٠٣هـ/ إبريل١٤٩٧م أصيب شخص من المماليك الجلبان بالطاعون، فلما حضرته الوفاة أحضر بعض الشهود، وأخرج بين أيديهم قماشاً وبسطاً ونحو ذلك، ومبلغاً يقدر بثلاثة آلاف دينار، وأخبرهم أنه نهب ذلك من مكان كذا، وطلب منهم أن يحضروا له أصحابه، فلما حضر أصحاب القماش سلمهم القماش والمال بحضرة الشهود، وسألهم أن يسامحوه على فعلته، فلما سامحوه مات من ليلته[٧٨].

بينما يدفع الجشع وقلة الضمير بعض الناس إلى استغلال فترة مرض الموت ليجبر المريض على كتابة شيء ليس له فيه حق كما فعلت أخت بدر الدين محمد بن علي المناوي القاهري(ت:٨٧٦هـ/١٤٧١م) التي احتاطت على دار أخيها، وأحضرت شهوداً وهو مريض فشهدوا عليه بأنه ملكها داره، وعندما علم أخواه بما فعلته أختهما رفعا الأمر إلى السلطان وحكيا له ما حصل، وانتهى الأمر بعرض القضية على القاضي ليحكم فيها[٧٩]، ومن المعتقدات المرتبطة بحضور احتضار المتوفى أن من حضر الميت عند خروج روحه لا يفعل شيئاً حتى تمضي عليه سبعة أيام[٨٠].

المحور الثالث: نعي الميت وتجهيزه:

كان الشخص إذا مات قام أهله بتأجير من ينادي عليه على أبواب المساجد وفي الأسواق ونحوها ليعلم الناس أن فلاناً قد مات، ولهذا نسمع عن أشخاص كانوا يتكسبون بالدوران في الشوارع والأسواق والأماكن العامة ونحوها؛ لإعلام الناس بمن مات مثل: علي بن محمد البطائحي القاهري الحنبلي (ت:بعد٨٨٠هـ/١٤٧٥م) الذي وصف بالبراعة في ذلك بحيث قل أن يمضي يوم بغير شغل[٨١]، وأحمد بن خليل بن يعقوب القادري (ت:٨٩٠هـ/١٤٨٥م تقريباً)[٨٢] ومن الطبيعي أن مهمة هؤلاء كانت تزداد صعوبة في فترات الطواعين، لكن الإقبال على هؤلاء كان يزداد في هذا الوقت من قبل الأعيان ورجال الدولة.

يقول ابن الحاج المالكي في شأن النداء على الموتى بالمساجد: «أما النداء على الجنائز داخل المسجد فلا يجوز باتفاق؛ لكراهة رفع الصوت في المسجد، أما النداء على أبواب المساجد فَكرَّهه مالك ورآه من النعي المنهي عنه، حيث روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إياكم والنعي فإن النعي من عمل الجاهلية»، ونقل عن البيهقي أنه قال: بلغني أن مالك بن أنس قال: لا أحب الصياح لموت رجل على أبواب المساجد، ولو وقف على حِلَقْ المسجد فأعلم الناس بموته لم يكن به بأس»[٨٣]، ويقول ابن حجر العسقلاني: ويؤخذ من مجموع الأحاديث التي جاءت في النعي ثلاث حالات: إعلام الأهل والأصحاب وأهل الصلاح فهذا سُنّة، ودعوة الحفل للمفاخرة فهذا منكر، والإعلام بنوع آخر كالنياحة ونحو ذلك فهذا يحرم[٨٤].

وقد ذكرت المصادر التاريخية العديد من الحوادث التي استخدم فيها هؤلاء للإعلام بالموتى في وفاة ولد الأتابك أزبك من طوخ سنة٨٧٥هـ/١٤٧٠م دار المدراء[٨٥] يخبرون بوفاته[٨٦]، وكذا الأمر عندما توفيت الخوند مغل بنت البارزي[٨٧] زوجة

السلطان جقمق، وعند وفاة بدر الدين محمد بن علي المناوي[٨٨]، ووفاة عز الدين الميقاتي[٨٩]، وجميعهم نُودي عليهم فى سنة٨٦٧هـ/١٤٧١م.

وعن صيغة النداء فقد ذكره ابن إياس بمعرض حديثه عن نداء المدراء على وفاة السلطان الأشرف قايتباي فيقول: «فطاف له مدراء بالقاهرة يقولون: نصلي غداً باكر النهار على العبد الفقير إلى الله – تعالى – الملك الأشرف قايتباي»[٩٠].

وما أن يموت الشخص حتى يسرع أهله لتجهيزه بالغسل والتكفين، ويقوم الرجال بتغسيل الرجال والنساء بتغسيل النساء كما أمر الشرع[٩١]، وذلك على يد أشخاص يعرفون أحكام الغُسلْ الشرعية وكيفية تكفينه ويتصفون بالعفة والأمانة[٩٢]، ولهذا ينبغي على المحتسب أن يختبر من يقومون بتغسيل الموتى، فإن كانوا على علم بأحكام الغسل والتكفين تركهم، وإن لم يكونوا منعهم من التصدر لذلك[٩٣]، ونظراً لما عمت به البلوى من البدع وعدم معرفة طرق الغسل والتكفين السليمة الموافقة للسنة كان ابن الحاج يفضل أن يوصي الميت قبل موته بتعيين من يغسله بعد موته[٩٤].

وفي هذا الصدد يوصي تاج الدين السبكي (ت:٧٧١هـ/١٣٦٩م) غاسل الموتى بعدة وصايا فيقول: «وعليه استيعاب البدن بالماء بعد أن يُزيل ما عليه من نجاسة، ولا يجب عليه نية الغسل على الأصح، ولكن الأولى أن ينوي خروجاً من الخلاف، ويستحب أن يُغسل في موضع مستور لا يداخله سواه وسوى من يعينه وولي الميت إن شاء، ويكره أن ينظر إلى شيء من بدنه إلا لحاجة، ويُغسَّل في قميص بالٍ أو سخيف فيدخل الغاسل يده تحت القميص ويغسله»[٩٥].

وتتم مراسم الغُسل على خشبة تسمى الدكة بها فتحات لتصريف مياه الغُسل كما نفعل اليوم[٩٦]، وبعد تنظيف جسده من الأوساخ وما ببطنه، يغسل ثلاث مرات: الأولى وهي غسل الوضوء كما يتوضأ الحي، ثم الثانية بالماء والسدر، والثالثة

بالكافور؛ لأنه بجانب رائحته الطيبة يساعد على تصليب بدن الميت، ويطرد الهوام عنه، ويحفظ جسده من الفساد إن تعذر دفنه بسرعة[٩٧]، وبعد أن ينتهي من عمله ينشف الجسد بمنشفة[٩٨]، وقد اعتاد الكثير من المغسلين أن يسدوا مخارج الميت بالقطن ونحوه، وقد أنكر ابن الحاج هذا لأن فيه هتكاً لحرمة المؤمن[٩٩]، ومستلزمات الغسل هذه السالف ذكرها يشتد الإقبال عليها في فترات الطواعين[١٠٠].

ويقوم المُغسِّل بعمله في وجود بعض أقارب الميت وخاصته[١٠١] حتى لا يتهم بأنه سرق شيئاً من متاع الميت، ونحو ذلك، ففي وفاة السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة٧٤١هـ/١٣٤٠م حُمِلَ جثمانه إلى المدرسة المنصورية[١٠٢]، وعهد إلى ابن أبي الطاهر الغاسل بتغسيله، لكنه أبى تغسيله إلا إذا قام أحد الأمراء بتجريده من ثيابه ووضعه على دكة الغسل خوفاً من أن يتهم بأنه قد سرق شيئاً ما من متعلقات الناصر[١٠٣]، وقد حصل في نظير ذلك على ثلاثمئة درهم غير ما أخذه من ثياب الناصر محمد وباعه[١٠٤].

أما غسل السلطان المؤيد شيخ (٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م) فقال فيه المؤرخون قولاً عجبا أعتقد أن فيه مغالاة، فذكروا أنه في أثناء الغسل لم يجدوا له إناء صغيرًا ليصبوا به الماء عليه، ولا وجدوا منشفة له لينشفوا بها لحيته حتى أخذوا منديل من حضر غسله، ولا وجدوا له مئزراً ليستروا به عورته حتى أخذوا مئزرًا من فوق رأس أحد الجواري النائحات، وكان مئزراً أسود خشنا[١٠٥].

ومما ينبغي الإشارة إليه فيما يتعلق بالسلاطين أنه كان يعهد إلى أحد الأمراء بتولي مهمة الإشراف على تغسيل السلطان وتكفينه، فقد أشرف الأمير علم الدين سنجر على تجهيز السلطان محمد بن قلاوون سنة٧٤١هـ/١٣٤٠م[١٠٦]، وأشرف الأمير إينال الأحمدي الفقيه-أحد أمراء العشرات- على تجهيز السلطان الأشرف برسباي سنة٨٤١هـ/١٤٣٧م[١٠٧].

وكان بعض الناس يحرصون على حضور تجهيز الموتى وبخاصة الصالحون والعلماء مثل سعد العجلوني الذي شهد غسل بدر الدين محمد الأنصاري (ت:٨٣٢هـ/١٤٢٩م[١٠٨])، والأمير تغري بردي من يلباي الظاهري الحنفي (ت:بعد٨٨٠هـ/١٤٧٥م) الذي اشتهر عنه أن كان شديد الحرص على الوقوف على تجهيز الصالحين والعلماء والفضلاء وأحياناً يشارك في ذلك رغبة في البركة والثواب، ولهذا كان البعض يسند وصيته إليه[١٠٩].

وفي فترات الطاعون يزداد الإقبال على المُغسِّلين فيندر وجودهم لكثرة الموتى كما حدث في سنتي ٨٣٣هـ/١٤٣٠م[١١٠] و٨٤١هـ/١٤٣٧م[١١١]، وكان بعض من يتصدى لتغسيل الموتى يلقى نحبه من جراء الإصابة بالطاعون في أثناء تغسيل الميت المصاب[١١٢].

وقد ذكرت المصادر التاريخية عدداً ممن احترف تغسيل الموتى منهم: تاج الدين عبد الرحمن بن أيوب (ت:٧٣٣هـ/١٣٣٣م) الذي أقام نحو ثمانين عاماً يُغسِّل الموتى، وكان له حانوت لذلك بالقاهرة[١١٣]، وعمر بن عبد العزيز الطوخي رئيس المغسلين[١١٤]، ومحمد بن ياسين الجزولي المقرئ (ت:٧٩٤هـ/١٣٩٠م)[١١٥]، وعبد السلام الفارسكوري الأزهري الغاسل (ت:٨٨٨هـ/١٤٨٣م) الذي ظل مدة طويلة يُغسِّل الموتى، وكان أكثرها احتساباً لوجه الله[١١٦]، ومحمد بن عبد الله الغمري الخانكي الغاسل (ت:٨٨٩هـ/١٤٨٤م تقريباً)[١١٧]، والشيخ المعمر بدر الدين محمد التوزي (ت:٩٣٠هـ/١٥٢٤م) الذي اشتهر بأنه مُغسِّل الأولياء فلا يموت ولي! إلا ويوصي أن يُغسِّله الشيخ تبركاً بيده[١١٨].

وعلى الرغم من وجود المُغسلين فإن بعض الناس كان يفضل أن يُغسل الميت أحد الصالحين المشهورين بالعلم والفضل، فقد نُقِلَ الأمير حسام الدين طرنطاي بعد موته بالقلعة في سنة٦٨٩هـ/١٢٩٠م إلى زاوية الشيخ أبي السعود[١١٩] فغسله الشيخ

وكفنه[١٢٠]، وعندما توفى الخليفة الحاكم بأمر الله أحمد العباسي سنة٧٠٠هـ/١٣٠٠م تولى تغسيله وتكفينه الشيخ كريم الدين شيخ الشيوخ بخانقاة سعيد السعداء[١٢١]، وقد اعتاد بعض المغسلين أن يأخذ ما على الميت من الثياب[١٢٢]، وهذا دفع أهالي الميت إلى خلع ما عليه من ملابس غالية وترك البسيط مما لا بد منه، وقد نتج عن ذلك في كثير من الأحيان كشف عورة الميت، ويحكي ابن الحاج عن هذه العادة وأثرها الذميم من خلال مشاهداته[١٢٣].

وبعد أن ينتهي المُغسِّل من مهمته، ويتلقى أجره يخبر ديوان المواريث[١٢٤] بشخص الميت حتى يرسل مندوباً عنه لحصر تركة الميت إذا كان له تركة وتوزيعها على الورثة وإلا حملت إلى بيت المال، وقد يقوم بهذا الأمر أهل الميت أنفسهم[١٢٥] وبناء على هذا الإعلام يتم استخراج تصريح دفن الميت[١٢٦]، ويقوم الديوان بتجهيز الميت ودفنه[١٢٧]. هذا في الأيام العادية، أما في فترات الطاعون فلكثرة عدد الموتى كان يسجل بعض أسماء هؤلاء، والسبب في تسجيل أسماء الموتى في هذا الديوان أنه كان يتم تجهيزهم ونقلهم في التوابيت الخاصة بالديوان، والدليل على ذلك أن ابن الصيرفي ذكر في طاعون سنة٨٣٣هـ/١٤٣٠م «أنه لم يرد بديوان المواريث سوى ٣٩٠ شخص، وذلك لأسباب منها أن أناساً صنعوا توابيت للسبيل فصار أكثر الناس يحملون موتاهم عليها، ولا يوردون للديوان أسماءهم»[١٢٨].

ولا يعني وجود ديوان المواريث أن جميع التركات كانت تصل إلى الورثة الشرعيين وتوزع عليهم كما أمر الشرع الحنيف، بل أحياناً كان السلطان يحتاط لبعض التركات رغم وجود الورثة الشرعيين، كما فعل السلطان الناصر فرج بن برقوق(٨٠١-٨١٥هـ/١٣٩٨-١٤١٢م) مع تركة الأمير أقبغا الدوادار الصغير(ت:٨٠٦هـ/١٤٠٣م)[١٢٩].

وكانت العادة المتبعة عند سلاطين المماليك أنه إذا مات أحد السلاطين سارع الأمراء بجمع الخليفة والقضاة وبقية الأمراء ورجال الدولة، وقاموا بتعيين سلطان جديد، وغالباً ما يكون ابن السلطان المتوفى، ثم بعد ذلك ينصرفون إلى تجهيز السلطان المتوفى ودفنه، وهذا للحفاظ على أمن السلطنة ونظامها ، فمثلاً في وفاة السلطان المؤيد شيخ المحمودي سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م اجتمع الأمراء والخليفة والقضاة وسلطنوا أحمد بن السلطان، ثم جُهِّزَ السلطان المؤيد ودفن[١٣٠].

وفيما يخص عادات النساء في ذلك الوقت؛ فقد كن يستقبلن المُغسِّل بصرخة عالية مصحوبة بالصراخ والبكاء، بل يزدن على ذلك بأنهن يستقبلن الغاسلة بالصراخ والبكاء والشتم والضرب قائلين لها «يا وجه الشؤم»، فتتحاشاهم وتبتعد عنهم قائلة لهن: إنما رأيت الشؤم عندكن. ثم بعد حين يمكنونها من تغسيل الميتة بعد أن تعظهن وتذكرهن بأن هذا قضاء الله، وأن على العبد الصبر والاحتساب، وأن هذه الأفعال مخالفة للشرع ونحو ذلك[١٣١].

وفي بعض الأوقات كانت تصدر الأوامر السلطانية بعدم خروج النساء مطلقاً من البيوت إلا إلى الحمام أو لتغسيل ميت كما حدث في سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م، ولهذا كانت الغاسلة إذا خرجت لتغسيل ميتة تأخذ ورقة من عند المحتسب، وتجعلها فوق عصابتها حتى يعلم أنها غاسلة[١٣٢].

أما عن تكفينه فقد كان أهل الميت يكفنونه في أنواع خاصة من الأقمشة يعرف بعضها بالأثواب البعلبكية التي وصفها الحسن بن الوزان بأنها «من القطن المتناهي في الدقة»[١٣٣]، وقد كُفِّن في هذا القماش الأميران جانبك الدوادار[١٣٤] وتنم رصاص[١٣٥] بعد حادثة قتلهما في القلعة سنة ٨٦٧هـ/١٤٦٢م، وأسند أمر تغسيلهما وتكفينهما للأمير جانبك كوهيه[١٣٦] ففعل ما أُمِرَ به[١٣٧]، وفي سنة٨٧٦هـ/١٤٧١م توفي أحد

عمال الهدم في بعض أطباق المماليك، فأمر له بثوب بعلبكي وثلاثة دنانير للإنفاق على تجهيزه ودفنه[١٣٨]، وكُفن كل من الأمير كرتباي[١٣٩] والأمير تمراز الأتابكي[١٤٠] في ثوبين بعلبكيين لما قُتِلا سنة٩٠٢هـ/١٤٩٦م[١٤١].

وأحياناً يندر وجود القماش البعلبكي وغيره مما يكفن به الأموات، ويرتفع سعره في فترات الطاعون؛ ففي سنة٨٠٤هـ/١٤٠١م ارتفع سعر الثوب البعلبكي من ستين درهماً إلى أربعمئة درهم[١٤٢]، وتكرر حدوث هذا الأمر في طاعون سنة٨٣٣هـ/١٤٢٩م[١٤٣]، وطاعون٨٩٦هـ/١٤٩٠م، وعند ذلك يلجأ الناس إلى تكفين موتاهم في أنواع أخرى من القماش[١٤٤].

ومن أنواع الأقمشة التي كان يكفن فيها أثرياء القوم الحرير السابوري الذي كُفِّنَ فيه القاضي مجد الدين بن الهيصم ناظر ديوان الخاص الشريف[١٤٥]، ويذكر ابن الصيرفي أنه كُفِّنَ على طريقة الأقباط، وقد حاولت جاهداً أن أعرف هذه الطريقة لكن لم أهتدِ لشيء[١٤٦]، وقد خصصت حوانيت لبيع الأكفان سميت بالأكفانية[١٤٧]، وقد اعتقد الناس في ذلك الوقت بأن الموتى يتفاخرون بأكفانهم، ويُعَايَر من يتصف كفنه بالدناءة[١٤٨]، وهذا يفسر حرص الكثير من الناس على تكفين موتاهم في الثياب البعلبكية وما شابهها.

ويبدو أن مغالاة بعضهم في تكفين أمواتهم في الأثواب غالية الثمن دفع بعض الناس إلى نبش قبور هؤلاء الموتى وسرقة ما عليهم من أكفان، والأمثلة على ذلك كثيرة منها ما حدث بقرية طُراَ من أعمال الأطفيحية في سنة ٨٩٢هـ/١٤٨٦م حيث قام أحد الأشخاص بنبش قبور الموتى هناك وسرقة ما عليهم من أكفان وبيعها، ولما قبض عليه أظهر التوبة من هذا الفعل فعفي عنه بشرط ألا يتبع جنازة حتى لا يعلم مكان القبر، لكنه لم يلبث أن عاد لما كان عليه، وانتهى المطاف به بأن لقي مصرعه،

وهو يتسلق نخلة ليرى جنازة أحد الناس؛ ليعلم مكان القبر فسقط من عليها ميتا[١٤٩]، وتكررت هذه الحادثة في رمضان سنة ٩٠٣هـ/١٤٩٧م[١٥٠].

ويمكن أن نعلل هذه الحوادث بتدني المستوى المعيشي للكثير من العامة، وانتشار الجهل الديني بينهم، أو الحاجة إلى تكفين الموتى، وبخاصة في فترات الطاعون، كما حدث في طاعون سنة٨٣٣هـ/١٤٢٩م[١٥١]، وفي بعض الأحيان يُكفن الميت في ثوب أحد الصالحين كما حدث لعلي بن محمد العسقلاني المصري(ت:٧٧٧هـ/١٣٧٥م) الذي كفن في ثياب الشيخ يحيى الصنافيري[١٥٢].

ولما كان من الصعب على الناس تجهيز موتاهم في فترات الطواعين لكثرتهم سعى بعض السلاطين والأمراء وأصحاب الأموال إلى إنشاء المغاسل لتجهيز هؤلاء الموتى، وأوقفوا عليها الأوقاف، كما فعل الظاهر بيبرس في أثناء سلطنته(٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٥٩-١٢٧٧م)[١٥٣]، والسلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون(٧٥٥-٧٦٢هـ/١٣٥٤-١٣٦٠م)[١٥٤].

ومع تزايد هذه الأوقاف أصبح لها ناظر يشرف عليها غالباً ما يُعيَّن من قضاة الحنفية مثل بدر الدين العيني[١٥٥] ويسمى بناظر وقف الطرحاء[١٥٦]، أو من الأمراء مثل الأمير جوهر الخازندار في سنة٨٤٠هـ/١٣٣٩م[١٥٧]، بالإضافة إلى عدد من المباشرين مثل شاهد الطرحاء الذي تولاه أحمد بن داود الدلاصي(ت:٨٠٢هـ/١٣٩٩م)[١٥٨]، وكتبه لتسجيل أسماء من تم تجهيزهم من الفقراء والغرباء[١٥٩]، وقد كان لديوان الطرحاء هذا دور كبير في تجهيز الناس في طاعون سنة٨٣٣هـ/١٤٣٠م[١٦٠]، ولم يقتصر دور هذا الوقف على تجهيز الفقراء والغرباء بل جهز منه بعض أعيان الدولة المغضوب عليهم من السلطان مثل القاضي شهاب الدين القرشي(ت:٧٩٢هـ/١٣٨٩م)[١٦١].

كما أنشأ السلطان حسام الدين لاجين(٦٩٦-٦٩٨هـ/١٢٩٦-١٢٩٨م) أثناء تجديده لجامع أحمد بن طولون سنة٦٩٦هـ/١٢٩٥م فسقيتين، وجعل لهما بئراً وساقية؛ لتوصيل الماء إليهما ليتطهر الناس ويغسلوا موتاهم، وأوقف على ذلك عدة أوقاف وشرط على ناظر الوقف أن يصرف في كل شهر ثلاثمائة درهم لتجهيز من يموت من الفقراء والمساكين من أهل حي الجامع الطولوني[١٦٢].

وفي أثناء الغلاء والوباء الذي أصاب مصر في سنة٧٣٦هـ/١٣٣٥م مات الكثير من الناس، وبخاصة الغرباء ففتح الناصر محمد بن قلاوون(٧٠٩-٧٤١هـ/١٣٠٩-١٣٤٠م) مغسلاً لتغسيل الأموات وتكفينهم، وأنفق عليه من ماله الخاص نحو عشرين ألف دينار[١٦٣]. كما أنشأ الأمير سيف الدين بكتمر المؤمني(ت:٧٧١هـ/١٣٦٩م)[١٦٤] بميدان الرُّميَّلة مصلى للجنائز وجعل بجواره مغسلين أحدهما للرجال والآخر للنساء[١٦٥].

كما قام عدد من الأمراء في طاعون سنة٧٧٦هـ/١٣٧٤م بتجميع الموتى لتغسيلهم وتكفينهم، وعرضوا على الناس أن من يأتي منهم بميت فله درهم، فجاءه الناس بالكثير من الأموات، فغسلوهم وكفنوهم، وقاموا على دفنهم خير قيام[١٦٦]، ويُعتقد أن الكثير من هؤلاء كانوا من النازحين القادمين من الأرياف إلى القاهرة هرباً من المغارم المالية ونحوها، ونظراً لحالة الكثير منهم المادية فقد كانوا أول ضحايا الطواعين التي اجتاحت مصر في كثير من السنوات.

وفي غلاء ووباء سنة٨٠٦هـ/١٤٠٣م قام القاضي سعد الدين بن غراب بفتح مغسل عند بيته، فكان الناس يأتون إليه بالأموات على حمالين فيطرحوهم على بابه، فيغسلهم ويكفنهم من ماله الخاص حتى سمي هذا الفصل من الطاعون بـ«فصل ابن غراب»[١٦٧]، فيقال أن عدة من جهزهم خلال الشهرين اثنا عشر ألفاً وسبعمئة نفس[١٦٨].

وفعل الأمير بدر الدين الاستادار[١٦٩] نفس الأمر في سنة٨٢٠هـ/١٤١٧م[١٧٠]، كما قام بعض الأمراء بوضع أكفان صدقة بمصلى المؤمني وغيره[١٧١] لتكفين الموتى كما نفعل نحن اليوم في المساجد، وفي إطار هذا الاهتمام أنشأ الأمير يشبك من مهدي الدوادار[١٧٢] في طاعون سنة٨٧٣هـ/١٤٦٨م مغسل بالقرب من مدرسة السلطان حسن، وانتهى منه في شهر شعبان من نفس السنة، فحُمِلَ إليه الموتى، فقام بتجهيزهم وتكفينهم من ماله الخاص، وقد انتفع منه الكثير من الناس، وظل هذا المغسل يؤدي وظيفته حتى نهاية الدولة المملوكية[١٧٣]، وممن يحمد له صنيعه في هذا الأمر الأمير يحيى بن عبد الرزاق (ت:٨٧٤هـ/١٤٦٩م) الذي أنشأ عوداً من المغاسل، وأوقف عليها الكثير من الأكفان؛ ليكفن الناس بها وبخاصة في مثل هذه الظروف[١٧٤]،

وفي أثناء تجديد السلطان الغوري لعمارة مصلى المؤمني سنة٩٠٩هـ/١٥٠٣م أنشأ بجانبه مغسلاً وميضأة للمساهمة في تغسيل الموتى والصلاة عليهم[١٧٥]، وأوقف عليه عدة أوقاف منها ثلاثمئة فدان بقرية ذات الكوم بالجيزة أوقفها على مصالح هذا المصلى والسبيل المغسل وحدد لإمام المصلى ٩٠٠ درهم شهريا، وللمؤذن ٤٥٠درهم، وللفراش والوقاد ١٠٠٠ درهم، وللبواب ٥٠٠ درهم، ولمغسل الأموات ٦٠٠ درهم، هذا بالإضافة إلى الصرف على تجهيز أموات المسلمين من كفون، وحنوط، ومغسلين، وحمَّالين، وحافري القبور، ونحو ذلك[١٧٦]، وقد استخدم هذا المغسل في طاعون سنة٩١٩هـ/١٥١٣م[١٧٧]، ولم يقتصر الأمر على السلاطين والأمراء بل أسهم الصالحون من عامة الشعب في تجهيز الموتى؛ فقد جاء في ترجمة أبي عبد الله النباش المصري (ت:بعد ٦٧٠هـ/١٢٧١م) أنه كفن ألفين وستمئة طريح[١٧٨].

وهنا ينبغي الإشارة إلى الدور المهم الذي اضطلع به البيمارستان المنصوري[١٧٩] في تجهيز الموتى ودفنهم، ففي حجة وقف السلطان المنصور قلاوون (٦٧٨-

٦٨٩هـ/١٢٧٩-١٢٩٠م) على البيمارستان بتاريخ ١٢صفر٦٨٥هـ/٩إبريل١٢٨٦م جاء الآتي: «...ويصرف الناظر ما تدعو الحاجة إليه من تكفين من يموت بهذا البيمارستان من المرضى والمختلين من الرجال والنساء، فيصرف ما يحتاج إليه برسم غسله، وثمن كفنه، وحنوطه، وأجرة غاسله، وحافر قبره، ومواراته في قبره على السنة النبوية»[١٨٠]، وممن فعل به ذلك أحمد بن محمد السعدي المكي القاهري المتوفى بالبيمارستان سنة٨٤١هـ/١٤٣٧م[١٨١]، وكذا إبراهيم الدمشقي الحنبلي الذي توفي به سنة٨٦٨هـ/١٤٦٣م[١٨٢]، وكان لتوابيت البيمارستان دور مهم في تخفيف حد أزمة قلة التوابيت نتيجة لكثرة الأموات في أيام الطواعين كما حدث في سنة ٨٣١هـ/١٤٣٠م[١٨٣]، وفي هذا الإطار كان للبيمارستان كتبة مهمتهم تسجيل أسماء من يتم تجهيزهم ودفنهم على نفقته[١٨٤].

ولم يقتصر الأمر على موتى البيمارستان، لكنه تكفل أيضا بالمرضى والموتى من الفقراء ومتوسطي الحال خارجه فتقول الحجة: «... ومن كان مريضاً في بيته تصرف له الأدوية فإن مات بين أهله صرف إليه الناظر في يومه تجهيزه، وتغسيله، وتكفينه، وحمله إلى مدفنه، ومواراته في قبره بما يليق به بين أهله»[١٨٥].

وبعد أن يتم تغسيل الميت وتكفينه يأخذ المُغسِّل أجرته المتفق عليها مسبقاً وينصرف[١٨٦]، ثم يحضر شخص آخر يطلق عليه المدير ليقوم بتزكية الميت بعبارات مثل: السعيد والشهيد والصالح والعابد ...إلخ، وذلك بالطبع من باب الرياء والسمعة[١٨٧]. ثم يقوم القائمون على غسل الميت وتكفينه بوضعه في النعش تمهيداً لنقله للمصلى للصلاة عليه.

وفي أثناء عمليتي الغُسل والتكفين يتوافد أقارب الميت ومحبوه إلى بيته، ثم ينتقلون بعد ذلك مع النعش إلى المصلى الذي سيصلى عليه فيه، ومن الأمثلة على

ذلك قيام السلطان الأشرف برسباي(٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٧م) بالنزول إلى دار الأمير جانبك الأشرفي عندما علم بنبأ وفاته في سنة٨٣١هـ/١٤٢٧م، وجلوسه بحوش الدار على دكة حتى فرغ المغسل من تغسيله وتكفينه، ثم توجه راكباً ومعه الناس إلى مصلى المؤمني حيث صلى فيه على الأمير جانبك[١٨٨].

وقد اعتاد الناس في هذا الموقف أن يطلقوا صرخة عالية مصاحبة للعويل والصراخ واللطم ونحوه، ويسمون ذلك وداع الميت[١٨٩]، بعد ذلك يأتي الحمالون لنقل الميت إلى المصلى أو الجامع للصلاة عليه.

المحور الرابع: الصلاة على الميت:

ما أن يفرغ أهل الميت من تجهيز ميتهم حتى يتم نقله إلى المسجد للصلاة عليه في صحبة عدد من الأقارب والمحبين[١٩٠]، وفي حكم الصلاة على الميت داخل المسجد يقول ابن القيم الحنبلي (ت:٧٥١هـ/١٣٥٠م) ويؤيده في ذلك البدر الزركشي الشافعي (ت:٧٩٤هـ/١٣٩١م): «ولم يكن من هدي النبي الراتب الصلاة دائماً على الميت في المسجد، فمرة يصلي داخل المسجد ومرة أخرى خارجه، ومن الثابت أن أبا بكر وعمر صلي عليهما في المسجد وشهد عامة الصحابة الصلاة عليهما، وفي تركهم الإنكار دليل على الجواز، والأفضل الصلاة خارج المسجد»[١٩١].

أما ابن الحاج المالكي (ت:٧٣٧هـ/١٣٣٧م) فيرى المنع من الصلاة على الميت في المسجد؛ لأن مالك يفتي بالمنع، ويذكر الأضرار التي ترتب على الصلاة على الميت بالمسجد[١٩٢]، ونتيجة لهذا الخلاف بُنيت مصليات للجنائز في القاهرة وغيرها، وقد قدرت عدد هذه المصليات بخمسة عشر مصلى، أو سبعة عشر[١٩٣]، وأصبح الناس مخيرين بين الصلاة على الميت في المسجد أو المصلى كلّا حسب مذهبه، ومن هذه المصليات:

مُصلى المؤمني[١٩٤]: يعتبر المصلى الرسمي للدولة، ويبدو أن قربه من القلعة هو الذي أعطاه هذه الميزة، فكثيراً ما نجد السلاطين ينزلون للصلاة فيه على بعض وجوه الناس مثل قضاة المذاهب الأربعة، كقاضي القضاة سعد الدين الديري الحنفي(ت:٨٦٧هـ/١٤٦٢م) الذي أخرجت جنازته إلى المصلى حيث نزل الظاهر خشقدم للصلاة عليه[١٩٥]، وشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني(ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م) الذي تقدم للصلاة عليه الخليفة العباسي[١٩٦] بحضرة السلطان[١٩٧]، أو أبناء السلاطين السابقين مثل أحمد بن الأشرف برسباي الذي توفي سنة٨٦٨هـ/١٤٦٣م وصُلي عليه بمصلى المؤمني، وشهد السلطان الصلاة عليه[١٩٨].

هذا، بالإضافة إلى الشهيرات من النساء مثل عائشة بنت الظاهر جقمق فإنها لما ماتت سنة٨٦٧هـ/١٤٦٢م أُحضِرَت جنازتها للمصلى، وحضر السلطان خشقدم الصلاة عليها[١٩٩]. كما شهد هذا المصلى أيضاً الصلاة على أمراء الدولة وكبار مباشريها مثل: الأمير تغري بردي البكلمشي الدوادار الكبير(ت:٨٤٦هـ/١٤٤٢م) الذي صلى عليه قاضي قضاة الشافعية ابن حجر العسقلاني[٢٠٠]، والأمير جانبك القوامي المؤيدي(ت:٨٦٧هـ/١٤٦٢م)[٢٠١]، كما شهد هذا المُصلى الصلاة على المئات من موتى الطاعون في سنة٨٧٣هـ/١٤٦٨م[٢٠٢].

وفي بعض الأحيان تكون الصلاة على الميت بهذا المصلى بناءً على طلب السلطان حتى يتمكن من الصلاة عليها كما حدث مع جنازة قاضي قضاة الحنابلة عز الدين أحمد بن إبراهيم العسقلاني(ت:٨٧٥هـ/١٤٧٠م) فلم يكد السلطان يعلم بوفاته حتى طلب حضور جنازته للمصلى ليصلي عليه[٢٠٣].

مُصلى باب النصر: كان يسمى قديماً بمصلى العيد[٢٠٤]، ويقع هذا المصلى بالقرب من باب النصر[٢٠٥]؛ ولهذا يطلق عليه هذا الاسم، وهو يلي مصلى المؤمني في الشهرة، وكان له إمام للصلاة على الأموات مثل يونس بن حسين الألواحي (ت:٨٤٢هـ/١٤٣٨م)[٢٠٦].

وقد شهد هذا المصلى الصلاة على شيخ خانقاه سعيد السعداء الشيخ محمد بن محمد بن علي المقدسي(ت:٨٥٥هـ/١٤٥١م)، وتقدم للصلاة عليه قاضي القضاة الشافعي شرف الدين يحيى المناوي[٢٠٧]. كما شهد أيضاً الصلاة على قاضي قضاة الحنابلة محمد بن محمد بن عبد المنعم البغدادي(ت:٨٥٧هـ/١٤٥٣م) وصلى عليه أمير الخليفة العباسي[٢٠٨]، وفي سنة٨٦١هـ/١٤٥٦م توفى قاضي القضاة الشافعي محمد بن عبد اللطيف السنباطي فأحضرت جنازته لهذا المصلى وصلى عليه القاضي علم الدين صالح البلقيني[٢٠٩].

وعندما توفي جمال الدين عبد الله – خادم خانقاه سعيد السعداء– سنة٨٦٨هـ/١٤٦٣م صُلي عليه بهذا المُصلى[٢١٠]، كما شهد هذا المُصلى الصلاة على المئات من موتى الطاعون في سنة٨٤١هـ/١٤٣٧م[٢١١]، وسنة٨٦٤هـ/١٤٥٩م[٢١٢]، وسنة٨٧٣هـ/١٤٦٨م[٢١٣]، وكان الناس يجزمون بأن من يصلى عليه بهذا المصلى عُشر من يموت في القاهرة في هذه السنة، ويمكن تعليل ذلك بأن الديوان كان لا يهتم بتسجيل الأطفال والعبيد والإماء وغيرهم[٢١٤]، وفي أوقات الطاعون كانت النعوش تصف صفاً واحداً في المصلى، ويوضع بعضها فوق بعض في حالة الكثرة، ويصلي عليها الإمام[٢١٥].

مُصلى البياطرة: يقع هذا المصلى خارج باب زويلة، وقد شهد هذا المصلى الصلاة على المئات من موتى الطاعون في سنة٨٧٣هـ/١٤٦٨م[٢١٦].

مُصلى خولان: هذا المصلى يقع في القرافة الكبرى، وسمي على اسم قبيلة يمنية تسمى خولان[٢١٧]، وممن تولى إمامة هذا المصلى محب الدين أحمد بن محمد السبتي(ت:٧٩١هـ/١٣٨٨م)[٢١٨]، وممن صُلي عليه فيه الشيخ يحيى بن علي الصنافيري سنة٧٧٢هـ/١٣٧٠م، وقدر عدد المصلين عليه بعشرة آلاف تقريباً[٢١٩].

مُصلى باب الوزير: صُلي فيه على الشيخ بدر الدين محمود الأقصراوي سنة ٨٢٥هـ/١٤٢٢م[٢٢٠]، وعلى الأمير كرتباي، وعلى ابن الخواجا عبد الله الدمشقي(ت:٨٥٤هـ/١٤٤٩م)[٢٢١]، وغيرهم[٢٢٢].

مُصلى الجويني: وقد شهد هذا المصلى الصلاة على خوند بنت السلطان إينال في سنة٨٧٣هـ/١٤٦٨م[٢٢٣] وغيرها، هذا، بالإضافة إلى مصلى قتال السبع[٢٢٤]، ومصلى الجسر الأعظم[٢٢٥].

مصليات القرافة[٢٢٦]: مُصلى الشريفة[٢٢٧]، ومُصلى المغافر[٢٢٨]، ومُصلى عقبة القرافة ويسمى مُصلى الأندلسي أيضاً[٢٢٩]، ومُصلى القرافة[٢٣٠]، ومُصلى الفتح[٢٣١]، ومُصلى جهة العادل أبي الحسن بن سلار الوزير، ومُصلى الأطفيحي بجوار مسجد الأطفيحي، ومُصلى الجرجاني[٢٣٢]، وتتميز هذه المصليات بقربها من المقابر، وجميع هذه المصليات سالفة الذكر كانت تزدحم بالموتي للصلاة عليهم في فترات الطواعين[٢٣٣].

مصلى باب القلة بالقلعة[٢٣٤]: خصص هذا المصلى للصلاة على السلاطين والأمراء المقيمين بالقلعة، كما حدث مع السلطان الظاهر جقمق (ت:٨٥٧هـ/١٤٥٣م)[٢٣٥]، والسلطان الأشرف إينال (ت:٨٦٥هـ/١٤٦٠م)[٢٣٦]، والسلطان الظاهر خشقدم (ت:٨٧٢هـ/١٤٦٧م)[٢٣٧]، وسيف الدين الإينالي العلائي الظاهري (ت:٨٦٥هـ/١٤٦٠م)[٢٣٨]، وجانبك الظاهري جقمق (ت:٨٦٧هـ/١٤٦٢م)[٢٣٩].

مصلى باب الستارة بالقلعة: كانت الصلاة على زوجات السلاطين تتم في داخل القلعة عند طبقة الزمام قرب باب الستارة أو عنده، وعلى الرغم من أن هذا المكان كان مخصصاً للصلاة على النساء، فإن هذا لم يمنع أن يُصلى فيه على بعض السلاطين وأبنائهم[٢٤٠]، فقد صُلِّي عنده على السلطان الظاهر ططر سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م[٢٤١]، وعلى فرج بنت السلطان الظاهر خُشْقَدَمْ سنة٨٧٠هـ/١٤٦٥م، حيث أخرجت جنازتها من دور الحريم، وصُلي عليها تحت الزمام تجاه باب الستارة[٢٤٢].

وكانت فرج بنت السلطان الظاهر خُشْقَدَمْ قد ماتت في يوم السبت، ومن الاعتقادات الشعبية في ذلك الوقت أن البيت الذي يموت فيه أحد يوم السبت سيتبعه اثنان من أهل هذا البيت بعد قليل، ولهذا تحدث الناس بأنه سيتبعها اثنان من أكابر هذا البيت، وشاركهم في هذا كاتب السر برهان الدين الديري(ت:٨٧٦هـ/١٤٧١م)، ولما علم السلطان بذلك غضب منه، وطالبه بأن يثبت قوله هذا بالنقل الصحيح من الشرع فلم يستطع فعزله من منصبه[٢٤٣].

كما شهد هذا المكان الصلاة على الخُونْد فاطمة بنت قُجَا زوجة السلطان برسباي سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٤م[٢٤٤]، وعلى الخُونْد شَكَرباَي الأحمدية زوجة السلطان خشقدم في سنة٨٧٠هـ/١٤٦٥م[٢٤٥]، وكذا الخوند جان سكر الجركسية – مستولدة الغوري– سنة٩٢٢هـ/١٥١٦م[٢٤٦].

لم يقتصر أمر الصلاة على الأموات في هذه المصليات بل شاركتها في هذا الكثير من الجوامع الشهيرة مثل: الجامع الأزهر الذي شهد الصلاة على المنصور قلاوون سنة٦٨٩هـ/١٢٩٠م، حيث حضر الصلاة كبار رجال الدولة، وتقدم للصلاة عليه قاضي القضاة تقي الدين بن بنت الأعز[٢٤٧]. كما صُلي فيه على ناصر الدين محمد بن عبد الرحمن الغزي سنة٨٥٣هـ/١٤٤٩م، حيث تقدم للصلاة عليه قاضي القضاة الشافعي علم الدين صالح البلقيني[٢٤٨].

كما شهد جامع الحاكم[٢٤٩] الصلاة على علم الدين صالح البلقيني– قاضي قضاة الشافعية– سنة٨٦٨هـ/١٤٦٣م وتقدم للصلاة عليه قاضي القضاة الحنفي محب الدين بن الشحنة[٢٥٠]، وفي جامع المارداني بالقاهرة صلى الناس على أحمد بن محمد النويري المكي سنة٨٧٣هـ/١٤٦٨م[٢٥١]، وأسوة بالقاهرة انتشرت المصليات في جميع الأعمال المصرية تشاركها في هذا المساجد، فقد وجد مثلاً مصلى للأموات

بمدينة الخانكاه من أعمال القليوبية، وقد صُلي فيه على جلال الدين محمد المناوي الخانكي سنة٨٩٦هـ/١٤٩٠م[٢٥٢].

وينبغي الإشارة إلى أنه قد يُصلى على الشخص في أكثر من مكان؛ فقد صُلي على السلطان الظاهر ططر سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م أمام باب الستارة بالقلعة، ثم صُلي عليه بمصلى المؤمني[٢٥٣]، وحدث هذا مع غيره، ولكن الغريب في أمر الصلاة على هذا السلطان أنه لم يعهد أنه قد صلي على سلطان بمصلى من مصليات القاهرة، وإنما يصلى على السلطان بالقلعة، ومنها إلى القبر، فهل لنا أن نعلل هذا بقصر فترة حكمه التي كانت ثمانين يوماً تقريباً، فصلي عليه بالقلعة باعتباره نال حظاً منها، وصلي عليه بمصلى المؤمني باعتباره أحد كبار الأمراء في الدولة، قد يصح هذا[٢٥٤].

كما صُلي على الشيخ جمال الدين الإسنوي سنة ٧٧٢هـ/١٣٧١م بجامع الحاكم بأمر الله لكبر مساحته التي تسع هذه الحشود الكثيرة التي جاءت للصلاة عليه، ثم صُلي عليه عند تربة ابن جوشن، ثم صُلي عليه عند تربته[٢٥٥]، ولما مات الأمير بِشْبَاي سنة٨١١هـ/١٤٠٨م صُلي عليه في الجامع الأزهر، ثم في مصلى المؤمني[٢٥٦]، ولما مات نور الدين علي بن أحمد الآدمي الشافعي سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م صُلي عليه بالجامع الأزهر، ثم بمصلى المؤمني ثم بالقرافة[٢٥٧].

وعند الصلاة على الميت كان المؤذن يدعو الناس للصلاة بقوله: «الصلاة على فلان»، ومن الأمثلة على ذلك ما حدث عند الصلاة على الشيخ العز بن عبد السلام في جمادى الأولى سنة ٦٦٠هـ/ مارس سنة ١٢٦١م حيث قام المؤذن عقب صلاة الجمعة، وقال: «الصلاة على الفقيه الإمام شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام»[٢٥٨].

ومن الأمور المحمودة التي تُذكر أنه في أثناء عودة السلطان الأشرف قايتباي(٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٧-١٤٩٦م) من إحدى رحلات الصيد إلى القلعة

سنة٨٧٥هـ/١٤٧٠م وجد جنازة لامرأة ليس معها أحد سوى الحمالين، فصلى عليها إماماً على قارعة الطريق والأمراء مأمومون[٢٥٩]. لكن للأسف كان ابنه السلطان الناصر محمد(٩٠١-٩٠٤هـ/١٥٠٤-١٥٠٧م) أسوأ حالاً من هذه المرأة، فعندما قتل بأحد قرى الجيزة من قبل مماليك أبيه ظلت جثته ملقاة على الأرض حتى قام شيخ القرية برفعها ووضعها في مسجد القرية، وألقى عليها حصيراً حتى الصباح، وفي الصباح أرسل الأمراء من القاهرة ثلاثة نعوش، فأحضروا فيها جثامين السلطان وأولاد عمه، وذهبوا بهم إلى بيت الأشرف قايتباي، فجهزوهم، ثم خرجت النعوش الثلاثة، ولم يكن معها سوى الحمالين، فأتوا بهم إلى مصلى باب الوزير فلم يجدوا من يصلي عليهم، فأمسكوا أحد الشيوخ ليصلي عليهم، ثم توجهوا إلى تربة الأشرف، فدفنوهم هناك[٢٦٠].

وبعد الصلاة على المتوفى يتطوع أحد الناس، ويرتجل خطبة يثني فيها[٢٦١]على المتوفى ويشيد بمحاسنه، وهذه العادة لازالت موجودة إلى اليوم في عدد من القرى المصرية، فبعد الصلاة يقوم رجل ويقول: ماذا تقولون فيه؟ فيقول الناس: كان من الصالحين، وأصبحت عبارة «وأثنوا عليه خيرا» خلاصة للكثير من الخطب والثناء الذي يذكر في حق الميت، ففي وصف جنازة الأمير سيف الدين يحيى بن يشبك الفقيه وسبط المؤيد شيخ يقول ابن الصيرفي: «... وأثنوا عليه خيراً»[٢٦٢].

ويقول السخاوي في ترجمة أحمد بن عمر الطنبذي الشافعي(ت:٨٠٩هـ/١٤٠٦م): «وأثنى عليه الخلق حسناً»[٢٦٣]، ويقول المقريزي عن جنازة القاضي محب الدين الجنبلي(ت:٨٤٤هـ/١٣٤١م) «وكان الجمع موفوراً والثناء عليه جميلا»[٢٦٤]. أما الشيخ أحمد بن مظفر (ت:٨٧٦هـ/١٤٧١م) فقد «أثنوا عليه خيراً»[٢٦٥]، وكان الثناء الحسن على ابن الميقاتي (ت:٨٧٦هـ/١٤٧١م)[٢٦٦].

كما كثر الثناء والترحم والذكر الجميل على الشيخ سراج الدين العبادي لما مات سنة٨٧٦هـ/١٤٧١م[٢٦٧]، وعلى أحمد بن إبراهيم العسقلاني القاهري الحنبلي لما مات سنة ٨٧٦هـ/١٤٧١م[٢٦٨]، ولما مات القاضي عز الدين أحمد أبو البركات (ت:٨٨٦هـ/١٤٨١م) كثر أسف الناس عليه وأجمعوا علي عفته وتواضعه[٢٦٩]، وبالطبع كان هذا الثناء بعضه بحق وبخاصة في جانب العلماء، وأكثره رياء وبخاصة في جانب رجال الدولة والمباشرين، وفي المقابل يتعجب ابن الصيرفي من أنه في جنازة القاضي ناصر الدين محمد بن البارزي سنة ٨٢٣هـ/١٤٢٠م لم يسمع أحد في جنازته يترحم عليه[٢٧٠].

المحور الخامس: الصلاة على الميت وإخراجه إلى القبر:

اعتاد أهل الميت في ذلك الوقت عند خروج الجنازة أن يقدموا ما يسمى بالكفَّارة[٢٧١] وتحوي الخبز والتمر واللحم ونحوه، وتُحمل في أوعية يسعى بها الساعون أمام الجنازة لتفريقها، ووقت التوزيع يشتد الزحام وتنهبها العامة، وقد حدث هذا في جنازة الخوند بركة أم الأشرف شعبان بن حسين سنة٧٧٤هـ/١٣٧٢م.

وفي جنازة خُونْد فاطمة زوجة السلطان قايتباي سنة٩٠٩هـ/١٥٠٣م[٢٧٢]، وكذا في جنازة الأمير قُرقْماَس من ولي الدين الأتابكي سنة٩١٠هـ/١٥٠٤م[٢٧٣]، والأمير طَراَباَي الشريفي سنة٩١٧هـ/١٥١١م[٢٧٤]، ووصفت كفَّارة محمد بن الظاهر برقوق بأنها كانت عظيمة[٢٧٥].

وكذلك قد يحملون معهم خرافاً لتذبح عند القبر من باب الكفَّارة، ويسمون ذلك عشاء القبر، وتوزع مع الخبز على الفقراء قصداً للصدقة في الظاهر والسمعة في الباطن، فيأخذ هذا ما لا يستحق ويحرمه من يستحق[٢٧٦]، كما حدث في جنازة محمد بن الظاهر برقوق سنة٧٩٧هـ/١٣٩٤م[٢٧٧]، والأتابك قرقماس من ولي الدين

سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م[٢٧٨]، وفي بعض الأحيان ينثر على نعش المتوفى الدراهم الفضية[٢٧٩]، ويبدو من خلال العديد من الأمثلة أن هذه الكفارة كانت من عوائد طبقة الخاصة فقط[٢٨٠].

وهذه الكفَّارات كانت تنهبها العامة في الطريق كما حدث مع كفارة خوند فاطمة بنت علي بن خاص بك سنة ٩٠٩هـ/١٥٠٣م حيث نهبتها العامة حين وصلت إلى رأس الصليبة[١٨٢]، بل أحياناً تنهب قبل أن تخرج من القلعة كما حدث مع كفارة خوند جان سكر الجركسية – مستولدة السلطان الغوري– سنة٩٢٢هـ/١٥١٦م[٢٨٢].

وكانت الجنائز إذا سارت في الطرقات ترى على جوانبها قوماً من القراء والذاكرين يقرؤون القرآن، ويرددون الأذكار، وأحياناً يتقدم الجنازة طوائف ممن يحترفون القراءات المختلفة يرتلونها بصوت ونغمة واحدة[٢٨٣] وهو ما يسمى بجوق القراء والذاكرين[٢٨٤]، وهؤلاء يصل عددهم في بعض الأحيان إلى مئة قارئ[٢٨٥].

وكان يكثر الطلب على هؤلاء أثناء فترات الطواعين كما حدث في طاعون سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٩م حيث طُلِبَ القُرَّاء للقراءة أمام الجنائز، فكان القارئ يبدأ بالقراءة حتى إذا وصلت الجنازة إلى المصلى تركها وانصرف لغيرها، وكان القارئ يحصل نظير هذا العمل على مبلغ يقدر بعشرة دراهم، بل يزيد ليصل إلى خمسين درهماً وأحياناً إلى خمسمئة درهم[٢٨٦]. وفي بعض الأحيان يكون القُرَّاء هم أتباع الشخص المتوفى؛ ففي تشييع جنازة الشيخ علي بن محمد بن وفا الشاذلي سنة٨٠٧هـ/١٤٠٤م كان أصحابه أمام نعشه يذكرون الله – تعالى – بطريقة تلين لها قلوب الجفاة[٢٨٧].

ولما كانت هذه الأمور من البدع التي أحدثها الناس فقد نَبَّه على حرمة ذلك العديد من الفقهاء مثل ابن الحاج المالكي(ت:٧٣٧هـ/١٣٣٧م) الذي يقول: «وليحذر من البدعة الأخرى التي يفعلها أكثرهم، وهي أنهم يأتون بجماعة من الفقراء، ويسمونهم الفقراء

الذاكرين يذكرون أمام الجنائز على صوت واحد، ويتصنعون في ذكرهم، ويتكلفون به على طرق مختلفة، وكل طائفة لها طريقة في الذكر وعادة تختص بها، فيقولون هذه طريقة كذا، وهذه طريقة كذا، كما جرت عاداتهم على اختلاف الأحزاب التي يقرؤونها، ثم العجب منهم كيف يأتون بالفقراء للذكر على الجنازة للتبرك بهم، وهم عنه بمعزل»[٢٨٨].

و يقول ابن الكيال الشافعي (ت:٩٢٩هـ/١٥٢٢م): «فالعاقل لا يقرب هؤلاء الجهلة- يعني قراء الجنائز- ولا يمكنهم من القراءة أمام الجنائز؛ لأنها بدعة مكروهة وخصلة مذمومة، والصواب ما كان عليه السلف الصالح من السكوت في حال السير بالجنازة فلا قراءة ولا ذكر... وهذا الحق فلا تغتر بكثرة من يخالفه»[٢٨٩]، لهذا كانت الأوامر السلطانية تصدر بين الحين والآخر بإبطال ذلك كما حدث في سنة٨٥٤هـ/١٤٥٠م؛ حيث أمر السلطان الظاهر جقمق بإبطال القراءة أمام الجنائز[٢٩٠].

وفي بعض الأحيان تتخذ الجنازة شكلاً غير مألوف عما هو متبع في طبقتها كما حدث في جنازة الخوند شكرباي الناصرية - زوجة الظاهر خُشْقَدم- التي كانت تتبع الطريقة الأحمدية، حيث حُمِلَ نعشها، وهو مُغطى بمرقعة أحمدية، ولم يرفع على نعشها البشخانة الزركش[٢٩١] بالرماح على ما جرت به العادة في جنائز أمثالها كخوند مغل - زوجة السلطان جقمق- سنة٨٧٦هـ/١٤٧١م[٢٩٢]، وخوند فاطمة - زوجة السلطان قايتباي- سنة٩٠٩هـ/١٥٠٣م[٢٩٣] وغيرهم، وسار أمام نعشها الأعلام الحمر الأحمدية[٢٩٤].

ويبدو أنه كان لكل خانقاه أو مشاهير الخانقاوات مرقعة خاصة بها توضع على نعش الميت التابع للخانقاه لإعلام الناس بأن الميت من هذه الخانقاه، أو من باب التبرك بها من ذلك أن ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة٨٥٢هـ/١٤٤٨م لما مات وضعوا على نعشه مرقعة الخانقاه الصلاحية[٢٩٥].

وفي أحيان أخرى تكون الديون سبباً في إرجاع الجنازة ومنعها من الدفن، كما حدث في سنة٨٦٨هـ/١٤٦٣م حيث كان لشخص عند أخر سبعمئة درهم فدفع جزءاً منها، وماطل في الباقي، ثم توفي بعد ذلك بأيام قليلة، وحملت جنازته لتدفن فلما علم صاحب الدين بذلك أسرع إلى المقابر، وأخذ نعش الميت، وتوجه به إلى باب النصر حيث المدرسة الصالحية للقاضي لأخذ حقه، فلما رأى القاضي ذلك توضأ وصلى على الميت، ثم عزر صاحب الدين، وأمر بالجنازة فحملت، ودفنت[٢٩٦].

وكان بالقاهرة عدد من حوانيت الموتى تقدر بأحد عشر حانوتاً، في كل حانوت خمسون تابوتاً، أي حوالي ٥٥٠ تابوت يتم بهم نقل الموتى من بيوتهم إلى مصلى الجنازة ثم منها إلى المقابر، وكان صاحبها يتقاضى أجرة على ذلك[٢٩٧]، وفي فترات الطواعين يشتد الطلب عليها فيتردد التابوت كل يوم ثلاث مرات وأكثر إلى المقابر، وممن كان يعمل في هذه الحوانيت علي بن يوسف الأميوطي القاهري(ت:٨٧٤هـ/١٣٨٢م)[٢٩٨].

وقد وصف المؤرخون حالة النعوش في فترات الطواعين بأنها «تسير كقطارات جمال لكثرتها»[٢٩٩]، وعندما يعز وجودها يلجأ الناس إلى حمل موتاهم على ألواح الخشب والسلالم والأبواب كما حدث في طاعون سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م[٣٠٠]، وطاعون سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م[٣٠١]، وأحياناً يقوم أهل الخير بعمل عدد من التوابيت لنقل الناس بغير أجرة[٣٠٢]، ونود أن نشير إلى أنه كان بالبيمارستان المنصوري عدد من التوابيت لنقل الموتى الذين قضوا نحبهم به، وكان لتوابيته دور في تخفيف حدة الأزمة التي تنشأ في أعقاب انتشار الطواعين بالبلاد[٣٠٣].

واعتاد الناس في ذلك الوقت تأجير عدد من الحمالين لنقل الجنازة إلى المقابر مقابل مبلغ معلوم من المال يقدر بنحو ستة دراهم، وهؤلاء الحمالون كان يشتد الطلب

عليهم في فترات الطواعين كما حدث في طاعون سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م[٣٠٤]، ومن الأمثلة الطريفة أن شهاب الدين أحمد بن الطولوني الحنفي كان شديد السِّمنة، فلما مات حمله ستة عشر حمالاً بالتناوب، وحصل كل حمال منهم على دينار أشرفي[٣٠٥].

ولما مات أحمد بن قرطاي المشهور بسيدي أحمد بن بكتمر سنة٨٤١هـ/١٤٣٧م حمل جنازته ثمانية رجال منهم أربعة بنوع من الخشب يسمى أقواب[٣٠٦]، وبجانب هؤلاء المؤجرين شارك الكثير من الناس في حمل نعش المتوفى محبة فيه، ورغبة في ثواب الله – تعالى – فقد شارك الأمير نوروز في حمل نعش الشيخ محب الدين بن الشحنة لما مات سنة٨١٥هـ/١٤١٢م[٣٠٧]. كما شارك السلطان الناصر فرج بن برقوق وأمراؤه في حمل نعش القاضي سعد الدين بن غراب سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م إلى حيث دفن[٣٠٨].

كما اعتادوا أيضاً تأجير بعض العمال لحفر المقبرة وتجهيزها لدفن الميت؛ وذلك نظير مبلغ يقدر بخمسين درهماً تقريباً، ويشتد الطلب عليهم في فترات الطاعون كما حدث سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م، حيث كانوا لا ينامون الليل لكثرة الأموات الواصلين إليهم، فكانوا يدفنون عدة أموات في حفرة واحدة[٣٠٩]، وهؤلاء كان يطلق عليهم اسم المدراء، ويبدو أنهم كانوا يقومون أيضاً بالنعي في الشوارع والأسواق[٣١٠]، وممن عمل بهذه الحرفة عبد الله بن علي بن أحمد القرافي(ت:بعد٧٩٠هـ/١٣٨٩م)[٣١١]، ومحمد بن علي القليوبي القاهري الصحراوي(ت:ق٩هـ/١٥م)[٣١٢].

وكان المحتسب يأمر حافري القبور بأن «يعمقوا حفر القبر قدر قامة الرجل حتى لا تنبشه الكلاب أو تفوح منه رائحة كريهة فيتأذى منها الناس، وإذا ظهر عند الحفر عظم لأحد الموتى فينبغي سترها بالتراب، وبعد دفن الميت يهال عليه التراب، ويرتفع قدر شبر ليظهر للناس فلا تدوسه الأقدام»[٣١٣].

كان الميت يُوضَع في نعش أو تابوت مكشوف، ويُغطَى بملاءة قماش، وهذا القماش كان يتفاوت من حيث الشكل والخامة تبعاً للمستوى الاقتصادي والاجتماعي والتوجه الديني، فنجد أحدهم يغطيه بالقماش الزركش[٣١٤]، وآخر يغطيه بمرقعة الفقراء المصنوعة من الصوف[٣١٥]، وكان من عادة الخوندات كما قلنا سابقاً أن تغطى ببشخانة زركش[٣١٦]، وفيما يخص عادات الأتراك العثمانيين المقيمين في مصر نجد أن بعضهم كان يضع عمامة الميت، وأقواسه بعد أن تكسر على نعشه كما فُعل في جنازة الأمير سليمان بن أحمد بن بايزيد العثماني(ت:٩١٩هـ/١٥١٣م)[٣١٧].

كما اعتادوا أيضاً وضع الجريد والورود على نعش الميت[٣١٨]، واتباع الميت بالشموع وغيرها، مع أن الشرع نهى أن يشيع الميت بنار؛ لأنه فأل رديء[٣١٩]، أضف إلى ما سبق أن كل من كانت تموت له بنت عروسة يجعل على نعشها شربوش الحلي مع الطرحات، ويضعون عصافير الحلي في أرجل النعوش[٣٢٠]، وهذا الأمر من نوادر العادات في هذا الوقت[٣٢١].

وجرت العادة بين الناس أن باب زويلة لا يدخل منه ميت؛ لأنهم يتشاءمون بذلك، ويرون أن من يمر به لا تقضى له حاجته[٣٢٢]، وإن كنت أعتقد أن السبب في ذلك هو ازدحام المكان بالمارة لكثرة ما به من تجارات بالإضافة إلى الاعتقاد الشعبي، ولهذا كان من النادر أن يدخل نعش منه كما حدث مع نعش الأمير محمد بن السلطان جقمق في سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٩م[٣٢٣]، ولعل دافعهم إلى ذلك صغر سنة؛ حيث لم يبلغ حين موته سوى عشرة أشهر فقط فهو في الجنة إن شاء الله -تعالى- فلا حاجه للتشاؤم.

وكان صفوة القوم من الخلفاء والسلاطين ورجال الدولة والقضاة ومن على شاكلتهم يسيرون أمام الجنازة مشاةً[٣٢٤] أو ركبانا، ويتبعهم باقي المشيعين، كما حدث مثلاً في جنازة خوند شيرين زوجة الظاهر برقوق سنة٨٠٢هـ/١٣٩٩م، فبعد أن تمت

الصلاة عليها بالقلعة سار الأمراء أمام نعشها حتى دفنت بمدرسة السلطان برقوق بحي بين القصرين بالقاهرة[٣٢٥]، وحدث نفس الأمر في جنازة خوند جلبان زوجة برسباي سنة٨٣٨هـ/١٤٣٤م[٣٢٦]، وفي جنازة خوند فاطمة زوجة السلطان قايتباي سنة٩٠٩هـ/١٥٠٣م، حيث سار أمام نعشها السلطان والقضاة الأربعة وكبار الأمراء[٣٢٧]، والأمثلة على ذلك كثيرة. أما العامة فقد كان يتقدم الجنازة وجهاء الحي أو البلد وأعيان العائلة، أما بقية الأهل فيسيرون خلف الجنازة، ويتبعهم باقي المشيعين من العامة.

وكانت نساء أهل الميت كثيراً ما تتبع هذه الجنائز فتخرج مكشوفة الرأس فيمن يعز عليها من الأموات[٣٢٨] رغم مخالفة ذلك للشرع[٣٢٩]، ولهذا نجد الأوامر تصدر بين الحين والآخر من المحتسب بألا تتبع امرأة جنازة أحد كما حدث في سنة٨٤١هـ/١٤٣٧م، ولما لم تتمكن الدولة من منعهن من الخروج أمروا من قبل الفقهاء بأن يتأخروا عن الرجال، ولا تكشف امرأة وجهها، ولا تنوح على ميت، وإلا عوقبت؛ لهذا كان العديد من النساء المخالفات يتعرضن للضرب أحياناً من قبل المحتسب[٣٣٠].

وكان يُستثنى بالطبع من هذه الأوامر والعقوبات حريم السلاطين والأمراء؛ لأن المحتسب لم يكن في مقدوره دفعهن أو معاقبتهن، ولهذا نجد أن أكثر الحوادث المخالفة للأوامر كانت تأتي من قبل هؤلاء، ففي جنازة السلطان برقوق سنة٨٠١هـ/١٣٩٨م سارت في جنازته الجواري والنساء من حرمه وحرم مماليكه وحاشيته، وهن مكشوفات الرأس، يصيحون، ويصرخون بالبكاء والعويل[٣٣١].

وفي وفاة يحيى بن الأمير يشبك الفقيه وسبط المؤيد شيخ سنة٨٧٦هـ/١٤٧١م سارت والدته وحريمه وسراريه خلف الجنازة إلى الرُّميِّلة، وهن متهتكات[٣٣٢]، وفيما عدا هؤلاء كان المحتسب يأمر النساء إذا خرجن في جنازة أن يتأخرن عن الرجال ولا يختلطن بهم، ويمنعهن من كشف وجوههن ورؤوسهنّ خلف الميت[٣٣٣].

أما جنازة فرج بنت السلطان خشقدم سنة٨٧٠هـ/١٤٦٥م فقد تبعتها أمها من شدة حزنها عليها، ونزلت إلى قبرها، وهذا مخالف لعادة الخوندات[٣٣٤]، ولما توفي الأمير يحيى بن يشبك الفقيه في سنة٨٧٦هـ/١٤٧١م خرجت حريمه وسراريه ووالدته خلف جنازته حتى وصلت إلى مصلى المؤمني حيث صلي عليه[٣٣٥].

وهنا نقطة ينبغي الإشارة إليها، وهي أن مكانة المتوفى كان لها أثر في عدد المشيعين ونوعيتهم؛ ففي جنازة السلاطين والأمراء نجد أن الجمع الغفير من المشيعين من الأمراء والجند وكبار رجال الدولة وبعض العلماء والمشايخ، ففي وفاة الظاهر برقوق سنة٨٠١هـ/١٣٩٨م حُمِلَ نعشه على أعناق الأمراء، وسار في جنازته سائر أمرائه ورجال دولته، وهم يصيحون ويصرخون[٣٣٦]، ووصفت جنازته بأنها لم ير مثلها بعد جنازة السلطان محمد بن قلاوون[٣٣٧]. وفي بعض الأحيان يموت أحد الأمراء في ظروف طارئة كالسجن مثلاً فتشيعه عامة البلد وأعيانها وأمراؤها؛ فقد كان لتشييع الأمير جمال الدين أقوش الأشرفي إلى مقابر الإسكندرية سنة٧٣٦هـ/١٣٣٥م مشهد عظيم مشى فيه سائر أهل الإسكندرية وتوجعوا له[٣٣٨].

أما إذا كانت الجنازة لأحد العلماء والمشايخ فإننا نجد الجم الغفير من المشيعين من العلماء والمشايخ وطلبة العلم والعوام، ويشاركهم الأمراء ورجال الدولة كلّاً على قدره، فقد حمل نعش جلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقيني سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م على رؤوس الأصابع من شدة الازدحام[٣٣٩]، وفي جنازة الحافظ ابن حجر العسقلاني سنة٨٥٢هـ/١٤٤٨م تزاحم على حمل نعشه الأكابر وطلبة العلم، واجتمع له من الناس ما لا يدخل تحت حصر حتى قدر عدد من شهد الجنازة بحوالي خمسين ألف إنسان[٣٤٠]. كما وصفت جنازة محمد بن علاء الدين المصري الشافعي(ت:٨٥٦هـ/١٤٥٢م) بأنها كانت حافلة بوجوه الطلبة وأهل الخير والصلاح[٣٤١].

ووصفت جنازة الشيخ سراج الدين العبادي(ت:٨٧٦هـ/١٤٧١م) «كان له جنازة عظيمة حضرها قضاة القضاة، ومشايخ العلماء، والطلبة، والفقهاء، والمباشرون، والأعيان، وبعض الأمراء»[٣٤٢]. أما جنازة محمد بن أحمد المحلي الشافعي(ت:٨٦٤هـ/١٤٥٩م) فكانت كبيرة، وحمل نعشه على الرؤوس[٣٤٣]، كما ازدحم العوام على جنازة الشيخ عمر البدائي الكردي(ت:٨٦٨هـ/١٤٦٣م) وحمل نعشه على الأصابع[٣٤٤]، وحضر جنازة قاضي القضاة المالكي حسام الدين بن حريز(ت:٨٧٣هـ/١٤٦٨م) قضاة القضاء، وأعيان الدولة، وغالب أمرائها[٣٤٥].

ويقول ابن الصيرفي عن جنازة الشيخ أحمد بن مظفر(ت:٨٧٦هـ/١٤٧١م) «وكانت جنازته جليلة حضرها جماعات من العلماء والصلحاء، وممن حضر جنازته ودفنه شيخنا الشيخ أمين الدين الأقصرائي»[٣٤٦]، كما وصفت جنازة الشيخ سراج الدين العبادي(ت:٨٧٦هـ/١٤٧١م) بأنه «كان له جنازة عظيمة حضرها قضاة القضاة، ومشايخ العلماء، والطلبة، والفقهاء، والمباشرون، والأعيان، وبعض الأمراء»[٣٤٧]، وكان الناس يعدون إمطار السماء مطراً خفيفاً أثناء سير الجنازة فأل خير ودليلاً على حسن خاتمته، فالمطر يأتي بالرحمة، كما حدث في جنازة الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد البساطي المالكي(ت:٨٤٢هـ/١٤٣٨م)[٣٤٨].

وفي مقابل هذه الحفاوة وُجدت بعض الجنائز التي رُجِمَ أصحابها بالحجارة لقبح فعالهم مثل جنازة محمد بن إسماعيل- أحد مباشري الواحات- التي رجمت بالحجارة من أهالي الواحات في سنة٨٩٤هـ/١٤٨٨م، وأرادوا إحراقه بالنار؛ لسوء سيرته؛ وما خلصت جنازته ودفن إلا بعد جهد كبير[٣٤٩]. كما حاول أهل خانقاه سرياقوس[٣٥٠] بالقليوبية رجم نعش شيخ الخانقاه أحمد بن إسحاق الأصبهاني المعروف بالشيخ أصلم لبغضهم له[٣٥١].

وكان لغضب السلطان المملوكي على شخص ومعاقبته أثره في قلة المشيعين لجنازته، كما حصل مع أحمد بن محمد الظاهري التيمي(ت:٨٠٨هـ/١٤٠٥م) الذي لم يحضر الجنازة والصلاة عليه سوى سبعة أشخاص لا غير[٣٥٢]، ولما مات فتح الله بن معتصم الحنفي بعد عقابه سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م لم يقدر أحد على تشييع جنازته[٣٥٣]، ولما مات محمد بن أحمد الشهير بابن النحاس في سجنه تحت العقاب سنة٨٦٤هـ/١٤٦٠م لم يشيعه سوى سبعة أشخاص تقريباً، وبكت العامة لما رأت قلة المشيعين لجنازته بعد أن كان في العز والجاه[٣٥٤]، وقد تكون ملابسات الموت كالاغتيالات مثلاً وإسراع المتآمرين بدفن الميت سبباً في قلة المشيعين أو انعدامهم كما حدث مع السلطان محمد بن قايتباي الذي لم يمش في جنازته سوى حاملي النعش[٣٥٥].

ومن عوائد المصريين في هذا العصر أن «يسيروا بالميت من المصلى حتى يصلوا إلى مكان يسمونه درب الوداع[٣٥٦]، فيضعون النعش، ثم يقرؤون، ويذكرون عنده ساعة من الزمن، ثم ينادى على الناس أن يأتوا للتعزية في الميت، فيتقدم الواحد تلو الآخر حتى ينتهي الناس من العزاء، وإن كان العزاء بعد الدفن أفضل وأسلم لأن الشرع حث على الإسراع في دفن الميت، وبخاصة أن الناس بعد العزاء ينصرف الكثير منهم دون أن يشهد دفن الميت، فيضيع جانب من الأجر والثواب[٣٥٧]، وللعزاء ألفاظ متعددة منها «آجركم الله في مصيبتكم وأعقبكم خيراً منها»[٣٥٨].

بعد ذلك ينقل أهل الميت أو المشيعون جثمان الميت من النعش إلى القبر فيتلقاه الحفَّار الذي ينبغي أن يكون من أهل الأمانة والدين حتى يرفق بجسد الميت عند الدفن، ثم بعد ذلك يحل الأربطة المربوط بها الكفن، ويضجعه على جانبه الأيمن تجاه القبلة، ولا يضع تحت رأسه شيئاً، وبعد الفراغ من وضع الميت يقوم الحفارون

بإهالة التراب عليه، وبعدها يدعو أحد الشيوخ للميت بالرحمة والمغفرة كما جاء في السنة النبوية، ثم يسد عليه القبر[٣٥٩]، وقد يقوم بهذا الأمر بعض أقارب الميت أو أصحابه، كما فُعل مع السلطان قلاوون حيث نزل الأمير بدر الدين بيدرا والأمير علم الدين سنجر قبر السلطان فلحَّداه به[٣٦٠].

وفي أثناء ذلك يقرأ القراء القرآن على القبر[٣٦١]، وتنفذ الوصايا الخاصة بالقرآن والذكر، كوصية أحمد بن حسن القسنطيني المصري الشافعي(ت:٨٥٢هـ/١٤٥٧م) الذي أوصى أن يقال عند دفنه لا إله إلا الله سبعين ألف مرة، فنفذت وصيته[٣٦٢]، وقد كان لأهل مصر والشام عادة تلقين الميت عند القبر، وهي أن يقف شخص على رأس القبر، ويقول: يا فلان بن فلانة أذكر ما خرجت عليه من الدنيا، وهي شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنك رضيت بالله رباً، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا، وبالقرآن إماما، ويعلق الإمام ابن القيم على ذلك بقوله: هذا حديث لا يصح رفعه، وينقل عن بعض الشيوخ أن هذا الفعل لم يكن يفعله أحد إلا أهل الشام، وقل نقل هذا الفعل إلى مصر، وأصبح من عوائد المصريين[٣٦٣].

بعد أن يتم الانتهاء من دفن الميت يدعو الناس له بالمغفرة والرحمة والتثبيت، كما يحدث في يومنا هذا امتثالاً للسُّنة[٣٦٤]، وقد أشار الرحالة الألماني أرنولد فون هارف إلى أن بعض الناس كان يأتي بالبخور يشغله ويضعه على القبر[٣٦٥]، ولعل ذلك من باب جلب الأرواح الطيبة للميت.

وقد اعتاد بعض الناس أن يسبقوا الجنازة إلى القبر وينتظرونها، وهناك كانوا يتحادثون في التجارات والمعايش ويتضاحكون[٣٦٦]، فما أن تصل الجنازة إلى القبر حتى تجد المشيعين قد افترقوا حلقاً ينتظرون أن يفرغ أهل الميت من دفن ميتهم؛ حتى يتوجهوا للعزاء.

وعند انصراف الناس من الدفن يبادر قراء الجنائز إلى أقارب الميت كأنهم ذئاب ضارية، ويلتفون حولهم، هذا يقول: أعطني، وهذا يقول: زدني، إلى غير ذلك من أساليبهم، فينسى أقارب الميت مصيبتهم، وينشغلون بهؤلاء، وكلما حاولوا الفكاك منهم تابعوهم في الطلب، وربما وقع الخلاف بينهم بسبب ذلك[٣٦٧].

واعتاد أهل الميت بعد الدفن أن يقوموا في كثير من الأحيان ببناء الأضرحة أو القباب أو أحواش خاصة يقيمون فيها بجوار الميت بعض الأيام تزيد أو تنقص حسب منزلة الميت فيأكلون، ويشربون، وينامون بها، ويقرؤون القرآن للميت[٣٦٨]، ثم توسع الناس في ذلك، فبنوا فيها المراحيض وسقايات الماء، وقد أنكر الكثير من العلماء مثل هذه الأمور[٣٦٩].

كما اعتاد الكثير من الناس وضع شواهد على قبورهم بأسمائهم، وتاريخ وفاتهم، وأبيات من الشعر، سواء على قطعة من رخام، أو خشب في بطن الجدار، أو منقوشة على الحجر، أو العمود المعلم به القبر[٣٧٠]، فقد ذكر الإدفوي أن الخطيب علي بن هبة الله الأرمنتي (ت:٦٤٥هـ/١٢٤٨م) كان له شاهد على قبره رآه وعرف منه سنة وفاته[٣٧١]، وكتب على شاهد قبر عبد الرحمن النقاش الشافعي (ت:٨١٩هـ/١٤١٥م) شعراً يقول فيه:

بقارعة الطريق جعلت قبري ... لأحظى بالترحم من صديق

فيا مولى لموالي أنت أولى ... برحمة من يموت على الطريق[٣٧٢].

وكانت العادة أن يكتب في صدر الشاهد إحدى الآيات القرآنية المتعلقة بالموت، ومن أشهر هذه الآيات التي كانت تكتب في ضوء ما وصلنا من شواهد قبور هذا العصر[٣٧٣] قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[٣٧٤]،

وقوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[٣٧٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ﴾[٣٧٦]، وكثيراً ما تختم بعبارات «رحمه الله – تعالى – ورحم من ترحم عليه وجميع المسلمين»، و«غفر الله له ولمن ترحم عليه»، و«رحم الله من قرأه ودعا بالرحمة ولجميع المسلمين»، و«تغمده الله برحمته»[٣٧٧] وغيرها، وبين هذا وذاك كان يكتب اسم الميت تتصدره الألقاب الفخرية الدينية والمدنية ونحوها[٣٧٨].

وحذر ابن الحاج المالكي من وضع الشواهد على القبور لما فيه من المخالفة للشرع[٣٧٩]، ولهذا جاءت وصايا الصالحين بأن يدرس القبر، ويسوى بالأرض، وألا يكتب عليه من ذلك وصية شمس الدين محمد بن أحمد البساطي المالكي(ت:٨٤٢هـ/١٤٣٨م) بألا يُعلَّم قبره بأحجار[٣٨٠]. أضف إلى ذلك قيام بعض الناس بزرع شجر أو صبار أو ريحان ونحوه عند القبر، معللين ذلك بأن فيه رحمة وتخفيفاً عن الميت[٣٨١]، وما زالت هذه الأمور تحدث حتى يومنا هذا.

وفي بعض الأحيان يموت الشخص في ظروف غير ملائمة يصعب معها دفنه في تربة تليق بأمثاله، فيجهز، ويوضع في تابوت، ثم يتم نقله بعد أن يتم إعداد مدفن ملائم له، كما حدث مع الملك الصالح نجم الدين أيوب الذي وضع في تابوت حتى كملت عمارة تربته بين القصرين فتم نقله لها ودفنه بها سنة٦٤٩هـ/١٢٤٩م في جنازة حافلة شهدها كبار الأمراء[٣٨٢]، وكما حدث مع جثمان والد السلطان برقوق وأولاده، فبعد أن تم بناء مدرسة الظاهر برقوق بحي بين القصرين أمر السلطان في سنة٧٨٨هـ/١٣٨٧م بنقل جثامين أولاده الخمسة من مدافنهم وجثمان والده إلى قبة المدرسة المذكورة، ودفنوا بها، وحضر هذه العملية الكثير من الأمراء ورجال الدولة وغيرهم[٣٨٣].

وأحياناً يموت الشخص خارج بلده، فينقل إليها في تابوت خشبي يسمى سحلية[٣٨٤] ونحو ذلك من صور التوابيت[٣٨٥] ويدفن بقبره كما حدث مع السلطان سلامش بن الظاهر بيبرس الذي توفي بالقسطنطينية، فجهزته والدته، ووضعته في تابوت، حتى عادت إلى مصر فدفنته بها[٣٨٦]، وحدث مع نورالدين علي بن سراج الدين البلقيني (ت:٨٠٧هـ/١٤٠٤م)[٣٨٧]، وغيره، وفي هذه الحالات كان يجدد الحزن والبكاء، ويقام العزاء للميت.

وفي فترات الطاعون التي كانت تجتاح البلاد بين الحين والآخر كان يموت في اليوم الآلاف من الناس، ويبقى الميت ملقى في الشوارع والأزقة اليوم واليومين لا يجد من يدفنه لانشغال الأحياء بموتاهم، ولكثرة عدد الموتى كانت تحفر الحفر الكبيرة، ويدفن فيها الثلاثون والأربعون وأكثر بغير تجهيز؛ لعجز الناس عن ذلك، كما حدث في سنة٧٤٩هـ/١٣٤٨م[٣٨٨]، وسنة٨٣٣هـ/١٤٢٩م[٣٨٩]، واستمر هذا الأمر يحدث بصورة متكررة حتى نهاية العصر المملوكي.

ومما هو جدير بالذكر أن السماء قد تمطر أثناء سير الجنازة أو الدفن فيعدون ذلك بركة ورحمة للميت، ويزداد هذا الاعتقاد إذا كان الميت من أهل العلم والدين كما حدث لشمس الدين محمد البساطي(ت:٨٤٢هـ/١٤٣٨م) وغيره[٣٩٠]. وتجدر الإشارة إلى أن الكثير من السلاطين الذين ماتوا ميتة طبيعية كانوا يجهزون ويدفنون مع غروب الشمس أو بالليل، ولم نعلم أحداً دفن بالنهار سوى الناصر محمد بن قلاوون سنة٧٤١هـ/١٤٣٧م، والظاهر برقوق سنة٨٠١هـ/١٣٩٨م الذي توفي صبيحة يوم الجمعة، ودفن بعد الصلاة مباشرة[٣٩١].

وفيما يخص أماكن الدفن بالقاهرة فإنها كانت تتركز في عدة مناطق لكل منطقة طابع مُميَّز، فالصحراء اتسمت بالطابع الملوكي، فكان بها مقابر وأضرحة الأمراء وكبار رجال

الدولة والأعيان، مثل مقبرة الأمير سيف الدين قرا خجا الظاهري(ت:٨٥٣هـ/١٤٤٩م)[٣٩٢]، وتربة القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيش(ت:٨٥٤هـ/١٤٥٠م)[٣٩٣]، وقد وصف يعقوب الفيروني هذه المقابر في سنة٧٣٤هـ/١٣٣٥م بـ «أنها بديعة من الرخام، ومن الحجر السماقي، ومن حجر الهيصم، ومن حجارة ثمينة، مبنية ومذهبة بشكل رائع، ولم يسبق لي أن رأيت مثلها في كل البلاد النصرانية»[٣٩٤]، كما أشار إلى نفس هذا الوصف الحسن بن الوزان في سنة٩٢٣هـ/١٥١٧م[٣٩٥].

أما السلاطين والأمراء فقد اعتادوا وضع قبورهم وسط المؤسسات الاجتماعية والدينية كالمساجد والمدارس والخانقاوات والأسبلة وما شابه، وأوقفوا الأوقاف عليها حتى تظل عاملة، ويظل نفعها يصل للميت، وكان الهدف من ذلك أن يكون قبره محاطاً بالأرواح الطيبة والرحمات التي تنزل على القارئين للقرآن أو المصلين، أو دروس العلم، وما شابه ذلك، والأمثلة على ذلك كثيرة منها مثلاً قيام السلطان الأشرف إينال بهدم ضريحه الذي أنشأه في السابق بالصحراء، وجعل مكانه مدرسة، ووضع قبره فيها[٣٩٦].

كما دُفن السلطان خشقدم في تربته التي أنشأها بمدرسته بالصحراء[٣٩٧]، وكان للسلطان الأشرف قايتباي تربة كبيرة بالصحراء وسط عدد من المؤسسات الاجتماعية شرع في بنائها سنة٨٧٤هـ/١٤٦٩م[٣٩٨]، وفوق ضريح السلطان كان يوضع تابوت خشبي عليه كتابات بالخط الكوفي والثلث والنسخ وغيرها، بالإضافة إلى الزخارف النباتية والهندسية، ويحاط هذا التابوت بمقصورة من الخشب كما في ضريح السلطان قلاوون[٣٩٩]، وعلى هذه الترب وقفت الكثير من الأوقاف كما فعل السلطان الأشرف قايتباي شأنه في هذا شأن الكثير من السلاطين، وجعل النظر على هذه الأوقاف للأمير برسباي المحمودي الأشرفي(ت:٨٩٠هـ/١٤٨٥م)، ثم تولى النظر بعده برسباي أحد مماليك السلطان[٤٠٠].

وأملاً في زيادة نفحات الرحمة عليهم سعى السلاطين إلى دفن الصالحين بمقابرهم، فقد أوصى السلطان برقوق أن يدفن عدد من الصالحين بقبره[٤٠١]، كما قام السلطان الأشرف إينال بدفن الشيخ المجذوب محمد المغربي(ت:٨٥٩هـ/١٤٥٤م) بقبره[٤٠٢]، وفعل السلطان الظاهر خُشقَدم نفس الأمر مع القاضي سعد الدين الديري(ت:٨٦٧هـ/١٤٦٢م)[٤٠٣].

وفيما يخص نساء السلاطين نجد أن بعضهن كن يدفن في منشآت أزواجهن، كالمدارس والخانقاوات، وغيرها، حيث كانت تخصص لهنّ تربة أو قبة خاصة كان يطلق عليها قبة النساء[٤٠٤]، كما فعل الأشرف برسباي مع زوجته خوند فاطمة بنت قجقار التي دفنها بمدرسته الأشرفية[٤٠٥]، ومثلما فعل السلطان الأشرف قانصوه الغوري مع زوجته خوند سكر التي دفنها في سنة٩٢٢هـ/١٥١٦م بمدرسته مع أولادها[٤٠٦]، أو كن يُدفن في مقابر خاصة بهن[٤٠٧]، أما أبناء السلاطين فكانوا يدفنون مع آبائهم في أضرحتهم[٤٠٨].

وكان يُعيَّن على أضرحة السلاطين وأضرحة كبار رجال الدولة شيخ يتولى رعاية شؤونها مثل زين الدين حاجي[٤٠٩] شيخ ضريح السلطان فرج بن برقوق (٨٠١-٨١٥هـ/١٣٩٨-١٤١٢م)[٤١٠]، وعبد الغني بن علي النبراوي الصحراوي (ت:بعد٨٨٠هـ/١٤٧٥م) إمام ضريح السلطان الأشرف برسباي، وبعد وفاته استقر مكانه ابنه يحيى[٤١١].

أما منطقة القرافة سواء الكبرى[٤١٢] والصغرى فقد غلب عليها طابع العلم والدين، ففي هذه المنطقة دفن الكثير من العلماء والصالحين مما لا يضبطه الحصر، فقد دفن بها القاضي بهاء الدين محمد بن عمر(ت:٨٥٠هـ/١٤٤٦م) قرب قبر الإمام الشافعي[٤١٣]، كما دفن بها قاضي القضاة ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

بالقرافة الصغرى[٤١٤] وغيرهم الكثير، وقد امتلأت القرافة بالكثير من مقابر الصالحين التي بنيت عليها القباب الكبيرة، كقبة ضريح الشيخ زين الدين يوسف بن عدي (ت:٦٩٧هـ/١٢٩٧م)[٤١٥]، وذلك لكي تكون مزاراً للناس للتبرك بالشيخ، وكان للقرافة ناظر للإشراف على شؤونها، ورعايتها، وممن تولى هذا النظر تاج الدين عبد الله بن نصر الله القاهري (ت:٨٨٥هـ/١٤٨٠م)[٤١٦].

وفيما يخص المقابر الواقعة خارج باب النصر فقد جمعت بين أصناف الخلق، وقد أُحدثت بعد سنة٤٨٠هـ/١٠٨٧م، واشتدت العمارة فيها بعد سنة٧٢٠هـ/١٣٢٠م من قبل سكان الحسينية وغيرهم[٤١٧]، وأخذ صوفية خانقاه سعيد السعداء قطعة أرض كبيرة حوالي فدانين، وجعلوا عليها سوراً من الحجارة، وجعلوها مدفناً لأهل الخانقاه، وعين لها بواب[٤١٨]، ثم أضافوا إليها قطعة أخرى من تربة قراسنقر سنة٧٩٠هـ/١٣٨٨م، وظل الأمر على ذلك حتى تولى مشيخة الخانقاه الشيخ محمد البلالي، فسمح لأي أحد بأن يقبر ميته فيها مقابل مال، فقبر بها الكثير من الظلمة وأعوانهم فصارت مجمعاً للنساء وملعبا[٤١٩]، وقد بلغ إيراد الدفن في هذه التربة في طاعون سنة ٨٦٤هـ/١٤٥٩م حوالي ألفي دينار[٤٢٠].

وهذه المقابر تطلق عليها المصادر تربة سعيد السعداء وحوش الصوفية[٤٢١] وتربة الصوفية الكبرى[٤٢٢]، وقد دفن بها محمد بن محمد بن علي المقدسي- شيخ الخانقاه- سنة٨٥٥هـ/١٤٥١م[٤٢٣]، وخادم الخانقاه محمد بن علي المصري الشافعي(ت:٨٥٦هـ/١٤٥٢م)، كما دفن بها أيضاً جمال الدين عبد الله الدمشقي المصري- خادم الخانقاه- في سنة٨٦٨هـ/١٤٦٣م[٤٢٤] وغيرهم[٤٢٥]، وقد استمرت العمارة فيها تتسع طوال العصر المملوكي حتى العصر الحديث[٤٢٦].

كما وجد لبعض المذاهب غير الشافعي أحواش خاصة بتابعيها منها على سبيل المثال حوش الحنابلة، وممن دفن به أحمد بن إبراهيم العسقلاني القاهري الحنبلي لما مات سنة٨٧٦هـ/١٤٧١م، ومن قبله آباؤه وأسلافه وغيرهم[٤٢٧]، ودفنت فيه النساء أيضاً[٤٢٨]، هذا بالإضافة إلى الأحواش التي اختصت ببعض البلدان مثل حوش البغاددة الذي دفن فيه الشهاب أحمدبن نصر الله الكرماني البغددي الحنبلي (ت:٨٤٤هـ/١٤٤٠م)[٤٢٩]، والشهاب أحمد بن محمد البهنسي الحنبلي (ت:٨٧٩هـ/١٤٧٤م)[٤٣٠]، وابن جناق الحنبلي (ت:٨٧٢هـ/١٤٦٧م)[٤٣١] وغيرهم. كما وجدت مقابر لدفن الغرباء، عن البلاد سميت بـ»مقابر الغرباء» وممن دفن بها محمد بن أحمد بن إدريس اليماني سنة٨٤٠هـ/١٤٣٦م[٤٣٢].

أضف إلى ذلك المقابر الموجودة بجوار المشهد النفيسي التي كانت مخصصة لدفن الخلفاء العباسيين، ولهذا أطلق عليها مقابر الخلفاء[٤٣٣]، وممن دفن بها الخليفة الحاكم بأمر الله أحمد سنة٧٠١هـ/١٣٠١م، وهو أول من دفن بها من الخلفاء[٤٣٤]، ثم دفن بعده الخليفة المعتضد بالله أبو بكر بن المستكفي سنة٧٦٣هـ/١٣٦٠م[٤٣٥]، وحفيده الخليفة المعتضد بالله داود سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م[٤٣٦]، والمستنجد بالله يوسف سنة ٨٨٤هـ/١٤٧٩م[٤٣٧]. كما عُرفَ بحي الحسينية بالقاهرة مقبرة تسمى بالبوابة، وبها دفن محمد بن عمر بن خطاب البهوتي سنة ٨٨٩هـ/١٤٨٤م[٤٣٨]، وأخرى تسمى بالخوخه- خارج سوق الدريس- دفن بها السراج عمر بن حسن النطوبسي سنة٨٨٨هـ/١٤٨٣م[٤٣٩]، وكان لمجاوري الأزهر تربة خاصة دفن بها الشمس محمد الغراقي الشافعي سنة٨٥٨هـ/١٤٥٤م[٤٤٠]. أما في الإسكندرية فقد عرفت مقابرها بمقابر باب البحر، وممن دفن بها السراج عمر بن أحمد البلبيسي (ت:٨٧٨هـ/١٤٧٣م)[٤٤١].

وفيما يخص شيوخ الزوايا من المتصوفة فقد كان كثيراً ما يدفن شيخ الزاوية بعد موته في زاويته مثل الشيخ سعد الدين مسعود بن سعيد الشافعي(ت:٧١٩هـ/١٣١٩م) الذي دفن بزاويته[٤٤٢]، والشيخ إسماعيل بن يوسف الإمبابي الذي دفن بزاويته سنة٧٩٠هـ/١٣٨٨م[٤٤٣]، كما دفن الشيخ عمر بن أبي بكر بن حريز سنة٨٩٢هـ/١٤٨٦م بزاويته بطهطا بالصعيد[٤٤٤]، وكذا الشيخ محمد الكومي وغيره الكثير[٤٤٥]، وأحياناً يدفن بجانب الشيخ في زاويته بعض أتباعه مثل الشيخ علي البغدادي الذي ظل يخدم بزاوية الشيخ محمد الكومي حتى مات ودفن بجانب شيخه، كما دفن الشيخ عرفات الفاخوري خادم الشيخ محمد القدوري بجوار شيخه[٤٤٦].

وهنا نقطة ينبغي الإشارة إليها، وهي أن الكثير من شيوخ الخانقاوات وصوفيتها ومدرسي المدارس وأصحابها وغيرهم اعتادوا دفن موتاهم في فسقية الخانقاه أو المدرسة أو المنشأة الاجتماعية التابعة له، فقد دفن الشيخ أبو بكر بن إسحاق الكختاوي- شيخ خانقاه شيخو[٤٤٧]- بفسقية الخانقاه في سنة ٨٤٧هـ/١٤٤٣م[٤٤٨]، ولما مات أحمد بن محمد بن بركوت المكيني الشافعي سنة٨٨١هـ/١٤٧٥م دفن في فسقية مدرسة السراج البلقيني، وقد دفن بها قبله السراج البلقيني وأولاده[٤٤٩]، ويعلق السخاوي على هذه الحادثة بقوله: «وقد أنكر العقلاء وغيرهم ذلك»[٤٥٠].

كما دفن الحسن بن أبي بكر القدسي القاهري الحنفي(ت:٨٣٦هـ/١٤٣٢م) في فسقية جامع شيخون[٤٥١]، وفي مدرسة السراج البلقيني احتفرت خديجة بنت محمد البلقيني سنة٨٩٥هـ/١٤٨٩م لنفسها فسقية ودفنت بها[٤٥٢]، وفي السنة التي تليها دفنت معها زينب بنت عبد الرحمن البلقيني[٤٥٣]، واستمر دفن نساء البيت البلقيني في هذه الفسقية طوال العصر المملوكي[٤٥٤].

ولم يقتصر الأمر عليهم بل شمل السلاطين ورجال الدولة؛ فقد نقل الظاهر برقوق جثامين والده وأولاده إلى مدرسته الجديدة بحي بين القصرين ودفنهم بفسقية المدرسة[٤٥٥]، لكنه لما مات دفن في ضريحه الذي أنشأه بالصحراء، ولم يدفن في فسقية المدرسة مع والده وأولاده[٤٥٦]، كما دفن محمد بن الأشرف إينال العلائي(ت:٨٦٦هـ/١٤٦٢م) مع والده بفسقية تربته[٤٥٧]، وقد ندد ابن الحاج المالكي بهذه البدعة التي أحدثها الناس متأثرين في ذلك بالأعاجم، وذكر أكثر من تسعة عشر وجهاً لكراهة ذلك، ورأى أن من أوصى أن يدفن في فسقية لا تنفذ وصيته[٤٥٨].ولم يقتصر ما ذكرناه سابقاً على القاهرة بل امتد إلى الأقاليم، فعلى سبيل المثال لا الحصر كان لخانقاه سرياقوس بالقليوبية حوش خاص بها لدفن من يموت من متصوفتها[٤٥٩].

المحور السادس: قراءة القرآن على القبر:

اعتاد الناس على اختلاف طوائفهم قراءة القرآن على الميت عند القبر سواء بأنفسهم أو بتأجير من يقرأ لهم، ففي سنة٦٨٣هـ/١٢٨٤م زار السلطان قلاوون قبر زوجته خوند فاطمة- أم الصالح علاء الدين- وتصدق عند قبرها، وجعل لها وقفاً على قراءة القرآن على قبرها[٤٦٠]، ولما توفي الأمير علي بن قلاوون سنة٦٨٧هـ/١٢٨٨م توجه أبوه إلى تربته، ومعه قراء القاهرة، وظلوا يقرؤون القرآن عدة أيام[٤٦١].

ولما توفي المنصور قلاوون سنة٦٨٩هـ/١٢٩٠م قام ابنه الأشرف خليل بجمع عدد من القراء والشيوخ والقضاة، وأجلسهم عند قبر والده؛ ليقرؤوا له عدة ختمات، وأنفق عليهم قدراً من المال، وفعل الأشرف هذا الفعل مرة أخرى في السنة التي تليها فيما يعرف بالسنوية اليوم[٤٦٢]، وكان الجزاء من جنس العمل، فلما قتل الأشرف خليل بن قلاوون سنة٦٩٣هـ/١٢٩٣م جمعت زوجته عدداً من القراء والذاكرين فقرأوا له ختمات كثيرة، وظلوا على ذلك لمدة ست ليال من العشاء حتى السحر[٤٦٣].

ولما مات أبو عبد الله الكركي سنة٨٠٠هـ/١٣٩٧م بعث السلطان برقوق مئتي دينار لقراءة القرآن على قبره لمدة أسبوع[٤٦٤]، وقد كانت القراءة لمدة أسبوع عادة متبعة في ذلك الوقت، فقد حصل نفس الأمر للأمير سيف الدين تنبك اليحياوي سنة٨٠٠هـ/١٣٩٧م[٤٦٥]، والأمير سيف الدين قلمطاوي العثماني سنة٨٠٠هـ/١٣٩٧م[٤٦٦] وغيره[٤٦٧]، ولكن يذكر ابن حجر في ترجمة محمد بن سلامة المغربي الكركي المتوفى سنة٨٠٠هـ/١٣٩٧م أنه ظل يقرأ القرآن على قبره خمسة أيام على العادة[٤٦٨]، ولعل الأمر كان بين خمسة وسبعة لكن الأشهر سبعة.

ومن الطرائف التي ذكرها العيني أنه بعد دفن الظاهر برقوق سنة٨٠١هـ/١٣٩٨م ظل يقرأ على قبره ثمانية أيام بلياليها، وبعد انتهاء ثمانية الأيام أقرأ عليه أتابك العسكر إيتمش البجاسي(ت:٨٠٢هـ/١٣٩٩م)[٤٦٩] سبعة أيام أخرى، وبعده كل أمير مئة[٤٧٠] أقرأ سبعة أيام، وبعد الأمراء أقرأت زوجاته كل واحدة سبعة أيام، وبعدهن الأمراء الطبلخانة[٤٧١].

وعندما مات شرف الدين بن القاضي بدر الدين البغدادي الحنبلي سنة٨٥٧هـ/١٤٥٣م جمع والده عند قبره جماعة من القراء يقرؤون في كل يوم ختمه[٤٧٢]. كما أقام السلطان خُشْقَدم مجموعة من القراء عند قبر ابنته فرج سنة٨٧٠هـ/١٤٦٥م[٤٧٣]، ورتب المنصور عثمان بن جقمق على قبر أمه زهراء التركية بالإسكندرية قراء للقراءة ليالي الجمع، وإسماع الحديث سوى القراء المرتبين في الأيام العادية[٤٧٤]، ولما مات السلطان تُمْرُبُغَا الظاهري سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤م رتب على قبره عدد من القراء لقراءة القرآن[٤٧٥]، وقد يكون حب الناس للشخص سبباً في قيامهم بقراءة القرآن على قبره كما حدث مع علم الدين البلقيني الذي لما توفي في سنة٨٦٨هـ/١٤٦٣م قام الناس على قبره أياماً يقرأون القرآن[٤٧٦].

وانتشرت ظاهرة وقف الأوقاف على قراءة القرآن على قبر الميت، والأمثلة كثيرة، منها تعيين الخوند طغاي أم آنوك بن الناصر محمد عدد من القراء في سنة٧٤١هـ/١٣٤٠م على قبر ولدها ليقرأوا له القرآن مقابل راتب شهري من الأوقاف التي أوقفتها على ذلك[٤٧٧]، وفعلت نفس الأمر خوند شيرين والدة الناصر فرج[٤٧٨]، وكذا قاضي الحنابلة بدر الدين محمد البغدادي لما مات ابنه محمد سنة٨٥٤هـ/١٤٥٠م، وقد انتفع هو أيضاً بهذه الأوقاف في قراءة القرآن على قبره وإطعام الطعام والصدقات[٤٧٩].

وعن قراءة القرآن على القبور يقول ابن الحاج: «ولا يُقرأ القرآن على القبر لانشغال الذهن بالتفكر والتدبر، وقراءة القرآن يحتاج صاحبها إلى تدبر ولا يجتمع هذا وذاك، فإن قال قائل: أنا أعتبر في وقت، وأقرأ القرآن في وقت آخر، والقرآن إذا قُرئ تنزل الرحمة، ولعل الميت يناله بعض من هذه الرحمة. أقول: إن السنة لم ترد بذلك، والثاني أن هذا الموضع موضع تفكر وتدبر واعتبار في أحوال القبر والآخرة، فهو عبادة الوقت ولا يخرج منها إلى عبادة أخرى، والثالث أنه لو قرأ القرآن للميت في البيت ونحوه وأهدي ثوابه للميت لوصله، ولهذا لا يحتاج للقراءة على القبور»[٤٨٠].

وبعد القراءة يهدى ثواب القراءة للميت، ثم يُدعى له كما يفعل الناس في يومنا هذا، ولعل العبارة التي نسمعها اليوم على المقابر كان يرددها قراء الجنائز في ذلك العصر، وهي «اللهم إنا هدينا ثواب ما قرأناه ونور ما تلوناه إلى روح المرحوم فلان بن فلانة».

ثم يقول ابن الحاج: «... ومما أحدثه الناس أيضاً عند المقابر هؤلاء القراء الذين يقرؤون القرآن بالترجيع، والزيادة، والنقصان، والتمطيط، والمد في غير موضعه، وتخفيف المشدود، والعكس، وترتيبها على طرق الغناء، وهذا كله حرام، وقد

يرتكبون مع هذه القراءة المحرمة أشياء منكرة منها الضحك والجلوس على المقابر والاتكاء عليها، والنظر إلى النساء ولاسيما إذا كان في الجنائز نساء كشفن رؤوسهن ووجوههن، وأبدين شعورهن، ورفعن أصواتهم بالصراخ والعويل...»[٤٨١].

ويرتبط بقراءة القرآن التصدق بالأموال، وإقامة الأسمطة للصوفية والفقراء ونحوهم[٤٨٢]، فقد تصدق السلطان الناصر فرج بن برقوق على حسن بن علي الكجكني(ت:٨٠١هـ/١٣٩٨م) بثلاثمئة دينار على قراءة القرآن وإطعام الطعام ونحو ذلك على قبره[٤٨٣].

ولم تقتصر قراءة القرآن على القبور بل كان أهل الميت يستدعون عدداً من صوفية الخانقاوات والزوايا إلى منازلهم لعمل ختمة أو عدة ختمات للقرآن، وإهداء ثوابها للميت، وهي عادة متبعة في القرى إلى الآن، وكان هؤلاء يحصلون في مقابل ذلك على أجر نقدي معين بجانب الطعام، وينصح الشعراني هؤلاء بعدم تناول الطعام في بيت الميت، وإذا كانوا قد صنعوا الطعام لهم عن طيب خاطر فليرسلوه إلى الخانقاه أو الزاوية ليأكل منه جميع الصوفية[٤٨٤].

ومن نوادر هذا العصر أن أهل المجون كانت لهم ختمات، ولكن من نوع خاص، ففي وفاة علي بن رمضان الأسلمي سنة٨٧١هـ/١٣٦٩م عُمِلَ عند قبره حفلة بالغناء وخيال الظل[٤٨٥] ونحوه بناء على اقتراح بعض أصدقاء ابن رمضان، وسموا هذا ختم ابن رمضان !! وقانا الله -تعالى- سوء الخاتمة[٤٨٦].

المحور السابع: الحزن على الميت ورثاؤه:

شرع الإسلام لأصحاب الميت الحزن والبكاء عليه دون القيام بأعمال الجاهلية من لطم الخدود وشق الجيوب والنياحة والندب[٤٨٧]، لكن لم يكن يعمل بهذا في كثير من

الأحيان، ففي ذلك العصر ما أن يموت الشخص حتى يتم استدعاء الندابات للبكاء والنواح على الميت، وهؤلاء النسوة مدربات على البكاء والعويل وتنظيم أشعار وقصائد في مدح الميت، وتبكي الندابات، وينحن، مما يدفع لاعتقاد المحيطين بأنهن من أقارب الميت، في حين أنهن مأجورات يأخذن مبلغاً من المال على ذلك نظير هذا العمل، وعلى قدر الجهد يكون الأجر، أو إن شئت فقل العكس على قدر الأجر يكون الجهد[٤٨٨].

هذا، بالإضافة إلى ما اعتادته نساء العصر المملوكي من دهن أجسامهنّ بسواد القدور وروث البهائم ونحو ذلك، ووضع التراب على رؤوسهن[٤٨٩]، وقد ذكر بوم جارتن أن سكان مدينة فوه من أعمال الغربية كانوا في أحزانهم يلطخون أجسامهم بالروث والقذارة عندما يبكون موتاهم[٤٩٠]، ولما كانت هذه الأفعال من الأمور المنهي عنها وجدنا المحتسب يقوم بتفقد المآتم، والمقابر والأسواق، فإذا سمع نادبة أو نائحة عزرها ومنعها من فعل ذلك[٤٩١] كما حدث في سنة٨٢٢هـ/١٤١٩م[٤٩٢].

وبالطبع كانت نساء السلاطين والأمراء في حل من تنفيذ هذه الأوامر، فعند وفاة الملك السعيد بركة خان بن الظاهر بيبرس سنة٦٧٨هـ/١٢٧٩م خرجت الخوندات حاسرات، ومعهن جواريهن، يلطمن بالدفوف عدة أيام[٤٩٣]، وعند وفاة الأشرف خليل بن قلاوون سنة٦٩٣هـ/١٢٩٣م جمعت زوجته نائحات كثر لتنوح على السلطان، وذهبت بهم إلى تربته، حيث قامت كل واحدة منهن تنوح بقول مختلف من كلام النساء في مثل هذا المقام من ذلك:

جـــددوا هـمـــي وأحـــزانـــي يـا فـرحـة الأعـــداء بـالـسـلـطـان

يـا ضـــارب الـسـيـف شـلـت يـداك قـــد بـلـغـت يمـنـــاك مـنـا مـنـاك

لا أمـاتـنـي ربـــي حـتـى أراك قـد سـمـروا عـيـنـيـك هـــذا جـزاك

وقد أقمن على هذا ست ليال كل ليلة من العشاء للسحر، وقد التزمت زوجة الأشرف ألا تترك ما هي عليه من الحزن حتى ترى قاتل الأشرف ومن عاونه مسمراً مشهوراً، وبالفعل قبض على الأمير بيدرا قاتل السلطان وقُتِل[٤٩٤]، وقد أشار الرحالة الألماني أرنولد فون هارف إلى عادة إقامة النساء على القبر عدة أيام للنواح والتعديد على الميت[٤٩٥]، ولما انتشر خبر وفاة السلطان الصالح إسماعيل سنة٧٤٦هـ/١٣٤٦م قامت نساؤه وجواريه ينحنَ عليه ويلطمن[٤٩٦].

وعند وفاة السلطان برقوق امتلأت طرق الصحراء بالجواري والنساء الحاسرات منشورات الشعور من حرم مماليكه وحواشيه، وهم يصرخن ويبكين[٤٩٧]، ولما توفيت خوند فاطمة بنت الظاهر ططر زوجة الأشرف برسباي سنة٨٧٤هـ/١٤٦٩م أرسل السلطان إلى أمها كي تسرع بتجهيزها ليصلي عليها، فما وافقت أمها حتى تفعل بعض أمور الكفر التي ترتكبها النساء من اللطم على الخدود، وشق الجيوب، والنياحة، ودعوى الجاهلية[٤٩٨].

وعند وفاة يحيى بن الأمير يشبك الفقيه وسبط المؤيد شيخ سنة٨٧٦هـ/١٤٧١م قامت أمه في مدرسة المؤيد شيخ بفعل مالا يليق من اللطم والعزاء بالدفوف والأفعال المنكرة، فأمر السلطان الأشرف قايتباي حاجب الحجاب بأن يتوجه إلى هناك ولا يُمكِّنَهم من فعل ذلك[٤٩٩]. لكن السلطان الأشرف قايتباي خالف الشرع في وفاة الأمير جانم الشريفي قريب السلطان قايتباي سنة٨٨٤هـ/١٤٧٩م حيث سمح لنساء عرب اليسار المقيمين بالقرب من القلعة أن يدقوا بالطارات ويلطموا عليه[٥٠٠].

وعندما توفي الأمير طراباي الشريفي سنة٩١٧هـ/١٥١٣م قامت زوجته تنوح عليه بالدفوف والطارات[٥٠١]، وهناك العديد من الأمثلة أعرضنا عنها لعدم الإطالة[٥٠٢]، وكانت بعض النساء يذهبن إلى الأسواق للنياحة على الميت؛ لهذا نجد المحتسب يمنع

النساء في سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م من النياحة على الأموات في الأسواق لما يسببه هذا من أذى للناس وضرر بنشاط الأسواق[٥٠٣]، والجدير بالذكر أن الدولة المملوكية قد وضعت ضماناً على النساء اللاتي احترفن النياحة في المآتم سمي بضمان النياحة، وكان لهؤلاء ضامنة ترعى مصالح النائحات وتتحدث نيابة عنهن، وقد وفر هذا الضمان أموالاً كثيرة لخزانة الدولة[٥٠٤].

ويشتد الحزن على الأهل إذا كان المفقود أحد الأبناء، فقد حزن السلطان خشقدم وزوجته شكرباي حزناً شديداً لما ماتت ابنته فرج في سنة٨٧٠هـ/١٤٦٥م حتى أنه أبطل الخدمة في يوم الاثنين لشدة حزنه عليها وانشغال ذهنه بها، حتى وصف حزنه عليها بأنه ما عهد مثله في الذكور فضلاً عن الإناث، وقد جرى لأمها مثل هذا[٥٠٥]، وعندما مات محمد بن عبد الرحمن الحنفي (ت:٨٧٦هـ/١٤٧١م) فجعت به والدته وأسفت على موته أشد الأسف[٥٠٦]، ولما مات عبد القادر بن الشيخ أحمد الصندلي سنة٨٨٠هـ/١٤٧٥م تألم أبوه كثيراً مع أنه كان يعاني منه بسبب كثرة مشاكله[٥٠٧].

ولما كان فقد الأولاد من أكبر فواجع الإنسان انبرى عدد من شيوخ وأدباء هذا العصر لوضع عدد من الرسائل في الدعوة إلى الصبر على فقد الولد، ومنزلة الصابرين وفاقدي الأولاد الصغار يوم القيامة، ومن هذه الرسائل: «التعزية الحسنة بالأعزة»، و«كشف الكربة عند فقد الأحبة» لشمس الدين الذهبي (ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، و«سلوة الحزين في موت البنين»[٥٠٨] لابن أبي حجلة التلمساني (ت:٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، و«ارتياح الأكباد بأرباح فقد الأولاد» لشمس الدين السخاوي (ت:٩٠٢هـ/١٤٩٦م)[٥٠٩]، و«المقامة اللازوردية في موت الذرية»[٥١٠]، و«سلوة الفؤاد في موت الأولاد»، و«فضل الجلد عند فقد الولد» لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ/١٥٠٥م) وغيرها من الرسائل والكتب.

وفي بعض الأحيان نجد الزوج يبكي ويتأسف على زوجته، وهذا من باب حفظ الجميل والوفاء للعشرة، ودليل على حسن العلاقة الزوجية بينهما، وحب هذا الزوج لزوجته، فعندما ماتت زوجة الشاعر عمر بن عيسى بن اللمطي(ت:٧٢١هـ/١٣٢١م) حزن عليها حزناً شديداً، ولم يزل كئيباً إلى حين وفاته[٥١١]. كما حزن السلطان خشقدم حزناً شديدا عندما ماتت زوجته شكرباي في سنة٨٧٠هـ/١٤٦٥م وكثر أسفه عليها[٥١٢]، وفي أحيان أخرى نجد الأخت تنعي أخاها وتحزن عليه حزناً شديداً، فهذه خوند شقرا بنت الناصر فرج لما علمت بوفاة أخيها خليل بالإسكندرية نعته وناحت عليه بالمغاني لمدة سبعة أيام حتى عد ذلك من النوادر[٥١٣].

وقد نرى الصديق يبكي صديقه؛ فيذكر ابن حجر العسقلاني أنه لما مات الأمير تاني بك اليحياوي الظاهري في سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م- وكان أحد المقربين من السلطان برقوق- بكاه السلطان حتى قيل أنه لم يبك على أحد مثل ذلك[٥١٤]، ولما مات ولي الدين أحمد بن يحيى بن شاكر (ت:٨٨٩هـ/١٤٨٤م) تأسف عليه السلطان، وقال: «لو كان ينفدي بمال لفديته»[٥١٥].

ولم يقتصر الحزن والأسف على أصحاب الميت بل يتعدى إلى محبيه، فعندما مات شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني سنة٨٥٢هـ/١٤٤٨م بكاه اليهود والنصارى[٥١٦]، ولم يكد الناس يسمعون بموت أحمد بن القاضي برهان الدين العسقلاني المصري (ت:٨٧٦هـ/١٤٦٢م) حتى «كثر أسفهم وبكاؤهم عليه»[٥١٧]، ولما مات القاضي عز الدين أحمد أبو البركات (ت:٨٨٦هـ/١٤٨١م) «كثر أسف الناس عليه وأجمعوا على عفته وتواضعه»[٥١٨]، ولكن لم يكن هذا دأب الناس مع كل ميت فقد يشتد فرح الناس وسرورهم حين يموت أحد من أهل الظلم والجور كما فُعل مع الأمير تغري بردي البكلمشي المعروف بالمؤذي (ت:٨٤٦هـ/١٤٤٢م) فلم يكد الناس يصلهم خبر موته حتى اشتد فرحهم وسرورهم[٥١٩].

وفيما يخص عادات الناس في هذا العصر في جانب الحزن والحداد على الميت أنهم طوال فترة الحداد التي تمتد من شهر إلى سنة يمتنعون عن أكل الملوخية لأنهم يعتبرونها مُجمَّعَة للأحباب، وفي تناولها تذكرة بالميت وتجديد للحزن، كما حَرَّموا على أنفسهم تناول السمك طوال فترة الحداد. أما ما يخص عادات النساء فقد امتنعن عن التخضب بالحناء، ولبس الثياب الحسان ودخول الحمام، وبعد مضي سنة يقمن بما اعتدن فعله في السابق، ويسمون ذلك «بفك الحزن» ويحتفل فيه كالأفراح[٥٢٠].

كما اعتاد بعض الناس أن يوقدوا الشموع والمصابيح في المكان الذي مات فيه الشخص وغُسل فيه، ويضعوا فيه إناء ماء ورغيفاً، ويستمر ذلك ثلاث ليال فأكثر، أضف إلى ذلك رفض البعض منهم غسل ثياب الميت إلا بعد مرور ثلاثة أيام اعتقاداً منهم أن ذلك يدفع عن الميت العذاب، وأنهم إذا عادوا من دفن الميت لا يدخلون البيت حتى يغسلوا أطرافهم من أثر الميت[٥٢١].

ويرتبط بما سبق لون آخر من ألون التعبير عن الحزن على الميت ألا وهو الرثاء، والرثاء صورة من صور الشعر العربي يُعَبِّر فيه الشاعر على مدى حزنه وأسفه على فراق محبيه، ويُعدِّد فيه خِصال الميت الطيبة، ويتمنى أن لو كان في الإمكان فديته من الموت أو دفعه عنه لفعل ذلك، ويدعو الله أن يسكنه الجنان العالية، والأمثلة على هذا النوع كثيرة في شعر العصر المملوكي. من ذلك رثاء محيي الدين ابن عبد الظاهر(ت:٦٩١هـ/١٢٩٢م) للسلطان الظاهر بيبرس البُندقدَاري لما مات سنة٦٧٧هـ/١٢٧٨م يقول في مطلعها[٥٢٢]:

ما مثل هذا الرزء رزء يحمل ... كلا ولا صبر جميل يحمل
كيف السبيل ولا سبيل لسلوه ... في ذا المصاب ولا جفون تقبل
الله أكبر إنها لمصيبة ... فيها الرواسي خفة تتزلزل

ورثاء أحد الشعراء للمنصور قلاوون لما مات سنة٦٨٩هـ/١٢٩٠م يقول في مطلعها[٥٢٣]:

إن أوجع الدهر القلوب وأحزنا فلقد تدارك بالمسرة والهنا
خطب عظيم جاءنا من بعده فرح أزال صاحبه ظلم العنا
بمنية المنصور شاهدنا الردى لكن شاهدنا في ابنه كل المنى
فلئن أساء الدهر فيه فإنه بالأشرف الملك المؤيد أحسنا

ورثاء ابن إياس لأبي بكر بن مزهر كاتب السر بالديار المصرية سنة ٨٩٣هـ/ حيث قال[٥٢٤]:

صارت أراملة كمثل أراملي تبكي بأعينها دماً وتترب
وكذا الدواة تسودت أقلامها حزناً عليه وأقسمت لا تكتب

ولما ماتت خوند بركة أم الأشرف شعبان بن حسين سنة٧٧٤هـ/١٣٧٢م- وكانت من خير نساء عصرها- رثاها الأديب شهاب الدين أحمد المعروف بالأعرج بقوله[٥٢٥]:

في مستهل الشهر في ذي الحجة كانت صبيحة موت أم الأشرف
فالله يرحمها ويعظم أجرها ويكون في عاشورا موت اليوسفي

ولما مات الإمام تقي الدين بن دقيق العيد سنة٧٠٢هـ/١٣٠٢م رثاه شرف الدين النصيبي[٥٢٦] بقصيدة يقول في أولها[٥٢٧]:

سيطول بعدك في الطلول وقوفي أروي الثرى من مدمعي المزروف
أبكي على فقد العلوم بأسرها والمكرمات بناظر مطروف
أمحمد بن علي بن وهب دعوة من قلب محزون الفؤاد أسيف
لو كان يقبل فيك حتفك فدية لفديت من علمائنا بألوف
أو كان من حمر المنايا مانع منعتك سُمر قنا وبيض سيوف

ومر الإدفوي على قبر الحسن بن عبد الرحمن الأرمنتي(ت:٧٣٩هـ/١٣٣٩م) فرثاه بقوله[٥٢٨]:

أتينا إلى أرمنت فانهل وابل من الدمع أجراه الكآبة والحزن
وفارقتها كرهاً وأي إقامة بمغنى رعاه الله ليس به حسن
فتى كان يلقانا ببشر وراحة ولم يخش منه لا ملال ولا من

وفي رثاء الأخوة نجد ولي الدين أحمد بن العراقي يرثي أخاه إبراهيم بن عبد الرحيم العراقي المتوفى سنة٧٨٤هـ/١٣٨٢م فيقول[٥٢٩]:

أ إبراهيم كنت لي أنيساً تروح بالحديث لنا نفوسا

وما ذكرناه في هذا المقام ما هو إلا قطرة في بحر شعر الرثاء في العصر المملوكي، وقد تناول عدد من المتخصصين هذا النوع بالدراسة وأفاضوا في ذلك[٥٣٠].

المحور الثامن: التعزية في الميت:

اعتاد الناس عقب تشييع الجنازة أن يقيموا المأتم والسرادقات لتقبل العزاء، ومن هدي الإسلام تعزية الميت لكن لم يكن من هديه أن يجتمع الناس للعزاء فيما يعرف في وقتها ووقتنا بالمدة، ويقرأ له القرآن في حضور الأعيان من رجال الدولة والقضاة ونحوهم إذا كان الميت من طبقة الخاصة وتمد الأسمطة ونحوها[٥٣١].

ومن عادة الناس أنهم يخالفون الشرع ولا يخالفون العادات والتقاليد حتى لا يكونوا مثار نقد بين أهليهم، ويكثر هذا الأمر عند أصحاب الجاه والسلطان من باب التفاخر، فقد أُقيم للسلطان الظاهر بيبرس البُندقدَاري لما مات سنة٦٧٦هـ/١٢٧٧م عزاء لمدة أحد عشر يوماً في أحد عشر موضعاً بالقاهرة معظمها مساجد، وفيها فرشت البسط الفخمة، وصنعت الأطعمة الشهية التي اجتمع عليها الخاصة والعامة،

وتناوب القراء والوعاظ على القراءة والوعظ طوال الليل حتى الفجر، وشاركهم في هذا عدد من الشعراء الذين أنشدوا المراثي، وحضرها الأمراء والقضاة ورجال الدولة وغيرهم، واستمر هذا العزاء من سابع صفر٦٧٧هـ/١٢٧٨م حتى الثاني من ربيع الأول من نفس السنة، وكان جملة المصروف على هذا العزاء مئة ألف درهم، واعتقد أن ابن شداد يقصد اليوم الواحد، وليس جملة المصروف على أحد عشر يوما[٥٣٢].

كما أقيم عزاء للأمير بدر الدين بيليك بن عبد الله الظاهري نائب السلطنة لما مات في سنة٦٧٦هـ/١٢٧٧م بالقاهرة لمدة ثلاثة أيام[٥٣٣]، ولما مات الأمير بركة خان الخوارزمي سنة٦٧٦هـ/١٢٧٧م أقام له ابن أخته الملك السعيد بركة خان بن الظاهر بيبرس(ت:٦٧٨هـ/١٢٧٩م) عدة أعزيه في أماكن متفرقة منها عزاء عند تربته قرئ فيه القرآن ومدّ فيه سماط أكل منه من حضر، وخلع على والدته ومماليكه وخواصه وهو في العزاء، وهذا من النوادر[٥٣٤].

أما السلطان المنصور قلاوون فقد أقام عزاء بالقلعة للملك السعيد بركة خان بن السلطان الظاهر بيبرس البُندقدَاري(ت:٦٧٨هـ/١٢٧٩م) حضره العلماء والقضاة والوعاظ والقراء ولبس فيه البياض، وهذا معناه أن البياض كان لباس الحزن، ويبدو أن المماليك أخذوا هذا عن العباسيين الذين اعتادوا لبس البياض في الحزن والسواد في الأيام المعتادة[٥٣٥]، وعنهم نقل المغاربة والأندلسيون هذه العادة[٥٣٦]، وهناك إشارة أخرى بلبس السواد وردت في الحديث عن تغسيل السلطان المؤيد شيخ المحمودي، وأنه كان من ضمن الشهود إحدى الجواري عليها مئزر صوف أسود تلبسه على رأسها حزناً[٥٣٧].

ويعلق ابن الحاج على لبس السواد والبياض بقوله: «وبعضهم يترك لبس السواد ويُعوض بالبياض، وإن كان لبس البياض مباحاً أو مأموراً به في بعض المواطن إلا

أن اتخاذه في هذا الموطن على سبيل الاستنان بدعة»[٥٣٨]، ويفهم من هذا أن بعض الناس كانت تلبس البياض كما فعل السلطان المنصور قلاوون وغيره من الناس، والبعض الآخر يلبس السواد، وقد أشار الرحالة الألماني أرنولد فون هارف إلى أن العامة كانت تلبس ملابس ناصعة البياض حزناً على الميت[٥٣٩].

ولما مات الأمير علاء الدين علي بن السلطان المنصور قلاوون(ت:٦٨٧هـ/١٢٨٨م) أقام له والده عزاء استمر سبعة أيام[٥٤٠]. أما السلطان الصالح إسماعيل سنة٧٤٦هـ/١٣٤٦م فقد أقيم له عزاء عدة أيام[٥٤١]، كذا فُعِلَ مع السلطان الأشرف شعبان لما قتل سنة٧٧٨هـ/١٣٧٦م[٥٤٢]، ولما ماتت الخوند فاطمة بنت قُجَا زوجة السلطان الأشرف برسباي سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٤م عملت لها عزاء لمدة ستة أيام[٥٤٣].

كما أقام السلطان الظاهر خُشْقَدم مأتم بالقلعة عدة أيام لما ماتت ابنته فرج سنة٨٧٠هـ/١٤٦٥م[٥٤٤]، وعمل السلطان الأشرف قايتباي عزاء بالقلعة بدور الحريم ثلاثة أيام لما مات قريبه الأمير جانم الشريفي سنة٨٨٤هـ/١٤٧٩م[٥٤٥].

ولما مات الزيني أبو بكر بن عبد الباسط بن خليل سنة٨٨٦هـ/١٤٨١م صنع له أبو بكر بن مزهر الأنصاري كاتب السر عزاء[٥٤٦] عظيماً حضره جمع من الأكابر والأعيان، وأحضر عدة جوق من القراء فأحيوا عنده تلك الليلة[٥٤٧]، وفي كثير من الأحيان كان يقام للأموات من كبار رجال الدولة والأثرياء عزاء في أكثر من مكان[٥٤٨]، وهذه التعزية كانت تتكرر لعدة سنوات بعد وفاة الشخص فيما يعرف اليوم بالسنوية، وفيها يقرأ القُرَّاء وينشد المبتهلون، وتمد الأسمطة للفقراء والصوفية وغيرهم[٥٤٩]، وقبل السنوية هناك الأسبوعية التي صنعت لأحمد بن شعبان في سنة٨٨٢هـ/١٤٧٧م[٥٥٠]، والشهرية[٥٥١].

وإذا كنا أفضنا الحديث عن عزاء طبقة الخاصة من السلاطين والأمراء والحاشية، فإن عزاء العامة كانت طبيعته وهيئته تتوقف على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، ولكن كان المعتاد عند الكثير من بسطاء العامة أن يتم استقبال العزاء في بيت عائلة المتوفى الذي يستمر لمدة ثلاثة أيام، ومن الطريف أن المصادر قد ذكرت عدداً من الصالحين الذين عُرِفَ عنهم كثرة ذهابهم لعزاء للناس منهم بدر الدين محمد البغدادي(ت:٨٥٧هـ/١٤٥٣م)[٥٥٢].

وفيما يخص النساء فقد اعتدن عند ذهابهن للتعزية «أن يدخلن على أهل الميت، وهن يبكين ويلطمن الخدود، وتتلقاهنّ في البداية النائحات، وهن ينحن على الميت، ويقلن كلاماً يخالف الشرع، ثم تستقبلهن نساء الميت بالعويل والصراخ والبكاء، ويفعلن ذلك مع كل من يحضر إليهن للتعزية حتى تنقطع معارفهن»[٥٥٣]، ويصاحب هذا العزاء الضرب بالطارات من قبل النائحات[٥٥٤].

ولحرمة هذه الأعمال كان السلطان المملوكي ينادي بين الحين والآخر بألا يعمل عزاء بالطارات، ولا نائحة تنوح على ميت، كما حدث في رمضان سنة٩١٠هـ/ فبراير١٥٠٥م عندما أمر السلطان الأشرف قانصوه الغوري والي القاهرة بمتابعة تنفيذ ذلك، فقبض والي القاهرة على نائحة عملت عزاء بالطارات فجرَّسها على حمار، والطارات معلقة في عنقها، ووجهها ملطخ بالسواد، فلما جرى لها هذا توقفت الكثير من النساء عن فعل هذا[٥٥٥].

ولم تقف التعزية على الحضور إلى بيت الميت وتعزية أهله، بل كانت هناك خطابات للتعزية لمن لم يستطع حضور الصلاة على الجنازة وتعزية أهل الميت، وقد أورد لنا القلقشندي نماذج من هذه الخطابات في حالة إذا كان العزاء في ولد أو بنت أو زوج أو زوجة ونحو ذلك من الصور[٥٥٦]، ويذكر السخاوي أن السراج عمر بن محمد بن يحيى بن شاكر بن الجيعان لما مات سنة ٨٩٤هـ/١٤٨٩م أرسل أعيان مكة خطابات تعزية لوالده[٥٥٧].

وهذه الخطابات كان يرد عليها أهل الميت ويشكرون مرسلها على الاهتمام والنصيحة[٥٥٨]، وتجدر الإشارة إلى أنه فيما يخص السلاطين كان بمجرد وفاة السلطان واعتلاء آخر مكانه سواء ابنه أو أحد كبار الأمراء تُرسل كتب التعزية في السلطان الميت والبشارة بولاية السلطان الجديد ويرد عليها بخطابات تعزية في السلطان الماضي وتهنئة بالسلطان القائم[٥٥٩].

المحور التاسع: زيارة القبور:

اعتاد الناس زيارة القبور بين الحين والآخر أو في أيام معينة من الأسبوع، وقد حض النبي-عليه الصلاة والسلام- الناس على زيارة القبور بقوله: «فزوروا القبور فإنها تذكر بالآخرة»[٥٦٠]، ولهذا نجد يحيى بن علي الأرمنتي(ت:٧١٠هـ/١٣١٠م) يُوصف بأنه كان كثير الزيارة للقبور، كما اعتاد منتصر بن الحسن الادفوي(ت:٧٣٤هـ/١٣٣٤م) أن يصلي فجر يوم الجمعة ثم يخرج لزيارة المقابر فيقرأ عندها ويدعو[٥٦١]، وكان السلطان الظاهر برقوق معتاد على زيارة قبر والده وقبور أولاده بالمدرسة الظاهرية التي أقامها في حي بين القصرين بعد عودته من سفره سواء داخل مصر أو خارجها[٥٦٢].

وفيما يخص زيارة القرافة فكانت تتم في أيام الأربعاء بعد الظهر، وليلة الجمعة ويومها[٥٦٣]، وقد شاع الاعتقاد أن الميت إذا لم يُزار ليلة الجمعة يُكسر خاطره بين الموتى[٥٦٤]، أضف إلى ذلك يوم السبت بعد الصبح[٥٦٥]، وفي يوم الجمعة يتكاثر الوافدون على المقابر لزيارتها بعد الصلاة مباشرة، وهناك توزع الصدقات، وتقدم الأطعمة، ويقرأ القرآن على الأموات، ولهذا يتوافد الكثير من الفقراء على المقابر لتناول الطعام وأخذ الصدقات ونحو ذلك[٥٦٦]، ولا يزال هذا الأمر قائماً حتى يومنا هذا.

وكان الناس يزورونها، وهم مشاة، ثم أصبحوا يركبون الحمير ونحوها أثناء زيارتها بدءاً من أواخر سنة٨٠٠هـ/١٣٩٧م[٥٦٧]، ويأتي الناس لزيارتها في صورة طوائف، لكل طائفة شيخها ويسمى الشيخ الزائر، ويعمل هناك أحياناً ميعاداً لوعظ الناس، ويجتمع معهم من الرجال والنساء أعداد لا تحصى، وتحصل هناك أمور منكرة نتيجة لهذا الاختلاط[٥٦٨]، ولكن مع انتشار الجهل والخرافات والفقر بين الكثير من العوام اتجه الناس إلى قبور الصالحين للتبرك بها وطلب الحوائج والشفاء من الأمراض، فما أن يموت أحد المشهورين بالصلاح حتى تتجه العامة لزيارته والتبرك به، ولهذا نجد المؤلفات التاريخية تفيض بالحديث عن أن فلاناً مات، وقبره يزار، ويتبرك به، فاشتهر قبر الشيخ أحمد بن يوسف البلبيسي الشافعي(ت:٨٥٥هـ/١٤٥٠م تقريباً) بكثرة زيارة الناس له[٥٦٩].

وقد اشتهر عند المصريين سبعة قبور بالقرافة، من زار أحدها يوم السبت وسأل حاجته قُضِيتْ، وإذا دعا استجيب دعاؤه[٥٧٠]، كما اعتاد الناس في قنا زيارة قبر الشيخ عبد الرحيم القناوي(ت:٥٩٢هـ/١١٩٥م) والدعاء عنده، وبخاصة يوم الأربعاء، فيمشي الإنسان حافياً مكشوف الرأس وقت الظهر، ويدعو بقوله: اللهم إني أتوسل إليك بجاه نبيك وبأبينا آدم وأمنا حواء وما بينهما من الأنبياء والمرسلين وبعبدك عبد الرحيم اقضِ حاجتي ثم يذكر حاجته، ثم يصلي ركعتين ويقرأ شيئاً من القرآن[٥٧١]. كما ذكر السخاوي أن قبر القاضي ولي الدين محمد السنباطي المالكي(ت:٨٦١هـ/١٤٥٦م) أحد القبور التي تقصد للزيارة بالمحلة[٥٧٢].

وفيما يخص زيارة قبور الصالحين ومشاهد أهل البيت نجد أن الأمر لم يقتصر على العامة فقط، بل شاركهم في هذا السلاطين وزوجاتهم، والأمراء وكبار رجال الدولة، والأمثلة على هذا كثيرة، منها خروج السلطان الظاهر جقمق إلى القرافة

لزيارة الأموات والصالحين بها[٥٧٣]، وخرج السلطان قايتباي إلى القرافة لزيارة من فيها ثم عاد للقلعة[٥٧٤]، كما خرجت الخُوندْ شكرباي زوجة السلطان خشقدم لزيارة قبر السيد أحمد البدوي بمدينة طنطا من أعمال الغربية أكثر من مرة[٥٧٥].

وتجدر الإشارة إلى أنه نتيجة لإيمان الناس ببركات الصالحين كانوا يقبلون على شراء ملابس هؤلاء بعد موتهم من المُغسِّل الذي كان يأخذها بعد انتهائه من تجهيزهم، ويغالون في ثمنها كما حدث مع ملابس ابن عرب اليماني الحنفي الزاهد(ت:٨٣٠هـ/١٣٣٠م) التي تنافس الناس على شرائها بأغلى الأثمان[٥٧٦]، ولما مات جلال الدين السيوطي سنة٩١١هـ/١٥٠٥م أخذ الغاسل قميصه وقبعته فباع القميص بخمسة دنانير للتبرك به، وباع قبعته بثلاثة دنانير[٥٧٧].

وقد خرجت الكثير من نساء هذا العصر عن ضوابط الشرع في زيارتهن للقبور، فيكثر اختلاطهن بالرجال الأجانب، ولهذا نجد الأوامر تصدر بألا يجتمع الرجال والنساء في ليالي الجُمَع بالقرافة كما حدث سنة٦٧٩هـ/١٢٨١م[٥٧٨].

كما ندد الفقيه ابن الحاج المالكي بالمخالفات التي يفعلنها عند القبور، وبالعادات التي ابتدعنها في هذا الشأن فيقول مثلاً: «ومن العادات السيئة ما تفعله النساء في زيارة القبور في ركوبهن على الدواب في الذهاب والإياب وفي لمس المكاري لهن، وتحضينه للمرأة في إركابها وإنزالها ما يخالف الشرع»[٥٧٩]، ويقول في موضع آخر: «ومن البدع التي أحدثتها النساء في ذلك العصر تخصيص يوم لكل مشهد من المشاهد المعروفة، فالسبت والثلاثاء للسيدة نفيسة رضي الله عنها[٥٨٠]، والاثنين والخميس للحسين، والجمعة لزيارة الإمام الشافعي وغيره من الأموات»[٥٨١].

أما عن زيارة السيدة نفيسة فقد ذكر السخاوي عدداً من الأدعية التي كان يقولها بعض الصالحين عند زيارتهم لها منها: «السلام والتحية والإكرام من العلي الرحمن

على السيدة نفيسة الطاهرة المطهرة سلالة البررة وابنة علم العشرة الإمام حيدرة. السلام عليك يا ابنة الإمام الحسن المسموم أخي الحسين سيد الشهداء المظلوم، السلام عليك يا ابنة فاطمة الزهرا وسلالة خديجة الكبرى رضي الله – تبارك وتعالى – عنك وعن جدك وأبيك وحشرنا في زمرة والديك وزائريك. اللهم بما كان بينك وبين جدها ليلة المعراج اجعل لنا من همنا الذي نزل بنا الفرج واقض حوائجنا في الدنيا والآخرة يا رب العالمين»[٥٨٢].

وقد لفتت زيارة النساء الكثيرة للمقابر أنظار الرحالة الأجانب فيذكر مثلاً الرحالة سوريانو أن نساء القاهرة اعتادت أن تذهب إلى المقابر مساء الخميس أو ظهر الجمعة حاملة معهن الريحان والزهور ويقمن بوضعها حول القبور[٥٨٣]، ويذكر نفس الملاحظة الفرنسي جان ثونو الذي زار مصر سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م، ويعلل ذلك بقوله: يقولون إن في ذلك اليوم تتنفس روح المتوفى تلك الروائح الطيبة[٥٨٤].

وكانت تزداد هذه المخالفات في المواسم والأعياد حتى أصبحت المقابر من جملة المتنزهات في هذه الأيام، ولهذا كانت الأوامر تصدر بين الحين والآخر بمنع خروج النساء إلى المقابر مطلقاً ويشدد على ذلك كما حدث في سنة٨٢٤هـ/١٤٢١م[٥٨٥]، وسنة٨٣٣هـ/١٤٢٩م حيث توعد المكاري بالشنق والمرأة بالتغريق[٥٨٦]. أو يكون المنع خاصاً بيوم معين كيوم العيد كما حدث في سنة٧٩٢هـ/١٣٩٠م حيث أمر السلطان الظاهر برقوق بعدم خروج النساء يوم العيد إلى القرافة أو غيرها من الترب، وهدد كل مكاري بأنه إذا أركب امرأة وُسط دون شفاعة، وعوقبت المرأة فلم يخرج أحد[٥٨٧]، وحدث نفس الأمر في سنة٨٢٥هـ/١٤٢١م[٥٨٨]، وأحياناً تأتي الأوامر بعدم الخروج في أيام الجمع كما حدث في سنة٨٣٥هـ/١٤٣١م[٥٨٩].

ولم يقتصر الأمر عند حد زيارة القبور وبناء المباني والقباب عليها فحسب بل صنعوا في آداب زيارتها وترتيب السير فيها عدداً من المؤلفات منها كتاب «مصباح الدياجى وغوث الراجي وكهف اللاجي مما جمع الجناب التاجي» لمجد الدين محمد بن عين الفضلاء المعروف بابن الناسخ(ت: بعد سنة٦٩٦هـ/١٢٩٦م)، وكتاب «الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة» لشمس الدين محمد بن الزيات(ت:٨٠٥هـ/١٤٠٢م)، وكتاب «تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات» لعلي بن أحمد بن عمر السخاوي الحنفي(ت: بعد٨٠٥هـ/١٤٠٢م) إلى غير ذلك.

* * *

نتائج الدراسة

بعد هذه الرحلة مع المراسم الجنائزية في مصر خلال العصر المملوكي الذي كان يموج بالكثير من الجنسيات العربية والإسلامية والأوروبية خلصت الدراسة إلى الآتي:

- تنوعت صور الوصايا تبعاً لطبيعة المُوصي؛ فالقادة يُوصون بالنفقة على الجند الضعفاء في مصر والشام، والشيوخ والعلماء يوصون بتحديد من يجهزهم ويدفنهم، وأن تخرج جنازاتهم في صورة مُعيَّنة من باب التذلل، وبعضهم يوصي بالنفقة على طلبة العلم، وبأن تدفن معه بعض كتبه، والبعض ممن طغت الدنيا عليه فأنسته الآخرة يوصي بأن تخرج جنازته بمظهر يليق بما كان عليه من وضع اجتماعي في الدنيا، وأن هذه الوصايا كانت تسند إلى أحد الأشخاص لتنفيذها.
- ارتباط عدد من الوظائف والمهن بهذه المراسم مثل مهنة المدراء الذين ينادون على الموتى في الشوارع والأسواق، ومهنة مغسل الموتى، وحمالى النعوش، وأصحاب حوانيت النعوش، وحفاري القبور، والندابات، وقراء الجنائز والمقابر وغيرهم.
- أن السلاطين بمجرد موتهم لا يتم تجهيزهم إلا بعد مبايعة سلطان آخر ضماناً لاستقرار أوضاع البلاد.
- كان الميت يكفن في أنواع مختلفة من الأقمشة تتوقف على المستوى المادي للمتوفى على أن أشهر الأنواع المستخدمة في ذلك الوقت كان القماش البعلبكي، وكانت هناك حوانيت متخصصة في بيع هذه الأقمشة عرفت بحوانيت الأكفانيين.
- أنه نتيجة الخلاف الفقهي حول جواز الصلاة على الميت في المسجد بنيت أماكن في القاهرة خصصت للصلاة على الأموات فقط سميت بمصليات الموتى، وكان عددها في القاهرة بين ١٥-١٧ مصلى أشهرهم مصلى المؤمني ومصلى باب النصر.

- بعد الصلاة على الميت كان يقوم شخص يرتجل خطبة يثني فيها على الميت حتى أصبحت عادة لا تزال موجودة حتى اليوم في القرى.
- لعب الوقف دوراً مهماً في عملية تجهيز الموتى ودفنهم وقراءة القرآن عليهم، وبخاصة في فترات الطواعين، وكان على رأس هذا الوقف ما يعرف بوقف الطرحاء الذي أنشئ في عهد السلطان الظاهر بيبرس، وتتطور في عهد السلاطين اللاحقين، وأصبح له ناظر ومباشرون، بالإضافة إلى الدور المشرف للبيمارستان المنصوري في عملية تجهيز الموتى ودفنهم من خلال الوقف الذي أوقفة المنصور قلاوون على ذلك.
- كان للعديد من رجال الدولة المملوكية مثل سعد الدين بن غراب ويشبك من مهدي دور مهم في عملية تجهيز الموتى ودفنهم وإنشاء المغاسل وتجهيزها بما تحتاج، وبخاصة في فترات الطاعون.
- أن جنازات العصر المملوكي كانت تتقدمها الأطعمة المسماه بالكفَّارة فكانت تنهبها العامة، وما يتبقى يوزع على القبر، وتزداد هذه الكفَّارة وتقل حسب المستوى المادي للميت، وكان لنساء السلاطين مراسم خاصة بهم منها أن يرفع على نعشها البشخانة الزركش بالرماح، ولكن قد تشذ واحدة عن هذا كما حدث مع خوند شكرباي الأحمدية.
- اختصت معظم الخانقاوات إن لم يكن كلها بوجود مرقعة خاصة بها يوضع على نعش المتصوف المنسوب إليها، كما كان الحال في الخانقاه الصلاحية(سعيد السعداء).
- كان من عادات الناس في هذا العصر المملوكي وضع الجريد والورود على نعش الميت وقبره، وفي بعض الأحيان اتباعه بالشموع، وكانت من تموت له بنت عروسة

يوضع على نعشها بعض حليها بطريقة معينة.

- تشاءم الناس من دخول الجنائز من باب زويلة، وأنه بجانب هذا التشاؤم كانت الناس تكره عبور الجنائز من هذا الباب لازدحام الخلق نتيجة التجارة وأن دخول النعش معناه توقف حال هؤلاء وربما نهبت بعض أمتعتهم.
- كانت نساء السلاطين والأمراء وكبار رجال الدولة في منأى عن معاقبة المحتسب لهم على أفعالهم المخالفة للشرع من لطم الخدود وشق الجيوب ونحوها، ومن أمن العقوبة أساء العمل لهذا كانت أكثر المخالفات تأتي منهن.
- على الرغم من النهي الشرعي عن وضع شواهد على القبور فإن ذلك لم يكن عائقا عن تطور شكل ونوعية شواهد القبور وتطور العبارات الكتابية عليها فكانت هناك ديباجة أو آية قرآنية تكتب في صدر الشاهد، وأخرى في أسفله، وبينهما اسم المتوفى مسبوقاً ببعض الألقاب الفخرية وتاريخ وفاته.
- صنفت الدراسة مقابر القاهرة إلى عدة أقسام: القرافة، وقد غلب عليها طابع العلم والدين، والصحراء للسلاطين والأمراء ورجال الدولة، والمشهد النفيسي للخلفاء العباسيين في مصر، وباب النصر التي جمعت بين أصناف الخلق، وفي هذه المقابر تنوعت الأحواش فنجد أحواشاً للصوفية كحوش خانقاه سعيد السعداء، وأخرى خاصة بالمذاهب مثل حوش الحنابلة، وثالثة خاصة بالبلدان مثل حوش البغاددة.
- كانت قراءة القرآن على الميت تستغرق أسبوعاً بين الزيادة والنقصان في بعض الأحيان، وكان السواد هو لباس الحزن في مصر والشرق، وإن كان البعض يخالف ذلك بلبس البياض كما فعل السلطان المنصور قلاوون على عادة أهل المغرب والأندلس، ويرى ابن الحاج المالكي أن اتخاذه على سبيل الاستنان بدعة.
- كانت مدة العزاء ثلاثة أيام، وقد تمتد إلى ستة أو سبعة أيام فيما يعرف بالأسبوعية،

ثم تليها السنوية، وفي عزاء الأغنياء كانت تقدم الأسمطة والمشروبات، ويحييها جوق القراء، بينما كان عزاء العامة ثلاثة أيام في بيت المتوفى، ويصاحب العزاء أحياناً الضرب بالطارات.

- في حالة عدم قدرة الشخص على دفن المتوفى والعزاء فيه يرسل له خطاب تعزية ويرد أهل المتوفى عليه، وقد أورد القلقشندي عدداً منها، أما خطابات التعزية عند السلاطين فقد كانت تجمع بين التعزية في الميت والتهنئة بالسلطنة.
- اعتاد الناس زيارة المقابر يوم الجمعة بعد الصلاة وأيام أخرى معلومة من الأسبوع، وكان للزيارة مراسم وآداب صنف فيها العلماء الكتب، وحددوا خط سير الزيارة، ثم تحولت الزيارة مع الوقت من زيارة للعبرة والاتعاظ إلى زيارة للتنزه والترفيه، وبخاصة أيام الأعياد، وتحدث هناك المنكرات؛ لهذا شدد الفقهاء على حرمة ذلك، وعاقبهم المحتسب.

الهوامش

(١) إدوارد وليم لين، **المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠١٣م، ص٤٣٣-٤٤٦.

(٢) بيير مونتيه، **الحياة اليومية في مصر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٤٣٤-٤٤٢.

(٣) ميرفت عثمان حسن، **مراسم الدفن والعزاء عند سلاطين المماليك**، مج٤٥، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٥٢٤-٥٢٧.

(٤) محمد حمزة إسماعيل الحداد: **مصلى المؤمني بالقاهرة، بحث منشور ضمن كتاب «دراسات وبحوث في الآثار والحضارة الإسلامية»، جزء١، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٤٣٥-٤٥٤.**

(٥) محمد حمزة إسماعيل الحداد: **مصليات الجنائز في العمارة المصرية الإسلامية «دراسة آثارية تحليلة مقارنة، ع٨، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٤٥-٢٤٤.**

(٦) سحر علي حنفي، **مراسم الوفاة في مصر في العصر العثماني**، مجلة التاريخ والمستقبل، كلية الآداب، جامعة المنيا، يوليو ٢٠١٠م، ص٢٨٣-٣١٥.

(٧) سورة النساء، الآية ٧٨.

(٨) سورة الرحمن، الآية ٢٦

(٩) سورة الزمر، الآية٤٢.

(١٠) عن قصة هذا البيت انظر: السيوطي، **المحاضرات والمحاورات**، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٣٧٩.

(١١) ففي المنوفية مات بمنوف في رمضان سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م أربعة آلاف وأربعمائة إنسان بوباء الطاعون بحيث كان يموت في كل يوم مئة وأربعون إنسانا، وحدث نفس الأمر في سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م حيث كان يموت في الكفر الواحد بالأعمال ما يقرب من ستمائة إنسان، وشمل هذا الوباء عامة بلاد الغربية والبحيرة والقليوبية. انظر: المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، جزء٤، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م؛ ج٥، ص١٨٢؛ ج٧، ص٢٠٦.

(١٢) المنصوري، **زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة**، ط١، مؤسسة حسيب درغام، بيروت، ١٩٩٨م، ص٣٠٦؛ النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، جزء٣١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٢٩٤؛ اليافعي، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، جزء٤، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ص١٧٠؛ العيني، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، حوادث(٦٨٩-٦٩٨هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٢٧٦.

(١٣) ابن حبيب، **تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه**، جزء٣، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م، ص١١١.

(١٤) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٢، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م، ص١٣٦.

(١٥) للمزيد عن الأوبئة والطواعين. انظر: حامد زيان غانم، **الأزمات الاقتصادية والأوبئة في مصر عصر سلاطين المماليك**، القاهرة، ١٩٧٦م، ص١٠-٣٥؛ سعود محمد العصفور، **الكوارث والأمراض والأوبئة في العصر المملوكي**، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٢٦٩-٣٢٥.

(١٦) ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٢٠٧.

(١٧) النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، جزء٣١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص١٥٩.

(١٨) العيني، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، حوادث(٦٨٩-٦٩٨هـ)، ص١٢. وللمزيد عن الأمراض التي أصيب بها السلاطين قبل موتهم انظر: ميرفت عثمان حسن، **مراسم الدفن والعزاء عند سلاطين المماليك**، ص٥٢٤-٥٢٧.

(١٩) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء١٢، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، ص٥٠.

(٢٠) ابن حجر، **ذيل الدرر الكامنة**، ط١، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٢٨٦. وللمزيد عمن مات بعلة الصرع انظر: السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء١، ص١٩٧.

(٢١) ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، جزء٢، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٢٨٦.

(٢٢) المصدر السابق، جزء٢، ص٣٣٠؛ السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء١، ص٦٧.

(٢٣) ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٢، ط١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م، ص٥١٣.

(٢٤) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٩١.

(٢٥) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء١، ص٣٧٦.

(٢٦) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء٧، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٣٨٣-٣٨٤؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء١، ق٢، ص٣٦٥-٣٦٦.

(٢٧) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص١٤٣. وللمزيد عن التعذيب انظر: **سعود محمد العصفور**، وسائل التعذيب في العصر المملوكي، **مج٣١، حولية التاريخ الإسلامي والوسيط، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٨م، ص٥٧-١٠٨.**

(٢٨) هو بيدرا بن عبد الله المنصوري نائب السلطنة المملوكية في عهد السلطان الأشرف شعبان، توفى سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٤م. انظر: ابن تغري بردي، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، جزء٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٤٩٣-٤٩٤.

(٢٩) انظر: ابن حجر، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، جزء٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م، ص١٨٢؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء٨، ص٢١؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء١، ق١، ص٣٧٤-٣٧٥.

(٣٠) المصدر السابق، جزء٣، ص٤٠٢-٤٠٣.

(٣١) ابن حجر، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، جزء١، ص٥٠٢-٥٠٧؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء٨، ص٣٧٤-٣٧٥.

(٣٢) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء١، ق١، ص٥١٢؛ ميرفت عثمان حسن، **مراسم الدفن والعزاء عند سلاطين المماليك**، ص٥١٣.

(٣٣) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء١، ق٢، ص٥١٨.

(٣٤) للمزيد عن هذا انظر: هشام محمد فتحي همام، **الاغتيالات والمؤامرات السياسية في العصر المملوكي**، ماجستير تاريخ إسلامي، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ٢٠٠٨م، ١٧٢ص.

(٣٥) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٣، ص٣٨.

(٣٦) هي لعبة البولو حالياً. للمزيد عنها انظر: لطفي أحمد نصار، **وسائل الترفيه والتسلية في عصر سلاطين المماليك في مصر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٢٤٥-٢٥٩.

(٣٧) النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، جزء٣١، ص٢٦. وعن ترجمته انظر: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء٧، ص٢٧٣.

(٣٨) ابن تغري بردي، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، جزء٣، ص٤٣.

(٣٩) ابن الحمصي، **حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران**، جزء١، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م، ص٤٤.

(٤٠) المصدر السابق، جزء٢، ص٢١٦-٢١٧.

(٤١) للمزيد عن الزلازل وأثرها انظر: البيومي إسماعيل الشربيني، **تاريخ الزلازل في مصر من الفتح الإسلامي حتى مجيء العثمانيين**، ع٢٦، جزء٢، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، يناير ٢٠٠٠م، ص٥٣٣-٥٦٩.

(٤٢) اليافعي، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، جزء٤، ص١٧٧.

(٤٣) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٣، ص١٧٨.

(٤٤) المصدر السابق، جزء١، ق١، ص٤١٤.

(٤٥) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص١٠٨-١١٣؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٣، ص٧٦-٧٨.

(٤٦) العيني، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، حوادث(٦٨٩-٦٩٨هـ)، ص٤٩. وعن ترجمته انظر: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء٧، ص٣٨٥.

(٤٧) العيني، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، حوادث(٦٨٩-٦٩٨هـ)، ص٢٥٨.

(٤٨) الإدفوي، **الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٦٦٤.

(٤٩) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٧، ص١٥٤.

(٥٠) ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، جزء١، ص١١٧؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١١، ص١١٩؛ عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٢، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٢٧.

(٥١) عن ترجمته انظر: العيني، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، حوادث(٦٨٩-٦٩٨هـ)، ص٣٣٨-٣٣٩.

(٥٢) يقصد به الفرقة الخاصة بأمير من الأمراء وجمعها أطلاب، وعدد هذه الفرقة يكون ما بين ٧٠-٢٠٠ فارس. انظر: محمد أحمد دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠م، ص١٠٨.

(٥٣) يقول الأسيوطي: «ولو أوصى بطبل بغرض اللهو ليس لحرب أو حجيج لم تصح الوصية». أنظر: **جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود**، جزء١، ط٢، د.ت، ص٤٤٤.

(٥٤) عن ترجمته انظر: العيني، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، حوادث(٦٨٩-٦٩٨هـ)، ص٤٣١-٤٣٦.

(٥٥) هو طبل يضرب أمام بيوت الأمراء الذين يتولون إمرة أربعين مملوكاً. انظر: محمد قنديل البقلي، **مصطلحات صبح الأعشى**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٤٩.

(٥٦) العيني، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، حوادث(٦٨٩-٦٩٨هـ)، ص٣٣٨-٣٣٩؛ ابن تغري بردي، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، جزء٣، ص١٣٠.

(٥٧) يقصد بها طريقة السيد أحمد البدوي صاحب المقام المشهور بمدينة طنطا بمصر.

(٥٨) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٦، ص٣٤٦؛ عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٦، ص٢٣٣.

(٥٩) السخاوي، **تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات**، ط١، مطبعة العلوم والآداب، القاهرة، ١٩٣٧م، ص٣٠٢.

(٦٠) ابن حجر، **ذيل الدرر الكامنة**، ص٢٤٦؛ السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٤، ص١٤١.

(٦١) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٤، ص١٤١.

(٦٢) المصدر السابق، جزء٣، ص٢٦٦.

(٦٣) المصدر السابق، جزء٤، ص٩٩.

(٦٤) المصدر السابق، جزء١، ص٢٧٦.

(٦٥) هو الذي يقوم بالإشراف على تعليم مماليك السلطان في الطباق، ورتبة أمير طبلخانة. انظر: محمد قنديل البقلي، **مصطلحات صبح الأعشى**، ص٣٢٢.

(٦٦) تولى كتابة السر بالديار المصرية، وظل بهذا المنصب ما يزيد عن العشرين عاما حتى توفي في سنة٨٩٣هـ/١٤٨٨م. انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٣، ص٢٥٥.

(٦٧) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص١٠٣؛ السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٩، ص٣٥.

(٦٨) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء١، ق٢، ص٤١.

(٦٩) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٢، ص١٠٣-١٠٥.

(٧٠) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٦، ص٢٨.

(٧١) المصدر السابق، جزء٢، ص١١٢.

(٧٢) ابن حجر، **ذيل الدرر الكامنة**، ص١٧٥.

(٧٣) بناها السلطان الأشرف برسباي. انظر: ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٣، ص٩٧.

(٧٤) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٢، ص٧٠.

(٧٥) الغزي، **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**، جزء٢، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص١٢٥.

(٧٦) الشجاعي، **تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده**، جزء٢، فرانز شتايز، فيسبادن، ١٩٧٨م، ص١٠٥.

(٧٧) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٢، ص١٠٢. للمزيد عن وصايا السلاطين قبل موتهم انظر: ميرفت عثمان حسن، **مراسم الدفن والعزاء**، ص٥٢٨-٥٣٠.

(٧٨) ابن تغري بردي، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، جزء٣، ص٦٤

(٧٩) الإدفوي، **الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد**، ص٣٣٣.

(٨٠) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٤، ص٢٥.

(٨١) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٣، ص٣٩٠.

(٨٢) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص٣٤٣.

(٨٣) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت، ص٢٧٦-٢٧٧.

(٨٤) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٦، ص٢.

(٨٥) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء١، ص٢٩٧.

(٨٦) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٥، ص٧٩.

(٨٧) **المدخل**، جزء٢، ص٢٢١؛ جزء٣، ص٢٤٦؛ ابن القيم، **زاد المعاد في هدى خير العباد**، جزء١، ط١٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م، ص٥٢٨.

(٨٨) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، جزء٣، ط١، طبع على نفقة الأمير سلطان بن عبد العزيز، الرياض، ٢٠٠١م، ص١٧٣.

(٨٩) المدراء: جمع مادر، وهو الذي يمدر القبر أي يصلحه بالمدر الذي هو الطين اليابس، أو هم الذين يدرون مع المحتسب للمناداة في الشوارع والأسواق. انظر: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٠، حاشية ص٢٠٨؛ جزء١٥، حاشية٤٢٤.

(٩٠) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص٣٦٨.

(٩١) المصدر السابق ص٤٢٦.

(٩٢) المصدر السابق، ص٣٤٣.

(٩٣) المصدر السابق، ص٤٥٥.

(٩٤) **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٣، ص٣٣٤.

(٩٥) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٠، ص٢٠٨؛ جزء١٤، ص٣٤٢.

(٩٦) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٣٧.

(٩٧) الشيزري، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦م، ص١١٣.

(٩٨) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٤٣.

(٩٩) **معيد النعم ومبيد النقم**، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٣م، ص١٤١. وهذه الوصايا نقلها المقدسي، **بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان والأمراء وسائر الرعية**، رسالة ماجستير في الدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٩٩٦م، ص٢٩٠-٢٩١؛ ابن طولون الصالحي، **نقد الطالب لزغل المناصب**، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٢م، ص١٨٨.

(١٠٠) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٣٨؛ المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، جزء٤، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ص٨١.

(١٠١) للمزيد عن مراسم الغسل انظر: ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٣٨-٢٣٩؛ ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، جزء٣، ص١٥٤-١٥٦.

(١٠٢) ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٣، ص٤١٤.

(١٠٣) للمزيد عن مراسم التكفين انظر: ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٤٠-٢٤٣.

(١٠٤) ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٣، ص٤١٤.

(١٠٥) يرى ابن الحاج أن حضور الأقارب من عوائد زمانه المخالفة للسنة، ولعله يقصد من ليس لهم فائدة كمساعدة المغسل في صب الماء ونحوه. انظر: **المدخل**، جزء٣، ص٢٣٧.

(١٠٦) نسبة إلى والده المنصور قلاوون شيدها سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٣م، وتقع اليوم في شارع المعز لدين الله الفاطمي(حي بين القصرين) بمنطقة الأزهر بالقاهرة. انظر: المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، جزء٣، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٧م، ص٤٨٠.

(١٠٧) الشجاعي، **تاريخ الناصر محمد وأولاده**، ص١٠٩-١١٠؛ المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، جزء٣، ص٢٩١.

(١٠٨) المصدر السابق، جزء٣، ص٢٩١.

(١٠٩) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٤، ص١٠٩؛ السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٣، ص٣١٠؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٢، ص٥٩-٦٠.

(١١٠) المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، جزء٣، ص٢٩١؛ القُدسي، **دول الإسلام الشريفة البهية وذكر ما ظهر لي من حكم الله الخفية في جلب طائفة الأتراك إلى الديار المصرية**، ط١، بيروت، ١٩٩٧م، ص٦١.

(١١١) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٢، ص١٩١.

(١١٢) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٩، ص٤٠.

(١١٣) المصدر السابق، جزء٣، ص٣١.

(١١٤) ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، جزء٣، ص٤٣٨.

(١١٥) ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٣، ص٤١٤.

(١١٦) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، جزء٤، ص٨٨.

(١١٧) الصفدي، **أعيان العصر وأعوان النصر**، جزء٣، ط١، دار الفكر العربي، دمشق، ١٩٩٨م، ص٢٤؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، جزء١٤، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٠م، ص١٦٤.

(١١٨) ابن حجر، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، جزء٣، ص١٧٢.

(١١٩) ابن حجر، **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس**، جزء٢، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٤م، ص٥٤٥.

(١٢٠) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٤، ص٢٠٨.

(١٢١) المصدر السابق، جزء٨، ص١١٥.

(١٢٢) للمزيد عمن غسلهم من الصالحين انظر: الغزي، **الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة**، جزء١، نشر محمد أمين دمج، بيروت، د.ت، ص٩٤.

(١٢٣) تقع هذه الزاوية في الشمال الغربي لجامع السادات الوفائية بالقاهرة على بعد مائتي متر، ولا تزال بعض آثارها موجودة. انظر: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء٨، حاشية ص٢٨٣.

(١٢٤) النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، جزء٣١، ص١٨٢؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء٧، ص٣٨٤.

(١٢٥) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، جزء٢، ص٣٤٥؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء٨، ص١٤٧. خانقاه سعيد السعداء: كانت في الأصل دار تعرف في العصر الفاطمي باسم سعيد السعداء، وقد حولها صلاح الدين من دار إلى خانقاه لفقراء الصوفية وأوقفها عليهم سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م، ولذلك عرفت بالصلاحية. انظر: عاصم محمد رزق، **خانقاوات الصوفية في مصر**، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت، ص١٢٨.

(١٢٦) الغزي، **الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة**، جزء١، ص٢٣٢.

(١٢٧) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٤٥؛ المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، جزء٣، ص٢٩١.

(١٢٨) ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، جزء٣، ص٢٣٧؛ جزء٤، ص٧٩.

(١٢٩) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٤٦؛ محاسن محمد الوقاد، **الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٢٤٥.

(١٣٠) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٢، ص١٨٢.

(١٣١) ابن الوزان، **وصف إفريقيا**، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م، ص٢٠٥.

(١٣٢) اشتهر بالدوادار وبشاد جدة. انظر: السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٣، ص٥٧-٥٨. الدوادار: هو الممسك بالدواة السلطانية، ويقوم بإبلاغ الرسائل عنه وتقديم الشكاوى إليه. انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، **العصر المماليكي في مصر والشام**، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٤٣٨.

(١٣٣) هو تنم من بخشاش الجركسي، كان أمير طبلخانة. انظر: السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٣، ص٤٣-٤٤.

(١٣٤) كان من مقدمي الألوف. انظر: السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٣، ص٦٠.

(١٣٥) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٦، ص٣٢١؛ عبد الباسط الحنفي، **الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم**، جزء٤، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٢٤٠٣ تاريخ تيمور، ورقة٥٨أ.

(١٣٦) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص٤٢٤؛ عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٧، ص٣١؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٣، ص٧٠.

(١٣٧) هو ابن عمة السلطان محمد بن قايتباي. انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٣، ص٣٧٣.

(١٣٨) عن ترجمته انظر: المصدر السابق، ج٣، ص٣٧٤. أتابك العسكر: يقصد به قائد الجيش. عنه انظر: ليلى عبد الجواد إسماعيل، أتابك العسكر في القاهرة في عصر دولة المماليك البحرية، **مجلة المؤرخ المصري، ع١٠، كلية الآداب، جامعة القاهرة، يناير ١٩٩٣م، ص٤٩-١٠٦.**

(١٣٩) المصدر السابق، جزء٣، ص٣٧٣.

(١٤٠) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، جزء٦، ص٨٧.

(١٤١) المصدر السابق، جزء٧، ص٢٠٦؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٤، ص٣٤٠؛ الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٣، ص١٨٨؛ عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٤، ص٢٧٠؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٢، ص١٣٩.

(١٤٢) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٣، ص٢٨١.

(١٤٣) ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٢، ص٢٧٩. وديوان الخاص الشريف: أنشأه الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧١٥/١٣١٥م بعد أن ألغى ديوان الوزارة، وكان يدير هذا الديوان عدد من المباشرين من شادين ومستوفين ونحو ذلك، ويقصد بأراضي الخاص السلطاني هي أراضي الإقطاع الذي يحوزه السلطان بوصفه سلطانا، وهو إقطاع استغلال يتسلمه بمجرد توليه العرش، ويزول عنه بمجرد تولية آخر. انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الانشا**، جزء٣، ص٤٥٦؛ جزء٤، ص٣٠؛ إبراهيم علي طرخان، **النظم الإقطاعية في دولتي المماليك الأولى والثانية**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٥٥م، ص٦٥.

(١٤٤) **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٢، ص٢٧٩.

(١٤٥) المصدر السابق، جزء٣، ص٤١٤.

(١٤٦) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٤٤.

(١٤٧) عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٨، ص٦١-٦٢.

(١٤٨) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٣، ص٣٩١.

(١٤٩) ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، جزء٣، ص٤٣٨.

(١٥٠) المصدر السابق، جزء١، ص١١٧.

(١٥١) ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٣٠٢؛ اليونيني، **ذيل مرآة الزمان**، جزء٣، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٢٥٢؛ المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، جزء١، ص٦٣٨؛ ابن سباط، **تاريخ ابن سباط**، جزء١، ط١، جروس برس، لبنان، ١٩٩٣م، ص٤٥٤.

(١٥٢) **حجة وقف السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون على مدرسته**، رقم٤٠، محفظة٦، ٧٦٠هـ، دار الوثائق القومية، نشر وتحقيق: محمد محمد أمين، ضمن ملاحق كتاب «تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه»، جزء٣، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٢م، ص٤١٨.

(١٥٣) ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٣، ص٣٧٧.

(١٥٤) ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، جزء٤، ص٤٣؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء١، ق٢، ص٦٨٦.

(١٥٥) ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٣، ص٣٧٧؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٢، ص١٧٤.

(١٥٦) ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، جزء٢، ص١١٤؛ **ذيل الدرر الكامنة**، ص٨٢؛ السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء١، ص٢٩٨.

(١٥٧) ابن الفرات، **تاريخ ابن الفرات**، مج٩، جزء١، المطبعة الأمريكانية، بيروت، ١٩٣٦م، ص٢٩.

(١٥٨) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، جزء٤، ص٨٢٢؛ الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٣، ص١٨٣.

(١٥٩) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٢، ص٢٥.

(١٦٠) حجتي وقف حسام الدين لاجين، رقم ١٧، ١٨ المحكمة الشرعية بدار الوثائق القومية نقلاً عن: عبد اللطيف إبراهيم، الوثائق في خدمة الآثار «العصر المملوكي»، **بحث منشور في كتاب المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية تحت عنوان دراسات في الآثار الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٤٦٢-٤٦٣.**

(١٦١) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء١، ق١، ص٤٧١.

(١٦٢) كان من كبار الأمراء بمصر تولى نيابة الإسكندرية ثم نيابة حلب لكنه عزل ثم عين بعد ذلك أمير آخور بمصر حتى وفاته. أنظر: ابن حجر، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، جزء١، ص٤٨٨؛ ابن تغري بردي، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، جزء٣، ص٣٩٧.

(١٦٣) حجة وقف سبيل المؤمنين رقم ٨٨٤ أوقاف نقلاً عن: عبد اللطيف إبراهيم: الوثائق في خدمة الآثار «العصر المملوكي»، **ص٤٦٣-٤٦٥**.

(١٦٤) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، جزء٤، ص٣٧٦.

(١٦٥) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء١، ق٢، ص٦٨٦.

(١٦٦) ابن قاضي شهبة، **تاريخ ابن قاضي شهبة**، مج٤، جزء٤، المعهد العلمي الفرنسي، دمشق، ١٩٩٧م، ص٣٥٣؛ ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، جزء٢، ص٢٦٠؛ السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء١، ص٦٧.

(١٦٧) هو الذي يتولى شئون مسكن السلطان ومصروفاته وتنفيذ أوامره، وهو لقب فارسي مركب. انظر: محمد قنديل البقلي، **مصطلحات صبح الأعشى**، ص٢٨.

(١٦٨) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، جزء٦، ص٤٠٩.

(١٦٩) المصدر السابق، ج٧، ص٦٥.

(١٧٠) من أكابر الأمراء بالديار المصرية في عهد قايتباي، تولى الوزارة والدوادارية، ثم توجه لقتال شاه سوار واستطاع القبض عليه، ثم قتل بعد ذلك على يد بايندر أمير الرها أثناء مهاجمتها سنة٨٨٥هـ/١٤٨٠م. انظر: السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء١٠، ص٢٧٢-٢٧٤.

(١٧١) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص٥٩؛ عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٦، ص٣٦٥؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٣، ص١٢٢، ٢٨. وعن بقاياه اليوم. انظر: **سامح عبد الحليم إمام، يشبك من مهدي وآثاره المعمارية**، ماجستير آثار إسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٦٩م، ص١٦٨-١٨٦.

(١٧٢) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص١٤٤؛ السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء١٠، ص٢٣٤.

(١٧٣) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٤، ص٥٦.

(١٧٤) علي باشا مبارك، **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة**، جزء٥، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٤م، ص٢٨٢-٢٨٣؛ محمد محمد أمين، **الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٤م، ص١٠٥.

(١٧٥) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٤، ص٧٥.

(١٧٦) السخاوي، **تحفة الأحباب وبغية الطلاب**، ص١٧٩.

(١٧٧) بنى هذا البيمارستان السلطان المنصور قلاوون في سنة٦٨٣هـ/١٢٨٤م. انظر: محمد محمد أمين، **وثائق وقف السلطان قلاوون على البيمارستان المنصوري «دراسة ونشر وتحقيق»(الوثيقة رقم ٢/١٥ بدار الوثائق القومية بالقاهرة، وصورتها رقم ١٠١٠ق بأرشيف وزارة الأوقاف بالقاهرة)**، نشرت ضمن ملاحق كتاب «تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه» لابن حبيب الحلبي، ج١، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٣٠١.

(١٧٨) المصدر السابق، ص٣٦٧.

(١٧٩) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٢، ص٧٢.

(١٨٠) المصدر السابق، جزء١، ص١٨٣.

(١٨١) ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، جزء٢، ص٢٦٠؛ ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٣، ص١٨٩.

(١٨٢) ابن الفرات، **تاريخ ابن الفرات**، مج٩، جزء١، ص٢٩.

(١٨٣) محمد محمد أمين، **وثائق وقف السلطان قلاوون على البيمارستان المنصوري**، ص٣٦٧.

(١٨٤) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٤٧.

(١٨٥) وهذه المواريث إما أهلية ويقصد بها من مات وله ميراث وورثة، وحشرية لمن مات وله ميراث وليس له ورثه، وفي حالة عدم وجود ورثه ينقل الميراث إلى بيت المال. انظر: البيومي إسماعيل الشربيني، المواريث الحشرية في عصر سلاطين المماليك، **ع٤٥، مجلة كلية**

الآداب، جامعة المنصورة، أغسطس٢٠٠٩م، ص٣-٨٠.

(١٨٦) سحر علي حنفي، **مراسم الوفاة في مصر في العصر العثماني**، ص٢٩٩.

(١٨٧) القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، جزء٤، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٣٣.

(١٨٨) ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٣، ص٤١٤.

(١٨٩) المصدر السابق، جزء٣، ص١٨٨.

(١٩٠) المصدر السابق، جزء٢، ص٣١٧.

(١٩١) المصدر السابق، جزء٣، ص٢٤٨.

(١٩٢) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٣، ص٥٥.

(١٩٣) المصدر السابق، جزء٣، ص٧٤.

(١٩٤) المصدر السابق، جزء٣، ص١٠٦.

(١٩٥) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٤٦.

(١٩٦) المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، جزء١، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٩٨.

(١٩٧) ابن القيم، **زاد المعاد في هدى خير العباد**، جزء١، ص٥٠٢،٥٠٠؛ الزركشي، **إعلام الساجد بأحكام المساجد**، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٣٥١-٣٥٢.

(١٩٨) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٢، ص٢٢٠-٢٢١.

(١٩٩) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص٩٠؛ عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٦، ص٣٦٤.

(٢٠٠) تعرض هذا المصلى للكثير من التخريب والتدمير، ولهذا كان يجدد في كل فترة، ولا تزال بقاياه موجودة حتى اليوم بأول شارع السيدة عائشة، ومسجل كأثر تحت رقم١٤٨. أنظر:

عبد اللطيف إبراهيم، الوثائق في خدمة الآثار «العصر المملوكي»، **ص٤٦٣-٤٦٥.**

(٢٠١) عبد الباسط الحنفي، **الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم**، جزء٢، ورقة٦٩ب.

(٢٠٢) أعاد الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٥٩-١٢٧٧م) في سنة٦٥٩هـ/١٢٦١م الخلافة العباسية بعد سقوط بغداد على يد المغول. للمزيد انظر: عبد المنعم ماجد، دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، جزء١، **مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٤، ص٣٢-٤١.**

(٢٠٣) ابن الحمصي، **حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران**، جزء١، ص٤٥.

(٢٠٤) عبد الباسط الحنفي، **الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم**، جزء٢، ورقة٨٢أ.

(٢٠٥) المصدر السابق، جزء٢، ورقة٧٠أ.

(٢٠٦) ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٤، ص٢٦٣.

(٢٠٧) عبد الباسط الحنفي، **الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم**، جزء٢، ورقة٦٧أ.

(٢٠٨) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص٥٨، ٥٧.

(٢٠٩) المصدر السابق، ص٣٤٥؛ السخاوي، **التبر المسبوك في ذيل السلوك**، جزء١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٣٢٢، ٣٣١.

(٢١٠) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٧، ص٢٦١.

(٢١١) عن وصف هذا المصلى انظر: ابن عبد الظاهر، **الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة**، ط١، أوراق شرقية للنشر، بيروت، ١٩٩٦م، ص١١٨-١١٩؛ السخاوي: **تحفة الأحباب وبغية الطلاب**، ص٣٥.

(٢١٢) عنه انظر: المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، جزء٢، ص١٠٠.

(٢١٣) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء١٠، ص٣٤٢.

(٢١٤) ابن الحمصي، **حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران**، جزء١، ص٥٥.

(٢١٥) المصدر السابق، جزء١، ص٦٩.

(٢١٦) المصدر السابق، جزء١، ص٨٠.

(٢١٧) عبد الباسط الحنفي، **الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم**، جزء٢، ورقة٨٦أ.

(٢١٨) ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٣، ص٤١٧.

(٢١٩) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٦، ص١٤٠.

(٢٢٠) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص٥٨، ٥٧.

(٢٢١) ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٣، ص٤١٨.

(٢٢٢) عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٦، ص٣٦٥؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٢، ص٣٥٩.

(٢٢٣) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص٥٨، ٥٧؛ عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٦، ص٣٦٤؛ **الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم**، جزء٤، ورقة٢١٨ب.

(٢٢٤) المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، جزء٣، ص٦٧٤.

(٢٢٥) ابن الفرات، **تاريخ ابن الفرات**، مج٩، جزء١، ص١٧٩.

(٢٢٦) ابن الملقن، **طبقات الأولياء**، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٣م، ص٥٧٢؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١١، ص١١٩؛ عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٢، ص٢٧؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء١، ق٢، ص١٠٤، ٩٣.

(٢٢٧) ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٣، ص١٥.

(٢٢٨) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٣، ص٣٧٣.

(٢٢٩) ابن تغري بردي، **حوادث الدهور على مدى الأيام والشهور**، جزء١، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٠م، ص٢٥١؛ السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء١١، ص١٣٩.

(٢٣٠) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص١٦.

(٢٣١) كان يقع تجاه جامع قوصون، ومكانه اليوم مدرسة الأمير جانم البهلوان بشارع السروجية بالقاهرة. انظر: المقريزي: **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ج٤، ص٨٧؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٠، حاشية ص٢٠٧.

(٢٣٢) عبد الباسط الحنفي، **الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم**، جزء٤، ورقة٢١٨ب.

(٢٣٣) المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، جزء٣، ص٦٧٣-٦٧٤.

(٢٣٤) بناه عبد الله بن الأرسوفي الشامي سنة٥٧٧هـ/١١٨١م. انظر: المصدر السابق، جزء٣، ص٦٧٣.

(٢٣٥) هو مصلى الأندلس، جدده ابن برك الأخشيدي، ثم بنته جهة مكنون الأمرية سنة٥٢٦هـ/١١٣١م. انظر: المصدر السابق، جزء٣، ص٦٧٣.

(٢٣٦) بناه يوسف بن أحمد الأندلسي الأنصاري سنة٥١٥هـ/١١٢١م. انظر: المصدر السابق، جزء٣، ص٦٧٣.

(٢٣٧) جدده الفقيه ابن الصباغ المالكي سنة٥٢٠هـ/١١٢٦م. انظر: المصدر السابق، جزء٣، ص٦٧٣.

(٢٣٨) كان مجاور لمسجد الفتح، بناه أبو محمد القلعي المغربي. انظر: المصدر السابق، جزء٣، ص٦٧٣.

(٢٣٩) بناه الوزير علي بن أحمد الجرجاني. انظر: المقريزي: المصدر السابق، جزء٣، ص٦٧٤.

(٢٤٠) ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان**، جزء٣، ص١٨٩.

(٢٤١) سمي بهذا الاسم لأنه كانت هناك قلة بناها الظاهر بيبرس، وهدمها المنصور قلاوون سنة٦٨٥هـ/١٢٨٦م وبني مكانها قبة هدمها الناصر محمد وجدد هذا الباب. انظر: المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، جزء٣، ص٦٣.

(٢٤٢) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٥، ص٤٥٣؛ السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٣، ص٧٤.

(٢٤٣) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٦، ص١٥٧.

(٢٤٤) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٣، ص١٧٥.

(٢٤٥) المصدر السابق، جزء٢، ص٣٢٩.

(٢٤٦) المصدر السابق، جزء٣، ص٥٨.

(٢٤٧) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء١، ق٢، ص٣٥٨.

(٢٤٨) ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان**، جزء٢، ص٥١٣.

(٢٤٩) عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٦، ص٢٤٥.

(٢٥٠) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٦، ص٢٧١؛ السخاوي، **الذيل على رفع الإصر**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ت، ص٨؛ عبد الباسط الحنفي، **الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم**، جزء٢، ورقة٤٢أ؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٢، ص٣٩٨.

(٢٥١) ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٣، ص٦٣.

(٢٥٢) عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٦، ص٢٣٣.

(٢٥٣) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٥، ص٢٨.

(٢٥٤) النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، جزء٣١، ص١٧٣؛ العيني، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، حوادث(٦٨٩-٦٩٨هـ)، ص٥٦.

(٢٥٥) ابن الحمصي، **حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران**، جزء١، ص٤٨.

(٢٥٦) بني هذا الجامع خارج باب الفتوح، وأول من أسسه العزيز بالله الفاطمي ثم أكمله ابنه الحاكم بأمر الله، فلما وسع الجمالي القاهرة وجعل أبوابها كما هي الآن أصبح الجامع داخل القاهرة وقد انتهى من عمارته سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م. انظر: المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، جزء٢، ص٢٧٧.

(٢٥٧) ابن الحمصي، **حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران**، جزء١، ص١٠١، عبد الباسط

الحنفي، **الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم**، جزء٢، ص٨٥أ.

(٢٥٨) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٢، ص١٧٠.

(٢٥٩) المصدر السابق، جزء١٠، ص٢.

(٢٦٠) ابن الصيرفي، **نزهة النفوس في تواريخ الزمان**، جزء٢، ص٥١٣.

(٢٦١) المصدر السابق، ج٣، ص٣٦٠.

(٢٦٢) الغزي، **بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين**، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٢٠٩.

(٢٦٣) المصدر السابق، جزء٣، ص١٦.

(٢٦٤) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٥، ص١٦٤.

(٢٦٥) أبو شامة المقدسي، **الذيل على الروضتين**، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤م، ص٢١٦.

(٢٦٦) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص٣٣٨؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٣، ص٦٠.

(٢٦٧) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٣، ص٤٠٢-٤٠٣.

(٢٦٨) عن الثناء على الميت انظر: ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، جزء٣، ص٢٧٠-٢٧٤.

(٢٦٩) **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص٤٦٧.

(٢٧٠) **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٢، ص٥٧.

(٢٧١) **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، جزء١، ص٢٦٧.

(٢٧٢) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص٤٥٠.

(٢٧٣) المصدر السابق، ص٤٥٥.

(٢٧٤) المصدر السابق، ص٤٨٦.

(٢٧٥) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء١، ص٢٠٧.

(٢٧٦) السخاوي، **الذيل على رفع الإصر**، ص٤١.

(٢٧٧) **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٢، ص٤٨٢.

(٢٧٨) يقول إدوارد وليم لين: «ويحمل في جنازة ذوي المكانة والثراء قربتان ماء أو ثلاث، وخبز حمل جملين أو ثلاثة إلى المقبرة ليوزع بعد الدفن على الفقراء الذين تحتشدون هناك في مثل هذه المناسبة، وقد ذكرت أنهم يذبحون جاموسة أحياناً ويوزعون لحمها بنفس الطريقة، وتسمى هذه الذبيحة «الكفارة» إذا أنها تكفر عن بعض صغائر الميت...» انظر: **المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم**، ص٤٤٣.

(٢٧٩) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٤، ص٦٤.

(٢٨٠) المصدر السابق، جزء٤، ص١٩٧.

(٢٨١) المصدر السابق، جزء٤، ص٢٠٨.

(٢٨٢) ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء١، ص٤١٨.

(٢٨٣) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٦٧. لا يزال أهل الميت في الواحات المصرية وبخاصة في قرية بولاق يذبحون أمام النعش ذبيحة وتسمى عندهم «ونيسة» توزع على الفقراء حتى يؤنس بثوابها الميت في قبره، والبعض يطلق عليها «عقيرة». انظر: أيمن السيسي، **حكايات الصحراء**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٥م، ص١٢٢.

(٢٨٤) ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء١، ص٤١٨.

(٢٨٥) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٤، ص١٩٧.

(٢٨٦) المصدر السابق، جزء٤، ص١٩٧.

(٢٨٧) المصدر السابق، جزء٣، ص٢٨،٢٨١،٢٩٥؛ جزء٤، ص٣٠٣،٤٥٢؛ جزء٥، ص٢٨.

(٢٨٨) المصدر السابق، جزء٤، ص٦٤.

(٢٨٩) المصدر السابق، جزء٥، ص٢٨.

(٢٩٠) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٤٩. وأيضاً: محمود رزق سليم، **عصر سلاطين المماليك**

ونتاجهم العلمي والأدبي، جزء٢، ط٢، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٦٢م، ص٣٤٢.

(٢٩١) ظل هؤلاء المقرئون على هذه العوائد في العصر العثماني. انظر: سحر حنفي، **مراسم الوفاة في مصر في العصر العثماني**، ص٣٠٠.

(٢٩٢) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٤، ص٩٩.

(٢٩٣) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، جزء٤، ص٨٧؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ج١٠، ص٢٠٨؛ السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٤، ص٩٩.

(٢٩٤) المصدر السابق، جزء٦، ص٢٢.

(٢٩٥) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٥٠.

(٢٩٦) **الأنجم الزواهر في تحريم القراءة بلحون أهل الفسق والكبائر**، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٩م، ص١٠٥.

(٢٩٧) السخاوي، **التبر المسبوك في ذيل السلوك**، جزء٣، ص٥٢؛ عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٥، ص٣٢٦.

(٢٩٨) هي ما يطلق عليها اليوم الناموسية المزركشة، وتكون بوجهين الباطن تماسيح على أخضر والظاهر زركش على مخمل أحمر. انظر: السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء١٢، ص١٦٢؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، **العصر المماليكي في مصر والشام**، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٤١٨.

(٢٩٩) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص٤٢٦.

(٣٠٠) عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٦، ص٢٣٣؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٤، ص٦٤.

(٣٠١) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٦، ص٣٤٦.

(٣٠٢) السخاوي، **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**، جزء٣، ط١، دار ابن

حزم، بيروت، ١٩٩٩م، ص١١٩٣.

(٣٠٣) عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٦، ص١٨٥؛ **الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم**، جزء٢، ورقة٧٦أ؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٢، ص٤١٨.

(٣٠٤) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء١، ق٢، ص٧٦٩-٧٧٠.

(٣٠٥) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٦، ص٢٩.

(٣٠٦) ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٣، ص١٩٠.

(٣٠٧) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، جزء٤، ص٨١؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ج١٠، ص١٩٥-٢٠٩.

(٣٠٨) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، جزء٧، ص٢٠٧؛ ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، جزء٣، ص٤٣٨؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٤، ص٣٤٣؛ ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٣، ص١٩٠؛ عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٤، ص٢٧٠.

(٣٠٩) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٠، ص١٩٥؛ ج١٤، ص٣٤٠؛ ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٣، ص١٨٨، ٤١٨؛ عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٤، ص٢٧٠.

(٣١٠) ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، جزء٢، ص٢٦٠؛ ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٣، ص١٨٩.

(٣١١) ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، جزء٣، ص٤٣٨؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٢، ص١٣٩.

(٣١٢) المصدر السابق، ج٣، ص١٤٤. والدينار الأشرفي: نسبة للأشرف برسباي، ضرب سنة٨٢٩هـ/١٤٢٦م. انظر: رأفت محمد انبراوي، **النقود الإسلامية في مصر عصر دولة المماليك الجراكسة**، ط٢، مركز الحضارة العربية للنشر، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٣٣٩.

(٣١٣) البقاعي، إبراهيم بن حسن، **عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران**، جزء١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص١١٢.

(٣١٤) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء١٠، ص٤.

(٣١٥) المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، جزء١، ص٩٨.

(٣١٦) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، جزء٤، ص٨٧؛ ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، جزء٣، ص٤٣٨؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٠، ص٢٠٨، ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٣، ص١٩٠؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٢، ص١٣٩.

(٣١٧) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص٣٦٨.

(٣١٨) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٨، ص٩٩.

(٣١٩) المصدر السابق، جزء٩، ص١٨.

(٣٢٠) ابن بسام، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨م، ص١٦٩.

(٣٢١) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٦، ص١٤٣.

(٣٢٢) المصدر السابق، جزء١٦، ص٣٠٧، ٣٤٦؛ عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٦، ص٢٣٣؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٣، ص٢٤٩، ٢٥٥.

(٣٢٣) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص٤٢٦.

(٣٢٤) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٤، ص٣٠٣.

(٣٢٥) المصدر السابق، جزء٢، ص٣٥٩.

(٣٢٦) ابن الحاج، **المدخل**، جزء١، ص٢٥٢.

(٣٢٧) توجد عادة في الواحات المصرية شبيهة بهذه العادة ولعلها ترجع إلى هذا العصر أو أقدم من ذلك، وهي أنه إذا كانت الميتة عروسة يوضع معها في قبرها الرملج والمكحلة والعقود، وكل المقتنيات الخاصة بها في شادوفة لأنها توفيت قبل أن تتمتع بها، وللعريس عادة شبيهة بذلك. انظر: أيمن السيسي، **حكايات الصحراء**، ص١٢٣.

(٣٢٨) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٤، ص٣٠٤.

(٣٢٩) ابن تغري بردي، **حوادث الدهور على مدى الأيام والشهور**، جزء١، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م، ص٢٥١؛ البقاعي، **عنوان العنوان**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٢٥٢.

(٣٣٠) ابن الصباح، **نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار**، مجلة دراسات أندلسية، ع٤٥-٤٦، تونس، ديسمبر ٢٠١١م، ص١٠٣.

(٣٣١) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٧، ص٢١٢.

(٣٣٢) المصدر السابق، جزء٣، ص٢٦٩.

(٣٣٣) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٣، ص١٩.

(٣٣٤) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٢، ص١٦٩.

(٣٣٥) المصدر السابق، جزء٤، ص٦٤.

(٣٣٦) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٧٧.

(٣٣٧) نهي النبي صلى الله عليه وسلم النساء عن إتباع الجنائز، فقال لبعضهن وقد خرجن في جنازة: "أتحملنه فيمن يحمل، قلن: لا قال: أتنزلنه قبره فيمن ينزل قلن: لا قال: أفتحثين عليه التراب فيمن يحثي قلن: لا قال: ارجعن مأزورات غير مأجورات". انظر: ابن الحاج، **المدخل**، جزء١، ص٢٥٠.

(٣٣٨) المقدسي، **بذل النصائح الشرعية**، ص٢٩٠-٢٩١؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٢، ص١٨٥-١٨٦.

(٣٣٩) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٢، ص١٠٥.

(٣٤٠) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص٤١٣.

(٣٤١) الشيزري، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، ص١١٠.

(٣٤٢) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مج٦، جزء١٢، ص١١٤؛ عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٦، ص٢٤٥.

(٣٤٣) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص٤٦٧.

(٣٤٤) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٢، ص١٠٥.

(٣٤٥) ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، جزء٢، ص٥٠؛ ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء١، ص٤٣٥.

(٣٤٦) اليوسفي، **نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر**، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م، ص٣٢٢.

(٣٤٧) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٤، ص١١١؛ جزء٦، ص٦٤.

(٣٤٨) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٥، ص٥٣٣؛ ابن الحمصي: **حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران**، جزء١، ص٤٥.

(٣٤٩) المصدر السابق، جزء١، ص٦٢.

(٣٥٠) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص٤٨٦.

(٣٥١) ابن الحمصي، **حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران**، جزء١، ص٨٦.

(٣٥٢) عبد الباسط الحنفي، **الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم**، ج٣، ورقة٣٠أ.

(٣٥٣) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص١٠١؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٢، ص٩٢، ١٦٩؛ جزء٤، ص٣٩٨.

(٣٥٤) **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص٤٥٠.

(٣٥٥) المصدر السابق، ص٤٨٦.

(٣٥٦) السخاوي، **الذيل على رفع الإصر أو بغية العلماء والرواة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٢٣٧؛ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٧، ص٧.

(٣٥٧) عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٨، ص١٧٥؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٣، ص٢٦٩.

(٣٥٨) هذه الخانقاه بناها الناصر محمد بن قلاوون بسرياقوس بأعمال القليوبية سنة ٧٢٣هـ/١٢٢٣م. انظر: المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، جزء٣، ص٥٤٠ وحاشيتها.

(٣٥٩) العيني، **عقد الجمان في تاريخ الزمان**، حوادث(٨٠١-٨٠٦هـ)، ص١٤٩؛ السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء١، ص٢٢٦.

(٣٦٠) ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، جزء٢، ص٣٣٣.

(٣٦١) المصدر السابق، جزء٣، ص٨؛ ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء١، ص٤٥٢.

(٣٦٢) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٧، ص٦٥.

(٣٦٣) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٣، ص٤٠٢-٤٠٣.

(٣٦٤) ابن الناسخ، **مصباح الدياجي وغوث الراجي وكهف اللاجي مما جمع الجناب التاجي**، مصورة بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم ١٢١جغرافيا، ورقة٣٣؛ ابن دقماق، **الانتصار لواسطة عقد الأمصار**، ق١، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص٢٨؛ السخاوي، **تحفة الأحباب وبغية الطلاب**، ص١٥٢.

(٣٦٥) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٥٤.

(٣٦٦) المصدر السابق، جزء٣، ص٢٦٦.

(٣٦٧) المصدر السابق، جزء٣، ص٢٥٧-٢٦٠.

(٣٦٨) النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، جزء٣١، ص١٧٣.

(٣٦٩) ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٣، ص٦٣.

(٣٧٠) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء١، ص٢٧٦.

(٣٧١) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٦٥؛ ابن القيم، **زاد المعاد في هدى خير العباد**، جزء١، ص٥٢٣؛ ابن الكيال، **الأنجم الزواهر في تحريم القراءة بلحون أهل الفسق والكبائر**، ص١٠١.

(٣٧٢) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٨، ص١٨.

(٣٧٣) المصدر السابق، جزء٩، ص٣٠٧.

(374) Harff, A., The Pilgrimage of Arnold Von Harff1496 (- 1499), Ledon, 1946, p.118.

(٣٧٥) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٥٧.

(٣٧٦) ابن الكيال، **الأنجم الزواهر في تحريم القراءة بلحون أهل الفسق والكبائر**، ص١٠٦.

(٣٧٧) السخاوي، **الذيل على رفع الإصر**، ص٣٥٥.

(٣٧٨) ابن الحاج، **المدخل**، جزء١، ص٢٥٠؛ ج٣، ص٢٧٨؛ المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، جزء٣، ص٦٩٦.

(٣٧٩) انظر: ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٧٢. وأيضاً: علاء عبد العال عبد الحميد، **شواهد القبور الأيوبية والمملوكية في مصر**، ط١، نشر مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، ٢٠١٣م، ص٩٩.

(٣٨٠) الإدفوي، **الطالع السعيد الجامع نجباء الصعيد**، ص٤٣٣.

(٣٨١) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٤، ص١٤١.

(٣٨٢) علاء عبد العال، **شواهد القبور الأيوبية والمملوكية في مصر**، ص٩٤، ١١٣، ١٢٤، ٣٠٢، ٣٠٣.

(٣٨٣) سورة آل عمران، الآية ١٨٥.

(٣٨٤) سورة الرحمن.

(٣٨٥) سورة آل عمران، الآية١٤٥.

(٣٨٦) علاء عبد العال، **شواهد القبور الأيوبية والمملوكية في مصر**، ص٩٤، ١٣٤، ١٩٦، ٢٠١، ٣٠٣.

(٣٨٧) المرجع السابق، ص١٩٢، ١٤٣، ١٤٥.

(٣٨٨) انظر: ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٧٢-٢٧٣.

(٣٨٩) السخاوي، **الذيل على رفع الإصر**، ص٢٣٨؛ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٧، ص٨.

(٣٩٠) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٨٠.

(٣٩١) محمد محمد أمين، **الأوقاف والحياة الاجتماعية**، ص٢٩٠-٢٩٢.

(٣٩٢) الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر**، جزء٨، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٧١م، ص١٥؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء٧، ص٢٣.

(٣٩٣) ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء١، ص١٣٣.

(٣٩٤) السحلية: عبارة عن صندوق من الخشب المحكم الصنع مبطن بالزنك والرصاص توضع فيه الجثة ويغلق بإحكام. انظر: ابن تغري بردي، **حوادث الدهور على مدى الأيام والشهور**، جزء١، ص٤٣٨، حاشية٢.

(٣٩٥) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٣، ص١٧٦، ٤٢٥.

(٣٩٦) العيني، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، حوادث(٦٨٩-٦٩٨هـ)، ص٨٨.

(٣٩٧) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٣، ص٣٩.

(٣٩٨) المصدر السابق، جزء١٠، ص١٩٥-٢٠٩.

(٣٩٩) المصدر السابق، جزء١٤، ص٣٣٩؛ ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٣، ص١٨٦؛

(٤٠٠) ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، جزء٣، ص٢٣٧؛ جزء٤، ص١٢٦.

(٤٠١) العيني، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، حوادث(٨٠١-٨٠٦هـ)، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠١٠م، ص٦٩؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٢، ص١٠٥. وقد سُجلت ساعة وتاريخ الوفاة

والدفن على شاهد قبره. انظر: علاء عبد العال، **شواهد القبور الأيوبية والمملوكية في مصر**، ص١١٣.

(٤٠٢) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٥، ص٥٤١.

(٤٠٣) المصدر السابق، جزء١٥، ص٥٥٢.

(٤٠٤) دوب(ب.ه)، **القاهرة كما رآها الرحالة الغربيون في العصر الوسيط**، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، ع٤٩، ٥٠، ١٩٩٤م، ص٦٩.

(٤٠٥) ابن الوزان، **وصف إفريقيا**، ص٢١٢.

(٤٠٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة **في ملوك مصر والقاهرة**، جزء ١٦، ص٩٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، جزء٢، ص٣٢٩.

(٤٠٧) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٦، ص٣٠٧.

(٤٠٨) عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٦، ص٤١٤؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٣، ص٤٥.

(٤٠٩) علاء عبد العال، **شواهد القبور الأيوبية والمملوكية في مصر**، ص١١١.

(٤١٠) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٣، ص١٠.

(٤١١) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، جزء١٢، ص١٠٣-١٠٥؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء١، ق٢، ص٥٢٥.

(٤١٢) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، جزء١٦، ص١٧٧.

(٤١٣) المصدر السابق، ج١٦، ص٣١٨.

(٤١٤) علاء عبد العال، **شواهد القبور الأيوبية والمملوكية في مصر**، ص١١٩.

(٤١٥) ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، جزء٣، ص٣٣٧؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٢، ص٩٢.

(٤١٦) المصدر السابق، ج٥، ص٢٨.

(٤١٧) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٠، ص٢٣٨.

(٤١٨) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء١، ص٢٤٦، ٢٤٧.

(٤١٩) المصدر السابق، جزء٣، ص٣٤١.

(٤٢٠) ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٢، ص٣١٢.

(٤٢١) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٤، ص٢٥٣.

(٤٢٢) تقع بين مصلى خولان وخط المغافر، وتنسب لقبيلة من المغافر يقال لهم بنو قرافة، ولما دفن الملك الكامل محمد في سنة٦٠٨هـ/١٢١١م بجوار قبر الشافعي، وبني القبة على قبره نقل الناس الترب من هذه القرافة إلى ما حول الشافعي فسميت القرافة الصغرى. انظر: المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، جزء٣، ص٦٤٣-٦٤٨. وللمزيد عن القرافة. انظر: محمد حمزة إسماعيل، قرافة القاهرة من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر المملوكي(٢٠-٩٢٣هـ/٦٤٢-١٥١٧م)، **مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ٥٨٧ص.**

(٤٢٣) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٥، ص٥١٥.

(٤٢٤) المصدر السابق، جزء١٥، ص٥٣٣.

(٤٢٥) ابن حبيب، **تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه**، جزء١، ص٢٠٧.

(٤٢٦) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٥، ص٧٣.

(٤٢٧) السخاوي، **تحفة الأحباب وبغية الطلاب**، ص٣٢.

(٤٢٨) المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، جزء٣، ص٦٩٧.

(٤٢٩) السخاوي، **تحفة الأحباب وبغية الطلاب**، ص٣٢.

(٤٣٠) البقاعي، **إظهار العصر لأسرار أهل العصر**، جزء٣، ط١، هجر للطباعة والنشر، الجيزة، ١٩٩٣م، ص١٥٨.

(٤٣١) المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، جزء٣، ص٦٩٧.

(٤٣٢) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٩، ص١٠٦.

(٤٣٣) ابن الحمصي، **حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران**، جزء١، ص٥٥.

(٤٣٤) المصدر السابق، جزء١، ص٦٢.

(٤٣٥) ابن تغري بردي، **حوادث الدهور على مدى الأيام والشهور**، جزء١، ص٣٩، ٩٩.

(٤٣٦) عن هذه المقبرة وما قيل فيها ومن دفن بها انظر: أحمد باشا تيمور، **التذكرة التيمورية**، ط١، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٣م، ص٩٥-٩٩.

(٤٣٧) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء١، ص٢٠٧؛ جزء٨، ص٢٣٤.

(٤٣٨) المصدر السابق، جزء١٢، ص١٣٠.

(٤٣٩) المصدر السابق، جزء٢، ص٢٣٨.

(٤٤٠) المصدر السابق، جزء٢، ص٢١٦-٢١٧.

(٤٤١) المصدر السابق، جزء٧، ص٧٣.

(٤٤٢) المصدر السابق، جزء٩، ص١٤٦.

(٤٤٣) المصدر السابق، جزء٧، ص٢٦١.

(٤٤٤) عن هذه المقابر انظر: سوسن سليمان يحيى، **منشآت السيف والقلم في الجهاد الإسلامي «العمارة الأيوبية»**، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٩٤م، ص١٣٨-١٤٣؛ سعاد ماهر محمد، **مساجد مصر وأولياؤها الصالحون**، جزء٢، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٢٢٤-٢٢٩.

(٤٤٥) الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر**، جزء٩، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٧١م، ص٧٩؛ اليافعي، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، جزء٤، ص١٧٦؛ السيوطي، **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، جزء٢، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٦٢.

(٤٤٦) المصدر السابق، جزء٢، ص٨١.

(٤٤٧) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٥، ص٤٨٩.

(٤٤٨) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٣، ص١٤٦.

(٤٤٩) المصدر السابق، جزء٨، ص٢٤٥.

(٤٥٠) المصدر السابق، جزء٦، ص٨٠.

(٤٥١) المصدر السابق، جزء٩، ص٢٥٥.

(٤٥٢) المصدر السابق، جزء٦، ص٧٢.

(٤٥٣) البرزالي، **المقتفى على كتاب الروضتين**، جزء٤، ط١، دار غراس للنشر، الكويت، ٢٠٠٥م، ص٤١٠.

(٤٥٤) ابن تغري بردي، **الدليل الشافي على المنهل الصافي**، جزء١، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت، ص١٣١.

(٤٥٥) السخاوي، **الذيل على رفع الإصر**، ص١٩٨.

(٤٥٦) الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر**، جزء٩، ص١٥٣؛ ابن الملقن، **طبقات الأولياء**، ص٥٧٤، ٥٧٦؛ السخاوي، **تحفة الأحباب وبغية الطلاب**، ص١٣٣.

(٤٥٧) السخاوي، **تحفة الأحباب وبغية الطلاب**، ص١٣٣.

(٤٥٨) أنشأ هذه الخانقاه الأمير سيف الدين شيخو العمري سنة٧٥٦هـ/١٣٥٥م. انظر: المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، جزء٣، ص٥٨٤-٥٨٥؛ سعاد ماهر، **مساجد مصر وأولياؤها الصالحون**، جزء٣، ص٢٥٩-٢٦٦.

(٤٥٩) ابن تغري بردي، **حوادث الدهور على مدى الأيام والشهور**، جزء١، ص٦٨؛ ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٤، ص٢٩٣؛ السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء١١، ص٢٦.

(٤٦٠) السخاوي، **تحفة الأحباب وبغية الطلاب**، ص٧٣.

(٤٦١) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٢، ص١٠١.

(٤٦٢) المصدر السابق، جزء٣، ص٩٧. والجامع بناه شيخو العمري(ت:٧٥٨هـ/١٣٥٢م). انظر:

سعاد ماهر: **مساجد مصر وأولياؤها الصالحون**، جزء٣، ص٢٤٩-٢٥٨.

(٤٦٣) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء١٢، ص٣١.

(٤٦٤) المصدر السابق، جزء١٢، ص٤١.

(٤٦٥) المصدر السابق، جزء١٢، ص٥٥، ٨٤.

(٤٦٦) ابن تغري بردي، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، جزء٣، ص٢٨٨.

(٤٦٧) العيني، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، حوادث(٨٠١-٨٠٦هـ)، ص٦٨.

(٤٦٨) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٧، ص١٤٨.

(٤٦٩) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٦٧-٢٧٢.

(٤٧٠) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٥، ص١٧٨.

(٤٧١) السخاوي، **تحفة الأحباب وبغية الطلاب**، ص١٢٧.

(٤٧٢) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء١، ق٢، ص٣٥٨.

(٤٧٣) النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، جزء٣١، ص٢٢٥،١٩٧.

(٤٧٤) العيني، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، حوادث(٦٨٩-٦٩٨هـ)، ص٢٢٤.

(٤٧٥) ابن تغري بردي، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، جزء١٠، ص٦٥.

(٤٧٦) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٢، ص١٦١.

(٤٧٧) المصدر السابق، ج١٢، ص١٦٣.

(٤٧٨) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٧، ص٢٥٥.

(٤٧٩) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، جزء٧، ص١٢؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٣، ص٢٤٤؛ ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء١، ص٤١٨؛ جزء٢، ص٤٨٨؛ جزء٣، ص٤٢٣؛ السخاوي، **التبر المسبوك في ذيل السلوك**، جزء٢، ص١٣٥؛ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء١، ص٥٤؛ ج٧، ص٢٥٥.

(٤٨٠) **إنباء الغمر بأنباء العمر**، جزء٢، ص٣٠.

(٤٨١) عن ترجمته انظر: العيني، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، حوادث(٨٠١-٨٠٦هـ)، ص١٥٥.

(٤٨٢) هو أمير على مائة مملوك ومقدم على ألف منهم في الحرب. انظر: محمد قنديل البقلي، **مصطلحات صبح الأعشى**، ص٤٩.

(٤٨٣) المصدر السابق، ص٦٩.

(٤٨٤) السخاوي، **الذيل على رفع الإصر**، ص٣٥٤.

(٤٨٥) عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٦، ص٢٤٥.

(٤٨٦) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء١٢، ص٣٨.

(٤٨٧) المرجع السابق، جزء٣، ص٤١.

(٤٨٨) السخاوي، **الذيل على رفع الإصر**، ص٣٨٠.

(٤٨٩) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، جزء٣، ص٢٩٥.

(٤٩٠) ابن تغري بردي، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، جزء٦، ص٣١٧.

(٤٩١) السخاوي، **التبر المسبوك في ذيل السلوك**، جزء٣، ص٨١؛ **الذيل على رفع الإصر**، ص٣٥٥؛ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٩، ص١٣٣.

(٤٩٢) ابن الحاج، **المدخل**، جزء١، ص٢٦٦-٢٦٨.

(٤٩٣) المصدر السابق، جزء١، ص٢٦٨.

(٤٩٤) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، جزء٣، ص٢٩٥؛ جزء٥، ص٤٢٢.

(٤٩٥) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٣، ص١٠٧.

(٤٩٦) الشعراني، **البحر المورود في المواثيق والعهود**، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٣٠٩.

(٤٩٧) كان خيال الظل أحد وسائل الترفيه المهمة في العصر المملوكي، وهو يشبه المسرح في يومنا الحاضر، ومن أشهر رواد هذا الفن شمس الدين محمد بن دانيال الموصلي. انظر: ابن دانيال، **خيال الظل وتمثيليات ابن دنيال**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦١م، ص٩٢-٩٣.

(٤٩٨) عبد الباسط الحنفي، **الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم**، جزء٣، ورقة ١٤أ.

(٤٩٩) للمزيد عن نهي الإسلام عن اللطم، وشق الجيوب، والنياحة، ودعوى الجاهلية. انظر: الذهبي، **كتاب الكبائر**، دار الكتب الشعبية، بيروت، د.ت، ص١٨٣.

(٥٠٠) سحر علي حنفي، **مراسم الوفاة في مصر في العصر العثماني**، ص٢٩٨.

(٥٠١) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٧. وأيضاً: محاسن الوقاد، **الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية**، ص٢٤٥.

(502) Baumgarten، M. The Travel of Martin Baumgarten، a Nobleman of Germany through Egypt، Seria، and Palestine، London، 1732، p.440.

(٥٠٣) الشيزري، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، ص١١٠.

(٥٠٤) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، جزء٦، ص٤٩٥؛ ابن حجر، إنباء الغمر بأنباء العمر، جزء٣، ص١٩٢؛ العيني، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، حوادث(٨١٥-٨٢٤هـ)، ط١، مطبعة علاء، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٣٦٢؛ عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٤، ص٣٦.

(٥٠٥) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء٧، ص٢٧٢.

(٥٠٦) العيني، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، حوادث(٦٨٩-٦٩٨هـ)، ص٢٢٤.

(507)Harff، A.، The Pilgrimage of Arnold Von Harff، p.118.

(٥٠٨) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٠، ص٩٨.

(٥٠٩) المصدر السابق، جزء١٢، ص١٠٥؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء١، ق٢، ص٥٣٦-٥٣٧.

(٥١٠) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص١٣٤.

(٥١١) المصدر السابق، ص٤١٣.

(٥١٢) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٣، ص١٤٩.

(٥١٣) المصدر السابق، جزء٤، ص٢٠٨.

(٥١٤) المصدر السابق، جزء٤، ص٤٥٢.

(٥١٥) ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العصر**، جزء٣، ص١٩٢؛ ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٢، ص٤٥٣.

(٥١٦) حسن أحمد البطاوي، **الضمان في مصر المملوكية**، حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، مج٣٧، يوليو- سبتمبر ٢٠٠٩م، ص٣٢٦.

(٥١٧) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، الجزء١٢، ص١١٤؛ عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٦، ص٢٤٥.

(٥١٨) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص٤٦٢.

(٥١٩) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٤، ص٢٦٤.

(٥٢٠) منه نسخة بدار الكتب المصرية تحت فن مجاميع طلعت ٢٢٥، رسالة٣، ميكروفيلم٩٦٣٨، ٦١ورقة، وقد كتبه لأحد الأعيان نظراً لوفاة ولده.

(٥٢١) له العديد من النسخ الخطية منها: نسخة بخط المؤلف بمكتبة تشستربتي بدبلن بايرلندا تحت رقم ٣٤٦٣، ١٦٠ورقة، وأخرى بمكتبة الأسد بدمشق تحت رقم ٧٧٨٨.

(٥٢٢) نشرت هذه الرسالة ضمن كتابه «**المحاضرات والمحاورات**»، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٣٢٧-٣٣٦.

(٥٢٣) الإدفوي، **الطالع السعيد الجامع نجباء الصعيد**، ص٤٥٤.

(٥٢٤) عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٦، ص٢٣٣.

(٥٢٥) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٢، ص٣١٩.

(٥٢٦) ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، جزء٢، ص٢٥.

(٥٢٧) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٢، ص٢٤٢؛ ج١١، ص٢٤١؛ **وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام**، جزء٣، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥م، ص٩٥٦؛ عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٧، ص٣٨٥؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٣، ص٢٠٩، ٢٢٣.

(٥٢٨) ابن تغري بردي، **حوادث الدهور على مدى الأيام والشهور**، جزء١، ص١٩٨.

(٥٢٩) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٣، ص٢٢٨-٢٢٩.

(٥٣٠) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، جزء٧، ص٤٧؛ ابن الحمصي، **حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران**، جزء١، ص١٢٦.

(٥٣١) السخاوي، **الذيل على رفع الإصر**، ص٤١.

(٥٣٢) السخاوي، **التبر المسبوك في ذيل السلوك**، جزء١، ص١٢٩.

(٥٣٣) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٧٧؛ محاسن الوقاد، **الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية**، ص٢٤٦، ٢٤٧.

(٥٣٤) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٧٥-٢٧٦.

(٥٣٥) ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**، ص٢٤٤.

(٥٣٦) المنصوري، **زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة**، ص٢٧١.

(٥٣٧) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٣، ص٢٥٥.

(٥٣٨) المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، جزء٣، ص٥٣١؛ عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٢، ص٥٣؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء١، ق٢، ص١١٥.

(٥٣٩) هو محمد بن محمد بن عيسى القومي(ت:٧٠٧هـ/١٣٠٧م). انظر: الإدفوي، **الطالع السعيد الجامع نجباء الصعيد**، ص٦١٣.

(٥٤٠) المصدر السابق، ص٦١٨.

(٥٤١) المصدر السابق، ص١٩٤.

(٥٤٢) العراقي، **الذيل على العبر في أخبار من غبر**، جزء٢، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.ص٥٣٤.

(٥٤٣) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٦، ص٩٠.

(٥٤٤) انظر كمثال دراسة خالد نبيل أبو علي، **فن الرثاء في العصر المملوكي الثاني»دراسة تحليلية**»، ماجستير أدب ونقد، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٢م، ص٣٤-٨٤.

(٥٤٥) الذهبي، **كتاب الكبائر**، ص١٨٨؛ ابن القيم، **زاد المعاد في هدى خير العباد**، جزء١، ص٥٢٧.

(٥٤٦) للمزيد عن هذا العزاء وما حدث فيه. انظر: النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، جزء٣٠، ١٩٩٠م، ص٣٦٧؛ ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**، ص٢٣١-٢٣٢.

(٥٤٧) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء٧، ص٢٧٦.

(٥٤٨) المصدر السابق، جزء٧، ص٢٧٤.

(٥٤٩) ابن الساعي، **جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء**، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٩٧، حاشية٢.

(٥٥٠) سعيد سيد أبو زيد، **عادات المسلمين الأندلسيين عند الموت**، ط١، دار الحسين للطباعة والنشر، شبين الكوم- مصر، ٢٠٠٦م، ص١٢.

(٥٥١) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٤، ص١٠٩؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٢، ص٥٩-٦٠.

(٥٥٢) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٣٤.

(553)Harff, A., The Pilgrimage of Arnold Von Harff, p.118.

(٥٥٤) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء١، ق٢، ص٣٥٨.

(٥٥٥) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٠، ص٩٨؛ ابن إياس: **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء١، ق١،ص٣٥٨.

(٥٥٦) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، جزء١١، ص٨٣.

(٥٥٧) ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٣، ص٦٣.

(٥٥٨) عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٦، ص٢٤٥.

(٥٥٩) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٣، ص١٤٩.

(٥٦٠) تطلق عليها باللغة العامية «المده»، ولا تزال حتى اليوم في القرى المصرية. انظر: ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص٥١٠.

(٥٦١) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص٥١٠.

(٥٦٢) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٥، ص٣٠-٣١.

(٥٦٣) اليونيني، **ذيل مرآة الزمان**، جزء٣، ص٣٥؛ النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، جزء٣٠، ص٣٦٧؛ المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، جزء٢، ص١١٣.

(٥٦٤) المصدر السابق، جزء٢، ص١١٣.

(٥٦٥) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء١، ص٣١٣.

(٥٦٦) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٧٩.

(٥٦٧) السخاوي، **الذيل على رفع الإصر**، ص٣٥٥.

(٥٦٨) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٣٥.

(٥٦٩) ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٤، ص٢٠٨، ٤٥٢.

(٥٧٠) المصدر السابق، جزء٤، ص٧٦.

(٥٧١) القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، جزء٩، ص٨٠-٩٧.

(٥٧٢) **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٦، ص١٣٥.

(٥٧٣) القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، جزء٩، ص٩٨.

(٥٧٤) ابن قاضي شهبة، **تاريخ ابن قاضي شهبة**، مج٤، جزء٤، ص١٩.

(٥٧٥) حديث رقم٩٧٦. انظر: مسلم، **صحيح مسلم**، ط١، دار طيبة، الرياض، ٢٠٠٦م، ص٤٣٣.

(٥٧٦) الإدفوي، **الطالع السعيد الجامع نجباء الصعيد**، ص٦٦٠.

(٥٧٧) ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء١، ص٩٥، ٤١١.

(٥٧٨) ابن الوزان، **وصف إفريقيا**، ص٢١١.

(٥٧٩) ابن الحاج، **المدخل**، جزء٣، ص٢٧٧.

(٥٨٠) المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، جزء٣، ص٦٨٩.

(٥٨١) ابن بطوطة، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، جزء١، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٧م، ص١٩١، ٢٠٥. وأيضاً:

- piloti. L.Egypte au commencement du qunzieme siècle d.après le trait d.emmenuel piloti de cret incipt 1420. Le Caire. 1950. p34-35.

(٥٨٢) ابن ظهيرة، **الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص١٨٩؛ السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٧، ص١٧٦.

(٥٨٣) كان المرور راكباً بين المقابر شيئاً شائناً ومنكراً بين الناس في دمياط وغيرها. انظر: ابن بطوطة، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، جزء١، ص١٩٩.

(٥٨٤) المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، جزء٣، ص٦٩١.

(٥٨٥) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء٢، ص٢١١.

(٥٨٦) ابن أبي حجلة، **سكردان السلطان**، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١٩٤.

(٥٨٧) الإدفوي، **الطالع السعيد الجامع نجباء الصعيد**، ص٣٠٠.

(٥٨٨) **الذيل على رفع الإصر**، ص٣٤٥.

(٥٨٩) ابن الحمصي، **حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران**، جزء١، ص٦٦.

(٥٩٠) ابن الصيرفي، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ص١٥٠؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٣، ص٩.

(٥٩١) عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٦، ص١٦٠؛ **الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم**، جزء٢، ورقة٣٩أ.

(٥٩٢) ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، جزء٣، ص٣٨٥؛ **ذيل الدرر الكامنة**، ص٣٠٨؛ السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جزء١، ص٢٠١.

(٥٩٣) الغزي، **الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة**، جزء١، ص٢٣٢.

(٥٩٤) ابن الفرات، **تاريخ بن الفرات**، مج٧، المطبعة الأمريكانية، بيروت، ١٩٤٢م، ص١٩٦.

(٥٩٥) ابن الحاج، **المدخل**، جزء١، ص٢٦٧.

(٥٩٦) عن صيغ الدعاء التي كان يدعوها الناس في المشهد انظر: السخاوي، **تحفة الأحباب وبغية الطلاب**، ص١٣٤-١٣٥.

(٥٩٧) ابن الحاج، **المدخل**، جزء١، ص٢٦٩.

(٥٩٨) للمزيد عن هذه الأدعية وأبيات الشعر. انظر: **تحفة الأحباب وبغية الطلاب**، ص١٣٤-١٣٥.

(598) Suriano، F.، Treatise on the holy land، Jeruselem-Palestine،1940، pp.192-193.

(٦٠٠) فايز نجيب إسكندر، **القاهرة زمن المماليك الجراكسة في عيني الرحالة الفرنسي جان ثونو(محرم ٩١٨هـ/ مارس ١٥١٢م «دراسة تحليلية نقدية مقارنة بمصادر الرحالة الأوروبيين المعاصرين**، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثالث لقسمي التاريخ

والحضارة واللغة الفرنسية وآدابها بجامعة قناة السويس تحت عنوان «العلاقات المصرية الفرنسية عبر العصور»، إبريل ٢٠١١م، ص٢٤٧-٢٧٦.

(٦٠١) عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٤، ص١٠٢.

(٦٠٢) ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، جزء٣، ص٤٣٩؛ عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٤، ص٢٧٣.

(٦٠٣) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، جزء٥، ص٣١١؛ ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، جزء١، ص٤١٨؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جزء١٢، ص٣٠؛ ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء١، ص٣٣٤؛ عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٢، ص٣٠٧؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء١، ق٢، ص٤٤٨-٤٤٩.

(٦٠٤) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، جزء٧، ص٦٥؛ عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، جزء٤، ص١١٧؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٢، ص٨٤.

(٦٠٥) ابن حجر، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، جزء٣، ص٤٧٠؛ ابن الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، جزء٣، ص٢٣٦؛ عبد الباسط الحنفي، نيل الأمل **بذيل الدول**، جزء٤، ص٣١١؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، جزء٢، ص١٤٢.

المصادر والمراجع

أولاً- الوثائق المنشورة:

- **حجة وقف السلطان المنصور قلاوون على البيمارستان**، رقم١٥، محفظة٢، صفر٦٨٥هـ، دار الوثائق القومية، نشر وتحقيق: محمد محمد أمين، ضمن ملاحق كتاب تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ط٢، ج١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠١٠م.

- **حجة وقف السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون على مدرسته**، رقم٤٠، محفظة٦، ٧٦٠هـ، دار الوثائق القومية، نشر وتحقيق: محمد محمد أمين، ضمن ملاحق كتاب تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ط٢، ج٣، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠١٠م.

ثانياً- المصادر المخطوطة:

- ابن الناسخ، **مصباح الدياجي وغوث الراجي وكهف اللاجي مما جمع الجناب التاجي**، مصورة بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم ١٢١جغرافيا.

- عبد الباسط الحنفي، **الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم**، جزء٤، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٢٤٠٣ تاريخ تيمور.

ثالثاً- المصادر المطبوعة:

- ابن أبي حجلة، **سكردان السلطان**، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١م.

- ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، ٥ أجزاء، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م.

- ابن بسام، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨م.

- ابن بطوطة، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، جزء١، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٧م.

ابن تغري بردي،

- **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، ١٣جزء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.

- **حوادث الدهور على مدى الأيام والشهور**، ٢جزء، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٠م.

- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ١٦جزء، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٩م.

- **الدليل الشافي على المنهل الصافي**، ٢جزء، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.

- ابن الحاج، **المدخل**، ٣أجزاء، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت.

- ابن حبيب، **تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه**، ٣أجزاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢م.

ابن حجر،

- **إنباء الغمر بأبناء العمر**، ٤أجزاء، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٢م.

- **ذيل الدرر الكامنة**، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٢م.

- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ٥أجزاء، دار الجبل، بيروت، ١٩٩٣م.

- **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس**، ٣أجزاء، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٤م.

- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج٣، ط١، طبع على نفقة الأمير سلطان بن عبد العزيز، الرياض، ٢٠٠١م.

- ابن الحمصي، **حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران**، جزء١، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م.

- ابن دقماق، **الانتصار لواسطة عقد الأمصار**، ق٤، ٥، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

- ابن الساعي، **جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م.

- ابن سباط، **تاريخ ابن سباط**، جزء١، جروس برس، لبنان، ١٩٩٣م.

- ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٩م.

ابن الصيرفي،

- **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، ٤أجزاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م.

- **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م.

- ابن طولون، **نقد الطالب لزغل المناصب**، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٢م.

- ابن عبد الظاهر، **الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة**، ط١، أوراق شرقية للنشر، بيروت، ١٩٩٦م.

- ابن الفرات، **تاريخ ابن الفرات**، مج٩، جزء١، المطبعة الأمريكانية، بيروت،١٩٤٢م.

- ابن قاضي شهبة، **تاريخ ابن قاضي شهبة**، مج٤، جزء٤، المعهد العلمي الفرنسي، دمشق، ١٩٩٧م.

- ابن القيم، **زاد المعاد في هدى خير العباد**، جزء١، ط١٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م.

- ابن كثير، **البداية والنهاية**، جزء١٤، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٠م.

- ابن الكيال، **الأنجم الزواهر في تحريم القراءة بلحون أهل الفسق والكبائر**، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٩م.

- ابن الملقن، **طبقات الأولياء**، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٣م.

- ابن الوزان، **وصف إفريقيا**، ٢جزء، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م.

- أبو شامة المقدسي، **الذيل على الروضتين**، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤م.

- الإدفوي، **الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.

- الأسيوطي، **جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود**، ج١، القاهرة، د.ت.

- البرزالي، **المقتفى على كتاب الروضتين**، جزء٤، ط١، دار غراس للنشر، الكويت، ٢٠٠٥م.

البقاعي،

- **إظهار العصر لأسرار أهل العصر**، ٤أجزاء، ط١، هجر للطباعة والنشر، الجيزة، ١٩٩٣م.

- **عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران**، ٥أجزاء، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٩م.

- **عنوان العنوان**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م.

الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر**، جزء٨، ٩، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٧١م.

- الذهبي، **كتاب الكبائر**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- الزركشي، **إعلام الساجد بأحكام المساجد**، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠١٠م.

- السبكي، **معيد النعم ومبيد النقم**، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٣م.

- السخاوي، **تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات**، ط١، مطبعة العلوم والآداب، القاهرة، ١٩٣٧م.

السخاوي،

- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ١٢جزء، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.

- **وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام**، ٣أجزاء، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥م.

- **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٩م.

- **الذيل على رفع الإصر**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ت.

- **التبر المسبوك في ذيل السلوك**، ٤أجزاء، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

- السيوطي، **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، جزء٢، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٧م.

- الشجاعي، **تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده**، جزء٢، فرانز شتايز، فيسبادن، ١٩٧٨م.

- الشعراني، **البحر المورود في المواثيق والعهود**، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٤م.

- الشيزري، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٦م.

- ابن الصباح، **نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار**، مجلة دراسات أندلسية، تونس، ع٤٥-٤٦، ديسمبر ٢٠١١م.

- الصفدي، **أعيان العصر وأعوان النصر**، جزء٣، ط١، دار الفكر العربي، دمشق، ١٩٩٨م.

ابن الصيرفي،

- **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، ٤أجزاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م، ص٥١٣.

- **إنباء الهصر بأنباء العصر**، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٩١.

- ابن ظهيرة، **الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة**، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م.

- عبد الباسط الحنفي، **نيل الأمل بذيل الدول**، ٩أجزاء، ط١، المكتبة العصرية بيروت، ٢٠٠٢م.

- العراقي، **الذيل على العبر في أخبار من غبر**، جزء٢، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.

العيني،

- **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، حوادث(٨١٥-٨٢٤هـ)، ط١، مطبعة علاء، القاهرة، ١٩٨٥م.

- **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، حوادث(٦٨٩-٦٩٨هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩م.

- **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، حوادث(٨٠١-٨٠٦هـ)، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠١٠م.

- الغزي، **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**، جزء١، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٠م.

- الغزي، **الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة**، جزء١، ٢، نشر محمد أمين دمج، بيروت، د.ت.

- الغزي، **بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين**، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٠م.

- القُدسي، **دول الإسلام الشريفة البهية وذكر ما ظهر لى من حكم الله الخفية في جلب طائفة الأتراك إلى الديار المصرية**، ط١، بيروت،١٩٩٧م.

- القلقشندي، أحمد بن على، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، جزء٩، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

- مسلم، **صحيح مسلم**، ط١، دار طيبة، الرياض، ٢٠٠٦م.

- المقدسي، **بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان والأمراء وسائر الرعية**، جزء١، رسالة ماجستير في الدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٩٩٦م.

المقريزي،

- **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ج٤، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

- **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، جزء٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧م.

- **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، ٣أجزاء، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٩٨.

- المنصوري، بيبرس، **زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة**، ط١، مؤسسة حسيب درغام، بيروت، ١٩٩٨م.

- النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٣٠، ٣١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠- ١٩٩٢م.

- اليافعي، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، جزء٤، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

- اليوسفي، **نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر**، ط١، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

- اليونيني، **ذيل مرآة الزمان**، جزء٣، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٢م.

رابعاً- المراجع والبحوث العربية والمعربة:

- إبراهيم علي طرخان، **النظم الإقطاعية في دولتي المماليك الأولى والثانية**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٥٥م.

- أحمد باشا تيمور، **التذكرة التيمورية**، ط١، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٣م.

- إدوارد وليم لين، **المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م.

- البيومي إسماعيل الشربيني، **تاريخ الزلازل في مصر من الفتح الإسلامي حتى مجيء العثمانيين**، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، ع٢٦، ج٢، يناير ٢٠٠٠م.

- أيمن السيسي، **حكايات الصحراء**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٥م.

- بيير مونتيه، **الحياة اليومية في مصر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.

- حسن أحمد البطاوي، **الضمان في مصر المملوكية**، حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، مج٣٧، يوليو- سبتمبر ٢٠٠٩م.

- خالد نبيل أبو علي، **فن الرثاء في العصر المملوكي الثاني «دراسة تحليلية»**، ماجستير أدب ونقد، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٢م.

- دوب(ب.ه)، **القاهرة كما رآها الرحالة الغربيون في العصر الوسيط**، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، ع٤٩، ٥٠، آذار- حزيران ١٩٩٤م.

- رأفت محمد النبراوي، **النقود الإسلامية في مصر «عصر دولة المماليك الجراكسة»**، ط٢، مركز الحضارة العربية للنشر، القاهرة، ١٩٩٦م.

- **سامح عبد الحليم إمام**، يشبك من مهدي وآثاره المعمارية، **ماجستير آثار إسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٦٩م.**

- سحر علي حنفي، **مراسم الوفاة في مصر في العصر العثماني**، مجلة التاريخ والمستقبل، كلية الآداب، جامعة المنيا، يوليو ٢٠١٠م.

- سعاد ماهر محمد، **مساجد مصر وأولياؤها الصالحون**، ٤أجزاء، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠١٠م.

- سعيد سيد أحمد أبو زيد، **عادات المسلمين الأندلسيين عند الموت**، ط١، دار الحسين للطباعة والنشر، شبين الكوم- مصر، ٢٠٠٦م.

- سعيد عبد الفتاح عاشور، **العصر المماليكي في مصر والشام**، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦م.

- سوسن سليمان يحيى، **منشآت السيف والقلم في الجهاد الإسلامي «العمارة الأيوبية»**، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٩٤م.

- سيد سابق، **فقه السنة**، ط١، دار الفتح للإعلام العربي، مدينة ٦أكتوبر- الجيزة، ٢٠٠٤م.

- عاصم محمد رزق، **خانقاوات الصوفية في مصر**، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت.

- عبد اللطيف إبراهيم، الوثائق في خدمة الآثار «العصر المملوكي»، **بحث منشور في كتاب المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية تحت عنوان «دراسات في الآثار الإسلامية»، القاهرة، ١٩٧٩م.**

- علاء عبد العال عبد الحميد، **شواهد القبور الأيوبية والمملوكية في مصر**، ط١، نشر مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، ٢٠١٣م.

- علي باشا مبارك، **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة**، جزء٥، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٤م.

- فايز نجيب إسكندر، **القاهرة زمن المماليك الجراكسة في عيني الرحالة الفرنسي جان ثونو(محرم ٩١٨هـ/ مارس ١٥١٢م) «دراسة تحليلية نقدية مقارنة بمصادر الرحالة**

الأوروبيين المعاصرين، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثالث لقسمي التاريخ والحضارة واللغة الفرنسية وآدابها بجامعة قناة السويس تحت عنوان «العلاقات المصرية الفرنسية عبر العصور»، إبريل ٢٠١١م.

- لطفي أحمد نصار، وسائل الترفيه والتسلية في عصر سلاطين المماليك في مصر، **الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.**

- ليلى عبد الجواد إسماعيل، أتابك العسكر في القاهرة في عصر دولة المماليك البحرية، **مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ع١٠، يناير ١٩٩٣م.**

- محاسن محمد الوقاد، **الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م.

- محمد محمد أمين، **الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٤م.

- محمود رزق سليم، **عصر سلاطين المماليك ونتاجهم العلمي والأدبي**، جزء٢، ط٢، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٦٢م.

- ميرفت عثمان حسن، **مراسم الدفن والعزاء عند سلاطين المماليك**، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ع٤٥، ٢٠٠٧م.

خامساً- المراجع الأجنبية:

- Baumgarten, M., **The Travels of Martin Baumgarten,a Nobleman of Germany through Egypt, Seria, Palestine**, London ,1732.

-Harff, A., **The Pilgrimage of Arnold Von Harff1496 (- 1499)**, Ledon, 1946.

- piloti, **L,Egypte au commencement du qunzieme siècle d,après le trait d,emmenuel piloti de cret incipt 1420**, Le Caire, 1950.

- Suriano, F., **Treatise on the holy land**, Jeruselem-Palestine, 1940

Requiem in Egypt in the Era of the Mamluk Sultans (648-923H /1250-1517A.D)

Abstract:

This study aims to identify customs and traditions that were made by people of Egypt starting by the will through washing of the dead then taking and shrouding the deceased to the Chapel and praying on it and going to the cemetery to bury him and Reading Qur'aan over the grave.

The study wonders about their variety and diversity, and what the position of the State and scholars is, beside other questions that researcher will try to answer within the study. The researcher used history approach in all of its tools of statistic, analysis and extrapolation.

The findings of the study, were displayed at the end. One of them was that the diversity and variability of these customs was due to population diversity caused by successive migrations (from the Eastern Muslim world) after the fall of Baghdad (656H/1258A.D), and (Form the western Muslim world) after the fall of the Andalusian cities one after the other, beside wars and tribulations among Muslim rulers in Morocco, Egypt and Sudan which resutted in Coptic, Al-Ahbash, Arabs, Armenians, Turkish, Moroccan and Andalusian walgraksh, Mongols and others. These different items carried many customs and traditions for funerals that we will try to disclose as much as possible. People of wealth of that era had also brought in a number of Customs and traditions to differentiate them from others.

The study sees that some of these customs and traditions are contrary to sharee'ah of Islam. That's why clerics opposed those practices. And despite scholors, anecdotal efforts and the State actions to restrain those practices, many of them continued to this day, while some have disappeared, either for lack of money or for the extinction of the supporting elements.

Auther:

Dr. Mohammed Jamal Hamid Nehmet Allah El Shourbagy

- PhD in Islamic History from Faculty of Arts-Menoufiya University, 2015.

Publications:

A:Books:

- "Hadiat Al-Abd al-Qasir Ela`Al-Malik al-Nasser" by Abdulsamad Bin Yahya al-Salihi (902h/1497m), The National Library and Archives, Cairo, 2107.

B:Articles and Papers:

1- The Council Read of Sahih Bukhari in Mountain Castle in the Mamluk era (648-923H /1250-1517A.D), Art faculty Journal, menoufia Universty, Issue 106, JULY 2016...

2- Sultan Harem in the Mamluk era (648-923H /1250-1517A.D), electronic Historical Kan, Eigth Year, Issue29, September 2015.

3- Hawara Tribe in Egypt in the Circassian Mamluk era (784-923 H/ 1382-1517A.D), Arab Journal for Humanities, Kuwait University, Issue 139, 2017.

4- Ibn Al Giaan Family and Its Role in the Mamluk Era, Ai-Hassan Ibn Mhd for History Studies, Qatar, Issue 5, Januory Rewaq History and Heritage, Issue 5, January 2018.

5- And other studies

Monogragh 504

Requiem in Egypt in the Era of the Mamluk Sultans (648 -923H /1250 -1517A.D)

Mohammed Jamal El-Shourbagy, Ph.D.

Resercher in History and Islamic Civilization

Egypt Arab Republic

استبانة آراء القارئ

عزيزي القارئ:

يسر أسرة تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية أن ترحب بكم وتتقدم لكم بأطيب التحيات، شاكرين لكم سلفاً تعاونكم من أجل تطوير الحوليات؛ وذلك من خلال إجابتكم عن هذه الأسئلة:

١ – العمر: ..... سنة

٢ – الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

٣ – بلد الإقامة: الكويت ☐ خارج الكويت (اذكر) .....

٤ – التعليم:

ثانوي ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراه ☐

٥ – طبيعة المهنة:

أكاديمي ☐ إداري ☐ مهني ☐ أخرى (واذكرها)...

٦ – مواضيعك المفضلة:

أدبية ولغوية ☐ سياسية ☐ اجتماعية ونفسية ☐

تاريخية ☐ ثقافية ☐ أخرى (واذكرها) ...

٧ – كيف تحصل على الحوليات؟

شراء ☐ اشتراكاً ☐ استعارة ☐

٨ – هل تصلك الحوليات في الوقت المناسب؟ نعم ☐ لا ☐

٩ – رأيك في حجم الحوليات؟

كبير ☐ متوسط ☐ صغير ☐

١٠ – كيف ترى موضوعات الحوليات؟

متنوعة ☐ غير متنوعة ☐

١١ – ما الطابع العام للحوليات من وجهة نظرك؟

لغوي ☐ اجتماعي ☐ تاريخي ☐ جغرافي ☐ متنوع ☐

١٢ – هل تقرأ الحوليات بانتظام؟ نعم ☐ لا ☐

١٣ – هل تقرأ الحوليات فقط إذا كان موضوعها له علاقة بتخصصك؟ نعم ☐ لا ☐

١٤ – هل تقرأ الحوليات فقط إذا كنت ستستعين بمادتها كمرجع لبحث؟ نعم ☐ لا ☐

١٥ – هل تحتفظ بالحوليات بعد قراءتها؟ نعم ☐ لا ☐

١٦ – اقتراحاتك لتطوير الحوليات وتطوير خدماتها للقارئ:

.....

.....

.....

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت

ص. ب: 17370 الخالدية
الكويت 72454
دولة الكويت

البريد الجوي
BY AIR MAIL
PAR AVION

دولة الكويت
State of Kuwait

الأمانة العامة للأوقاف
Kuwait Awqaf Public Foundation

تحت رعاية كريمة من سمو ولي العهد الشيخ

نواف الأحمد الجابر الصباح

تنظم الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت

مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف

Kuwait International Contest on Waqf Researches

الدورة الحادية عشرة

(١٤٣٩-١٤٤٠هـ / ٢٠١٨-٢٠١٩م)

إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية

موضوعات المسابقة الحادية عشرة:

الموضوع الأول: الوقف ودوره في حفظ الاستثمارات للأجيال القادمة.

الموضوع الثاني: دور المؤسسات الوقفية (الحكومية- الأهلية) في العمل الإغاثي.

شروط التقدم لمسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف.

أولاً: الشروط العامة للمسابقة:

١. يحق للباحثين: الأفراد أو المجموعات أو المؤسسات العلمية المشاركة في المسابقة.

٢. تقدم الأبحاث بإحدى اللغات الثلاث (العربية، الإنجليزية، الفرنسية)، بشرط أن يكون البحث مصحوبًا بترجمة كاملة إلى العربية.

٣. ألا يقل البحث عن (٩٠) صفحة ولا يتجاوز (١٠٥) صفحات.

٤. الالتزام بشروط البحث العلمي مع مراعاة المنهج النقدي، ومناقشة وجهات النظر المختلفة حول موضوع البحث مع التوثيق العلمي للآراء، وفقًا للقواعد المتعارف عليها.

٥. المعايير الأساسية لتحكيم الأبحاث هي: سلامة المنهج العلمي، وتسلسل الأفكار، ووضوح العرض، والقدرة على ربط النتائج بالمقدمات، وسلامة لغة البحث.

٦. يحق للأمانة العامة للأوقاف حجب أي من الجوائز إذا لم ترق الأبحاث المقدمة إلى المستوى المطلوب، وهي غير ملزمة برد الأبحاث التي تصلها سواء أكانت فائزة أم غير فائزة.

٧. يحق للأمانة العامة للأوقاف سحب الجائزة من الأبحاث الفائزة التي يتبين مخالفتها للقواعد العلمية.

٨. للأمانة العامة للأوقاف حق نشر الأبحاث الفائزة، والاستفادة منها بالطرق التي تراها ملائمة.

٩. الأبحاث التي تخالف الشروط السابقة لا تدخل تحكيم المسابقة.

١٠. ألا يكون البحث قد سبق أن حصل على جائزة أخرى أو على شهادة علمية، ويحق للأمانة العامة للأوقاف سحب قيمة الجائزة، إذا اكتشفت أن البحث الفائز قد نشر سابقًا أو قدم إلى جهة أخرى لغرض آخر أو مستلٌ من رسالة علمية.

١١. لا يحق لمن فاز في إحدى دورات المسابقة أن يشارك في الدورة التي تليها مباشرة.

١٢. لا يحق للفائزين نشر أبحاثهم الفائزة بأنفسهم أو التصرف فيها للغير إلا بموافقة خطية من الأمانة العامة للأوقاف.

١٣. تقدم الأبحاث مطبوعة على الكمبيوتر بحجم ورق A4 وفقًا للتخطيط المعتمد للصفحة الذي هو على النحو الآتي:

أ- هوامش الصفحة:	- الفراغ أعلى وأسفل: ٢,٥٤ سم. - الفراغ يمين ويسار: ٣ سم.
ب - الخط في المتن:	- نوعية الخط Traditional Arabic - حجم الخط Bold 18 للعناوين، 16 للكتابة. - المسافة بين الأسطر single
ج - الخط في الهامش المرجعي أسفل الصفحة:	- نوعية الخط Traditional Arabic - حجم الخط 11 - المسافة بين الأسطر single

١٤. يرفق مع البحث السيرة الذاتية لصاحبه + صورة شخصية.

١٥. تقدم أصول الأبحاث في موعد أقصاه ٢٧ رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ٢٠١٩/٥/٣١م.

ثانيًا: توثيق المصادر والإحالات المرجعية:

يتم توثيق الإحالات المرجعية وفق الآتي:

أ) الرموز المعتمدة:

اعتماد بعض الرموز في ثنايا البحث، وهي:

[...] : التي تدل على أن هناك كلامًا تم حذفه من النص الأصلي.

[ ] : التي تدل على أن الكلام الموجود بداخل المعقوفتين إنما هو إضافة من عند الباحث.

(م. س) : في الهوامش وتعني: مرجعًا سابقًا.

(م. ن) : في الهوامش وتعني: المرجع نفسه.

ب) توثيق المصادر والمراجع:

ويكون على النحو الآتي:

١- توثيق الكتب والكتيبات:

إذا وردت لأول مرة، فسيتم ذكر عنوانها ومؤلفها، ودار النشر أو الطبع، ومكانها، وعدد الطبعة، وسنتها، ثم رقم الصفحة. وإذا وردت فيما بعد، فيتم ذكر اسم الكتاب، والمؤلف مع وضع رمز (م. س) ثم رقم الصفحة؛ أو وضع رمز (م.ن) ورقم الصفحة إذا ورد بعده مباشرة مرة ثانية في مكان الرمز السابق، وإن تكرر وروده بكثرة فيتم الاستغناء عن ذكر (م.س).

٢- توثيق الندوات:

إذا وردت للمرة الأولى، فيتم ذكر عنوانها، وتاريخ حدوثها، والراعي أو المنظم لها (إن وُجد)، ثم عنوان البحث المقدم، واسم صاحبه، ورقم الصفحة؛ وإن كان تدخلاً أو تعقيبًا فيذكر اسم صاحبه ورقم الصفحة. وفي حالة ورود الندوة فيما بعد، فيذكر اسمها وعنوان الموضوع أو البحث مع اسم صاحبه ورقم الصفحة؛ وإن كان تدخلاً أو تعقيبًا فاسم صاحبه بالإضافة لرقم الصفحة من دون نسيان وضع رمز (م.س) قبل رقم الصفحة أو وضع رمز (م.ن) إن ورد المرجع نفسه مباشرة مرة ثانية في مكان الرمز السابق.

٣- توثيق المجلات أو الدوريات:

إذا وردت للمرة الأولى، فيتم إيراد اسم المجلة أو الدورية وعددها وتاريخ صدورها، ثم عنوان الموضوع واسم صاحبه ورقم الصفحة. وإن وردت فيما بعد، فيذكر اسمها وعددها ثم عنوان الموضوع (وقد يتم اختصاره إذا كان طويلاً) واسم صاحبه، مع وضع رمز (م.س) ورقم الصفحة؛ أو رمز (م.ن) إن ورد المرجع نفسه مباشرة مرة ثانية. وفي حالة ما إذا كان الموضوع مختلفًا فيتم ذكر عنوانه واسم صاحبه ثم رقم الصفحة.

٤- توثيق الجرائد:

إذا وردت الجريدة لأول مرة، فيذكر اسمها وعددها وتاريخها، ثم عنوان المقال واسم صاحبه ورقم الصفحة ورقم العمود (في غالب الأحيان). وإن وردت فيما بعد، فيتم إيراد اسمها وعددها مع عنوان المقال واسم صاحبه ووضع رمز (م.س) ثم رقم الصفحة والعمود، أو وضع رمز (م.ن) في مكان الرمز السابق إن ورد المرجع نفسه مرة ثانية مباشرة. مع إحداث التعديلات اللازمة في حالة اختلاف المقال والكاتب ورقم الصفحة.

٥- توثيق المواقع الإلكترونية:

إذا ورد الموقع الإلكتروني لأول مرة فيذكر عنوان البحث أو المقال أو غير ذلك، ثم اسم المؤلف، وعنوان الموقع الإلكتروني، ووقت أخذ المعلومة من الموقع (باليوم والساعة والدقيقة).

ثالثًا: إجراءات التقدم للمسابقة:

١) الحصول على نسخة من الكتيب التعريفي لموضوعات المسابقة، وعناصرها الاسترشادية من خلال الموقع الإلكتروني للأمانة العامة للأوقاف:

http://www.awqaf.org.kw

٢) ترسل الأبحاث للأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، مرفقًا بها نموذج الاشتراك والسيرة الذاتية على النحو الآتي:

أ- إلكترونيًا: على البريد الإلكتروني لإدارة الدراسات والعلاقات الخارجية:

serd@awqaf.org

ب- بريديًا: بإرسال نسخة ورقية مع قرص مضغوط على العنوان الآتي:

مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف
إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية
الأمانة العامة للأوقاف
الدسمة - قطعة ٦ - شارع حمود الرقية
ص.ب ٤٨٢ الصفاة - ١٣٠٠٥ دولة الكويت.

٣) لمزيد من المعلومات حول المسابقة يرجى الاتصال على هاتف:

(الرمز الدولي ٠٠٩٦٥)
٢٢٠٦٥٤٤٨-٢٢٠٦٥٤٤٩-٢٢٠٦٥٤٥٩
فاكس: ٢٢٥٤٢٥٢٦ (٠٠٩٦٥)

رابعًا: جوائز المسابقة:

تقدّم جوائز نقدية قيّمة للفائزين في كل موضوع على حدة.

إصدار شهري

«تصدر مؤقتاً كل ثلاثة أشهر»

تعنى بشؤون الأنظمة والمحاماة

رئيس التحرير :
المحامي / طارق المزيني

سكرتير التحرير :
حسين العسكر

مسؤول إشتراكات :
خالد يس

الهيئة الاستشارية :
فضيلة الشيخ / عبد الله البسام
فضيلة الشيخ / مصطفى الزرقا
فضيلة الشيخ / سعد البريك
سعادة الدكتور / سعود الدريب
سعادة الأستاذ / عبدالله السبهان
سعادة الدكتور / عبدالفتاح خضر
سعادة المستشار / أحمد منير فهمي

أهداف المجلة :

* طرح ومعالجة شتى قضايا العصر ذات الطابع الشرعي والقانوني مع التركيز على إبراز الفقه الإسلامي وتبيان تميزه وشموليته في معالجة تلك القضايا .
* أن تكون ساحة إعلامية لذوي الإختصاص الشرعي والقانوني يقدمون من خلالها البحوث والدراسات ، فضلاً عن التحقيقات الصحفية المتميزة ذات العلاقة .
* نشر الوعي بأهمية المحاماة ، وحاجة الناس إليها والتأكيد على أن المحاماة علم ، وفن ، ورسالة .

دعوة للمشاركة :

* يسر «المحامي» دعوتكم للمساهمة عبر صفحاتها في كل الشؤون الشرعية والقانونية من بحوث ودراسات ومقالات أو تحقيقات .
* تقدم المجلة مكافأة عن المقالات والمواضيع التي تقبلها للنشر .

الإشتراكات : المملكة العربية السعودية : ١٠٠ ريال في السنة (للأفراد والمؤسسات)

الدول الأخرى : ٢٧ دولار أمريكي (للأفراد والمؤسسات)

تدفع الاشتراكات باسم المجلة ، بشيك مسحوب على أحد المصارف السعودية أو بتحويل مصرفي باسم رئيس التحرير : حساب رقم ٥٦٤٩/١ ـ شركة الراجحي المصرفية للاستثمار ـ الرياض ـ فرع الروضة .

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير : ص . ب ٦٨٧٤ الرياض (١١٤٥٢)

هاتف : ٤٦٥٢٧٢٥ (٩٦٦١) / فاكس : ٤٦١٣١٥٢ (٩٦٦١)

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت
صدر العدد الأول منها في يناير عام 1975م

رئيس التحرير

أ. د. بنيـان سعـود تركـي

ترحب المجلة بنشر البحوث والدراسات العلمية المتعلقة بشؤون منطقة الخليج والجزيرة العربية في مختلف المجالات العلمية.

ومن أبوابها

- البحوث العربية.
- البحوث الإنجليزية.
- عرض الكتب ومراجعتها.
- البيبلوجرافيا العربية.
- البيبلوجرافيا الإنجليزية.
- ملخصات الرسائل الجامعية: (ماجستير - دكتوراه).
- التقارير: مؤتمرات - ندوات

الاشتراكات

ترسل قيمة الاشتراك مقدماً بشيك لأمر - جامعة الكويت
مسحوب على أحد المصارف الكويتية

داخل دولة الكويت : للأفراد : 3 دنانير - للمؤسسات : 15 ديناراً
الدول العربية : للأفراد : 4 دنانير - للمؤسسات : 15 ديناراً
الدول الغير عربية : للأفراد : 4 دنانير - للمؤسسات : 15 ديناراً

توجه جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

ص.ب: 17073 الخالدية - الرمز البريدي: 72451 الكويت
تلفون: 24984067 - 24984066 - 24833215 965+ - فاكس: 24833705 965+
E-mail: jgaps@ku.edu.kw - jgaps.ku@gmail.com
http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/jgaps

تفهرس المجلة وملخصاتها ونصوصها في قواعد البيانات والمعلومات التالية:
EBSCO Publishing Products
دار المنظومة: www.mandumah.com
الرقم الدولي للمجلة: ISSN : 0254 - 4288

لجنة التأليف والتعريب والنشر

جامعة الكويت
مجلس النشر العلمي

تشكلت لجنة التأليف والتعريب والنشر - التابعة لمجلس النشر العلمي بجامعة الكويت في عام 1976.

* أهداف اللجنة:

1- توسيع دائرة النشر العلمي بمختلف التخصصات العلمية لأعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت.

2- إثراء المكتبة الكويتية بالكتب والمؤلفات العلمية والتخصصية والثقافية وكتب التراث الإسلامي باللغات العربية والأجنبية.

3- دعم وتنشيط عملية التعريب التي تعد من الأهداف الرئيسة التي انعقد عليها الإجماع العربي.

* مهام اللجنة:

طبع ونشر المؤلفات العلمية والدراسية والأكاديمية والكتب الجامعية (Text Book)، والمترجمة لأعضاء هيئة التدريس التي يرغب أصحابها في نشرها على نفقة الجامعة. ويراعى التوازن في نشر هذه المؤلفات بحيث تغطي مختلف الأختصاصات في الكليات الجامعية.

توجه جميع المراسلات باسم رئيس اللجنة على العنوان التالي:

لجنة التأليف والتعريب والنشر/ جامعة الكويت

ص.ب: 28301 الصفاة 13144 - دولة الكويت

تلفون: 24984566 - 24984571 (965)

البريد الإلكتروني: atpc@ku.edu.kw

الموقع على الإنترنت: www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/atapc

مجلة الحقوق

مجلة فصلية أكاديمية
محكّمة تعنى بنشر البحوث
والدراسات القانونية والشرعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير
الدكتور/ فيصل عبدالله الكندري

صدر العدد الأول في
يناير ١٩٧٧

الاشتراكات

	في الكويت	في الدول العربية	في الدول الأجنبية
الأفراد	٣ دنانير	٤ دنانير	١٥ دولاراً
المؤسسات	١٥ ديناراً	١٥ ديناراً	٦٠ دولاراً

المراسلات

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي:
مجلة الحقوق - جامعة الكويت ص.ب: ٦٤٩٨٥ الشويخ - ب 70460 الكويت
تلفون: ٢٤٨٣٥٧٨٩ - ٢٤٨٤٧٨١٤ فاكس: ٢٤٨٣١١٤٣
E.mail: jol@ku.edu.kw

عنوان المجلة في شبكة الإنترنت http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/jol

ISSN 1029 - 6069

التعاون
Attaawun

رئيس التحرير
الدكتور مرزوق بشير مرزوق

صدر العدد الأول
في ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ ـ يناير ١٩٨٦ م

ـ تقبل الدراسات والبحوث والمقالات ذات الصلة المباشرة بقضايا دول مجلس التعاون في جميع المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والإعلامية سواء كانت مكتوبة باللغة العربية أو الإنجليزية .

ـ تشمل على بحث أو دراسة رئيسية إضافة إلى الأبواب الثابتة الأخرى تحت عنوان : بحوث ـ آراء ووجهات نظر / تقارير / وثائق / عرض كتب / يوميات مجلس التعاون / ببليوغرافيا مجلس التعاون / إحصاءات مجلس التعاون

يحررها نخبة من الباحثين والمختصين
يمنح المشارك مكافأة مالية وفق نظام المكافآت الخاصة بالمجلة

توجه جميع المراسلات الى : رئيس التحرير ـ مجلة التعاون
ص . ب : ٧١٥٣ ـ الرياض : ١١٤٦٢
هـاتف : ٤٨٨٠٤١٢ (٩٦٦١)
فـاكس : ٤٨٢٩١٠٩ (٩٦٦١)
Email : attaawun@gcc-sg.org

KUWAIT JOURNAL OF SCIENCE

An International Journal of the Kuwait University

ISSN 2307 - 4108

A refereed Journal publishes original research in various fields of Basic and Applied Sciences and also Computer Sciences. The Journal is published three times a year by the Academic Publication Council (APC) Kuwait University.

The Journal is indexed and abstracted by major publishing houses such as Chemical Abstract, Science Citation Index Expanded, Mathematical Reviews, SCOPUS, zbMATH, Current Contents, Mathematics Abstract, Microbiological Abstracts, Directory of Open Access Journals (DOAJ) etc.

Annual Subscription

Inside Kuwait:	*3 KD* *15 KD*	*for individuals.* *for establishments*
Arab Countries:	*4 KD* *15 KD*	*for Individuals.* *for establishments*
Other Countries:	*15 US$* *60 US$*	*for Individuals.* *for establishments*

Index to KUWAIT JOURNAL OF SCIENCE is available from the Academic Publication Council, Kuwait University.

All Correspondence and Manuscripts directed to:
Professor Mohammad Afzal, Editor-in-Chief
P.O.Box 17225, Khaldiyah 72453, KUWAIT
Tel:(+965) 2481 6261, 2498 4414, 2498 4625, 2498 4456.
Fax: (+965) 2484 6725

E-mail: kjs@ku.edu.kw
Website: http://journals.ku.edu.kw/kjs

The Journal is now Printed and bounded in the STATE OF KUWAIT by the Al-Khat Printing Press Company. P. O. Box: 26992 Safat 13130 Kuwait
Tel.: (+965) 24844545 Fax: (+965) 24844949
(Email:info@alkhatpress.com)

The Publications of The Academic Publication Council

Journal of the Social Sciences 1973, Kuwait Journal of Science and Engineering 1974 (Split to KJS, JER 2013), Journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies 1975, Authorship Translation and Publication Committee 1976, Journal of Law 1977, Annals of the Arts and Social Sciences 1980, Arab Journal for the Humanities 1981, The Educational Journal 1983, Journal of Sharia and Islamic Studies 1983, Arab Journal of Administrative Sciences 1991.

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

- ajh بحوث باللغة العربية
- ajh بحوث باللغة الإنجليزية
- ajh مناقشات وندوات
- ajh عروض الكتب الجديدة

مجلس النشر العلمي

رئيسة التحرير

أ.د. نسيمة راشد الغيث

ص.ب: 26585 الصفاة 13126 الكويت- هاتف: 24817689(965)- 24815453(965) فاكس: 24812514 (965)

P.O. Box 26585 Safat,13126 Kuwait - Tel.:(965) 24817689 - (965) 24815453 - Fax: (965) 24812514

Email: ajh@ku.edu.kw - http:// www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/ajh

مجلة العلوم الاجتماعية

تأسست عام ١٩٧٣م. فصلية. محكّمة. تصدر عن مجلس النشر العلمي. جامعة الكويت
تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في تخصصات السياسة والاجتماع والخدمة الاجتماعية
وعلم النفس والأنروبولوجيا والجغرافيا وعلوم المكتبات والمعلومات والأعلام

رئيس التحرير:
د. مها مشاري السجاري

تفتح أبوابها أمام

- أوسع مشاركة للباحثين العرب في مجال العلوم الاجتماعية لنشر البحوث الأصيلة والاسهام في معالجة قضايا مجتمعهم
- ترحب بالدراسات المقارنة وتشجع على التكامل بين مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية
- عرض مراجعات الكتب والتقارير وملخصات رسائل ماجستير والدكتوراه
- تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى
EBSCO PUBLISHING
و دار المنظومة www.mandumah.com

توجه جميع المراسلات إلى:
رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية
جامعة الكويت
ص. ب: 27780 الصفاة، 13055 الكويت
تلفون: 00965 24810436
فاكس: 24836026
jss@ku.edu.kw
E-mail jsskuwait@gmail.com

الاشتراكات

الكويت والدول العربية		الدول الأجنبية	
أفراد	٣ دنانير سنوياً في الكويت ٤ دنانير في الدول العربية	أفراد	١٥ دولاراً
مؤسسات	١٥ ديناراً في السنة ٢٥ ديناراً لمدة سنتين	مؤسسات	٦٠ دولاراً في السنة ١١٠ دولارات لسنتين

تدفع اشتراكات الأفراد مقدماً نقداً أو بشيك باسم جامعة الكويت أو بتحويل مصرفي لحساب جامعة الكويت رقم ٠٤٢١٠٢٦٠٨ لدى البنك المركزي في الكويت.

IBN / KW 21CBKU 0000000000000004202608

Visit our Website: apc. kuniv.edu.kw/jss

حساب المجلة بالاستغرام: @jsskuwait

حساب المجلة بالتويتر: @jsskuwait1

Advisory Board

Prof. Basil Hatim
American University - Sharjah
United Arab Emirates

Prof. Mona Baker
Manchester University-United Kinglom

Prof. Ibrahim Al-Sa'afin
Department of Arabic Language and Literature - Jordan University

Prof. Abdul Qader Al-Fasi Al - Fehri
Department of Arabic Language and Literature - Mohamed V University

Prof. Ismail S. Muqlad
Department of Political Science
Assiout University

Prof. Imam Abdul Fattah Imam
Department of Philosophy
Ain - Shams University

Prof. Hamdi Hasan Abul-Enein
Dean, Faculty of Mass Communication
Misr International University

Prof. Mahmoud Al-Sayed Abul-Nil
Department of Psychology
Ain - Shams University

Editorial Board

Prof. Yagoub Y. Al-Kandari
Editor - in - Chief

Prof. Gassem S. Al-Fuhaid
Department of Arabic Language and Literature

Prof. Magdi A. Saleh
Department of Philosophy

Prof. Mohamed F. ALQudah
Department of Mass Communication

Prof. Sanad A. Abdulfatah
Department of History

Dr. Abdulmuhsen A. Altabtabae
Department of Arabic Language and Literature

Dr. Layla M. H. Almaleh
Department of English Language and Literature

Maha Ibrahim Al-Mas'ad
Acting Editor

ANNALS OF THE

ARTS AND SOCIAL SCIENCES

Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University

A REFEREED ACADEMIC QUARTERLY THAT PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE SCHOLARLY CONCERNS OF THE VARIOUS DEPARTMENTS IN THE FACULTIES OF ARTS AND SOCIAL SCIENCES:

FACULTY OF ARTS & HUMANITIES:

- Department of Arabic Language and Literature.
- Department of English Language and Literature.
- Department of History.
- Department of Philosophy.
- Department of Mass Communication

FACULTY OF SOCIAL SCIENCES.

- Department of Sociology and Social Work
- Department of Geography
- Department of Psychology
- Department of Political Science

Volume 39, 2018

ANNALS OF THE
ARTS AND SOCIAL SCIENCES

A Refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

Requiem in Egypt in the Era of the Mamluk Sultans (648 -923H /1250 -1517A.D)

Mohammed Jamal El-Shourbagy, Ph.D.
Resercher in History and Islamic Civilization
Egypt Arab Repubic

ISSN: 1560 - 5248
Monograph 504 - Volume 39
1439 A.H/2018 (Sep.)

Rates

- **Kuwait**: K.D 0.500
- **Bahrain**: BD 1
- **Qatar**: RQ 10
- **Emirates**: DH 10
- **Saudi Arabia**: RS 10
- **Oman**: RO 1
- **Cost per issue in Arab Countries: Equivalent to one US dollar**
- **Cost per issue in other Countries: Equivalent to three US dollars**

Subscription for 12 Monographs

Subscription Period	Subscription Type	Kuwait	Arab Countries	Foreign Countries
1 Year	Individuals	4 K.D	6 K.D	22 $
	Institutions	22 K.D	22 K.D	90 $
2 Years	Individuals	7 K.D	10 K.D	37 $
	Institutions	37 K.D	37 K.D	150 $
3 Years	Individuals	10 K.D	14 K.D	52 $
	Institutions	52 K.D	52 K.D	210 $
4 Years	Individuals	13 K.D	18 K.D	67 $
	Institutions	67 K.D	67 K.D	270 $

All correspondence and enquiries must be addressed to:

Editor
ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES
P.O Box 17370 El-Khaldiah - KUWAIT 72454
Tel: 24830256 - Fax: 24830256

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
E-mail: aass@ku.edu.kw
http://apc.kuniv.edu.kw/AASS/

Full texts are available at:
EBSCO Publishing Products
Dar Al Mandumah: www.mandumah.com

The Publications of The Academic Publication Council

Journal of the Social Sciences 1973, Kuwait Journal of Science and Engineering 1974, Journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies 1975, Authorship Translation and Publication Committee 1976, Journal of Law 1977, Annals of the Arts and Social Sciences 1980, Arab Journal for the Humanities 1981, The Educational Journal 1983, Journal of Sharia and Islamic Studies 1983, Arab Journal of Administrative Sciences 1991.